«السلفية الجهادية» في الأردن بعد مقتل الزرقاوي: مقاربة الهويّة، أزمة القيادة وضبابية الرؤية

«السلفية الجهادية» في الأردن بعد مقتل الزرقاوي: مقاربة الهويّة، أزمة القيادة وضبابية الرؤية

محمد أبو رُمَّان وحسن أبو هنيَّة

حزيران ٢٠٠٩

"السلفية الجهادية"

نشرعام ٢٠٠٩ عن مؤسسة فريدريش ايبرت
الأردن
ص.ب.: ٩٢٦٢٣٨، عمان
١١١١٠ – الأردن

www.fes-jordan.org, fes@fes-jordan.org

© مؤسسة فريدريش ايبرت، ٢٠٠٩

جميع الحقوق محفوظة. لا يمكن إعادة طبع، نسخ أو إستعمال أي جزء
من هذه المطبوعة من دون إذن مكتوب من الناشر.

ترجمة: منى أبو ريان، بيروت، لبنان

طباعة: المطبعة الإقتصادية، عمان، الأردن

تصميم: مايا الشامي، بيروت، لبنان

ISBN: 978-9957-484-09-5

FRIEDRICH EBERT STIFTUNG

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٩/٦/٢٣١٨)

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

أبو رمان، محمد حسين و أبو هنية، حسن محمود

«السلفية الجهادية» في الأردن بعد مقتل الزرقاوي: مقاربة الهويّة، أزمة القيادة وضبابية الرؤية

The Jihadi Salafist Movement in Jordan after Zarqawi: Identity, Leadership Crisis and Obscured Vision

ترجمة منى أبو ريان

د.أ (٢٠٠٩/٦/٢٣١٨)

الناشر: مؤسسة فريدريش ايبرت – مكتب عمان ٢٠٠٩

ص.ب.: ٩٢٦٢٣٨، عمان ١١١١٠ – الأردن

الرقم المعياري الدولي: (ردمك) 978-9957-484-09-5 :**ISBN**

جميع الحقوق محفوظة © ٢٠٠٩ لمؤسسة فريدريش ايبرت – عمان

المحتويات

تمهيد ٧

إستهلال ٩

مراحل النمو وخارطة الانتشار: من «بيعة الإمام» إلى «تفجيرات عمّان» ١٣

١- قصة «بيعة الإمام».. مرحلة التأسيس والإعداد ١٧

٢- «هيكلة التنظيم» في «السجن» والانتشار خارجه ٢٣

٣- القيادة في «الخارج» والنشاط الأمني في «الداخل» ٢٧

٤- صعود نجم الزرقاوي.. و «التداعيات الأردنية» لقاعدة العراق ٣١

٥- «الجهاديون الأردنيون».. ما بعد الزرقاوي.. ..... ٣٩

حالة السلفية الجهادية اليوم: الصراع على هوية التيار وأولوياته ٤١

١- جذور الخلاف بين المقدسي والزرقاوي ٤٥

٢- النقد المقدسي لتجربة الزرقاوي العراقية ٤٩

٣- ترتيب البيت والنزاع مع «إرث الزرقاوي» ٥٣

الخطاب السياسي والمفاهيم الحاكمة له ٥٩

١- الملامح الفكرية العامة: الحاكمية والسيف! ٦٣

٢- المفاهيم الحاكمة لدى السلفية الجهادية ٦٧

أولاً: التأسيس للمشروعية الدينية والتاريخية – الانتساب لأهل الحديث ٦٧
ثانياً: «الحاكمية الإلهية» مقابل «الجاهلية» المعاصرة ٦٩
ثالثاً: كفر الديمقراطية والمجالس النيابية ٧١
رابعاً: الكفر بالطاغوت، ونزع الشرعية الدينية والسياسية عن الحكومات ٧٣
خامساً: «الولاء والبراء»، في التنشئة السياسية وتعزيز الولاء للتيار ٧٥
سادساً: تقسيم «دار الإسلام ودار الكفر» لتسويغ العديد من الأحكام والفتاوى ٧٦
سابعاً: الطائفة المنصورة، التمايز عن «الحركات الإسلامية» الأخرى ٧٧
ثامناً: الجهاد، العمود الفقري لأيديولوجيا التيار ٧٨
الجغرافيا، الحركة، السمات الاجتماعية وأدوات التجنيد ٨١
١– جغرافيا الانتشار والصعود ٨٥
٢– صورة الحركة والوشائج التنظيمية ٨٧
٣– مجتمع الموحدين: بنيته وسماته العامة ٨٩
٤– شروط الصعود وعوامل الانتشار ٩٣
٥– أدوات التجنيد والتعبئة ٩٧
استراتيجية الدولة في مواجهة «السلفية الجهادية» (رؤية نقدية) ١٠١
١– من الاختراق الأمني إلى «الضربة الاستباقية» ١٠٥
٢– غياب السياسي و(شعاراتية) الثقافي ١٠٧
آفاق المستقبل: الشروط والسيناريوهات ١٠٩
١– الدائرة الحركية: خطوط الصراع والانشطار ١١٣
٢– الدائرة السياسية والأمنية: الحل الأمني «الحصانة الاجتماعية» ١١٥
٣– الدائرة الخارجية: البيئة الأمنية و «الجهادية العالمية» ١١٩
الهوامش ١٢١

تمهيد

عند الحديث عن الاسلام السياسي في العالم العربي نجد ان هناك نقصا في المعلومات الاساسية عن المجموعات الاسلامية مما يؤثر على قدرة المراقبين على دراسة وتحليل هذه المجموعات، اضف الى ذلك فان مبادئ وتصورات والهياكل التنظيمية لهذه المجموعات محكومة دائما بصور نمطية معينة. وفي حالة المجموعات الاكثر تطرفا فان الميل الى دراسة الاحداث والاعمال اكبر من محاولة فهم جذور هذه المجموعات والاسباب الكامنة خلف اعمالها. ولهذا تحاول مؤسسة فريدريش ايبرت من خلال هذا الاصدار والذي هو الثالث ضمن سلسلة الدراسات حول الحركات الاسلامية في الأردن ان توفر معلومات اساسية حول حركة السلفية الجهادية في الأردن.

لقد قدم مؤلف الاصدار الاول في السلسلة محمد ابو رمان تحليلا لواقع جماعة الاخوان المسلمين في الاردن اثناء الانتخابات النيابية التي جرت في العام ٢٠٠٧، بينما تناول الاصدار الثاني والذي تم نشره في شهر كانون الاول من العام ٢٠٠٨ نظرة شمولية لكافة الحركات الاسلامية المتواجدة على ساحة الاردنية، وبين مؤلفه حسن ابو هنية المواقف المختلفة لهذه الحركات تجاه موضوع المرأة والسياسة.

في الاصدار الثالث تعاون كل من محمد ابو رمان وحسن ابو هنية واللذان يعتبران من اهم الخبراء في الحركات الاسلامية في الأردن (وخارج الاردن ايضا) ليقدما دراسة تحليلية حول مفاهيم وفلسفة حركة السلفية الجهادية في الأردن، تطورها وازماتها، اهم رموزها، وصراعاتها الداخلية. يقدم المؤلفان شرحا حول نشوء الحركة وازدهارها ووصولها الى ذروة اعمالها التي تمثلت بتفجيرات الفنادق في عمان في تشرين الثاني ٢٠٠٥ بقيادة ابو مصعب الزرقاوي والذي جلب للأردن احداث الحادي عشر من سبتمبر الخاصة بها. كما يناقش محمد ابو رمان وحسن ابو هنية حسابات ما بعد مقتل الزرقاوي في العام ٢٠٠٦ وعواقب هذا الحدث على حركة السلفية الجهادية ويصفان الصراع الداخلي والخلافات بين قيادات الحركة.

وبعيدا عن اغراء اللحاق في تفاصيل الحقائق البسيطة، ينقب الخبيران عميقا في الهياكل التنظيمية الداخلية للحركة ويوضحان جذورها الجغرافية وخصائصها الاجتماعية، وكيف كانت قادرة في الماضي والى حد ما حاليا على حشد اتباعها.

وأخيرا فان المؤلفان يقدمان بعض الافكار المثيرة حول السيناريوهات والاحتمالات المستقبلية، كما يقدمان اقتراحات للنهج الذي يمكن ان تتبعه الدولة في التعامل مع هذه الحركة. وقبل ذلك فانها يقدمان اطارا تحليليا لطريقة تعامل الدولة مع هذه الظاهرة قبل ان يقدما وجهة نظرهما ومقترحاتهما.

اننا نقدم هذا الاصدار الثالث ونأمل ان لا يكون فقط مصدرا لقراءة ممتعة، بل ان يكون ايضا مصدرا لمساعدة الباحثين والسياسيين، الاعلام والمجتمع المدني، وان يكون مرجعا مبنيا على دراسة اكاديمية وكذلك مصدرا لتحليل المعلومات الاساسية مما يساعد على فهم افضل لحركة السلفية الجهادية في الأردن وان يساهم في تطوير استراتيجيات ناضجة للتعامل مع هذه الظاهرة من خلال نهج شامل يتعاطى مع الجذور الاجتماعية والتأثيرات على الحياة السياسية كما تم وصفها في الكتاب وليس فقط من خلال حصر المسألة في الاطار الأمني.

اخيم فوكت
مؤسسة فريدريش ايبرت
عمان، حزيران ٢٠٠٩

إستهلال

عقب الحرب الأميركية على أفغانستان في السابع من تشرين الأول ٢٠٠١، بدأت تقارير أمنية غربية تتحدث عن «شخصية غامضة»، أبو مصعب الزرقاوي[١]، المسؤول عن خلايا «أصولية في أوروبا».

وفي الخامس من شباط عام ٢٠٠٣، وقف وزير خارجية الدولة العظمى، كولن باول، أمام مجلس الأمن ليتحدث عن الزرقاوي باعتباره يمثل امتداداً لشبكة القاعدة في العراق، وذلك لاستخدامه كإحدى ذرائع الهجوم الأميركي على العراق.

لم يكن الاسم غريباً على أجهزة الأمن الأردنية، ولا على أنصار القاعدة كذلك، والذين يفضلون أن يطلقوا على أنفسهم اسم «الموحدون»[٢]، إلا أنه – في الوقت نفسه– شكّل صدمة حقيقي لهم! فما هي إلاّ سنوات قليلة مضت منذ خرج الزرقاوي، ومعه نفر قليل من أصدقائه «الموحّدون» ليصبح اليوم شخصاً يجري الحديث عنه في المحافل الدولية والغربية.

لم يخيِّب الزرقاوي ظنون تلك التقارير، إذ تحوّل عقب احتلال العراق إلى قائد لشبكة القاعدة هناك، والتي استمرت في الصعود والنمو والانتشار، بحيث جعلت من العراق مركزاً إقليمياً لعملياتها وأنشطتها المتعددة، ونموذجا إرشاديا للمجموعات التي تتبنى خطابها ومواقفها السياسية في العديد من الدول.

وفي التاسع من تشرين الأول عام ٢٠٠٥ نجح الزرقاوي، بعد محاولات عديدة، في القيام بأكبر عملية اختراق أمني يشهده الأردن، حين وقعت تفجيرات الفنادق في عمان، وذلك بقرار وإشراف مباشر منه وتنفيذ عدد من أتباعه العراقيين في القاعدة.

مثّلت التفجيرات عنواناً مختلفاً للصراع بين الحكومة الأردنية والقاعدة، بخاصة في العراق، ودفعت إلى تغييرات بنيوية في الاستراتيجية الأمنية. وبعد شهور قليلة نجحت القوات الأميركية بإنهاء «أسطورة الزرقاوي»، وبدأت قاعدته بالتراجع حتى في العراق نفسه، وأخذت تذوي شيئا فشيئا تداعياتها الإقليمية.

أفول نجم الزرقاوي، لم يغلق الباب أمام التساؤلات عن «القيادات الأردنية» المرتبطة بالقاعدة، سواءً على مستوى الخطاب أو الحركة، فشيخ الزرقاوي، الملقب بـ «أبو محمد المقدسي»[٣]– الذي قدّم خلال السنوات الأخيرة «مقاربة نقدية» تجاه الزرقاوي– يُعدّ من أبرز المنظرين المؤثرين في بناء أيديولوجيا الحركة «الجهادية العالمية»، كما لعبت آراؤه وأفكاره دوراً كبيراً في بناء تصورات أفراد هذه الحركة وأنصارها.

لم تخل تجربة المقدسي من الصدامات والمواجهات مع الحكومة الأردنية، فقد أمضى أغلب سنوات حياته منذ عام ١٩٩٤ إلى ٢٠٠٨ في المعتقلات والسجون الأردنية على خلفية علاقاته بمجموعات محلية مسلّحة، فضلاً عن اتهامه بالتأثير على أفراد قاموا بعمليات مسلحة داخل دول عربية أخرى.

في مكانٍ آخر من العالم (لندن)، لمع نجم أردني آخر ينتمي إلى التيار نفسه، وكان يعد (إلى فترة قريبة) منظّراً للجماعات «الجهادية» في المغرب العربي وشمال إفريقيا، ورجل القاعدة في أوروبا، وهو أبو قتادة الفلسطيني[٤]. وقد تعرّض أبو قتادة إلى الاعتقال لاحقاً في لندن، ويخضع حالياً للإقامة الجبرية، فيما لا تزال المفاوضات بين الحكومة البريطانية والأردنية جارية حول إجراءات تسليمه، إذ ينتظر مصيره في القضاء الأردني على خلفية الحكم عليه في قضايا مختلفة تمسّ أمن الدولة.

تحت ظل «الشخصيات القيادية» الثلاث شاركت أعداد كبيرة من الأردنيين في عمليات القاعدة خارج الأردن وداخله، بعضهم قُتل في العراق وأماكن أخرى من العالم، وبعضهم الآخر معتقل في سجون أميركية وغربية، وهناك عدد من المحكومين في الأردن بالإضافة إلى من يخضعون للرقابة الأمنية.

لعلّ التساؤل الأبرز الذي تثيره الأسماء الأردنية «اللامعة» في فضاء القاعدة ورموزها هو: إلى أي مدى يمثل هؤلاء امتداداً لتيار داخل الأردن، وما هي درجة قوة وقدرات هذا التيار، وهل هو المسؤول عن إنتاج هذه الشخصيات أم أنّ هنالك عوامل أخرى؟.

الإجابة على السؤال تستدعي دراسة وتحليل حضور التيار الذي يحمل الأيديولوجيا ذاتها وحركته في المشهد المحلي الأردني. إذ لم يتوقف الإعلان رسمياً، منذ أكثر من عقد ونصف، عن الكشف عن عشرات المجموعات المسلحة التي تنتمي إلى الفكر نفسه، والتي تسعى للقيام بعمليات مسلحة داخل الأردن، أو ممارسة نشاطات أمنية وسياسية محظورة، بعضها نجح، وبعضها الآخر أُعلن عن تفكيكه وإفشاله. وغصّت قضايا محكمة أمن الدولة في العاصمة عمان بأسماء مئات المتهمين على خلفية هذه القضايا.

يمكن القول بأنّ الصيغة العامة لأغلب المجموعات والقضايا الأمنية أمام محكمة أمن الدولة تعود لأفراد وأنصار تيار «السلفية الجهادية» في الأردن، وهو تيار بدأ يتشكل وينمو منذ بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي، ويتبنى خطاباً يقوم على تكفير جميع الحكومات العربية، وينادي بضرورة مفاصلة الحياة السياسية، ويستند إلى رفض الديمقراطية والانتخابات البرلمانية، ويركن إلى الإيمان بالعمل السري والمسلح كمنهج للتغيير السياسي. ويمثل هذا التيار الوجه الآخر للإسلام السياسي، الذي يعلن قبوله باللعبة السياسية ويشارك في العمل المدني العام، كما هي حال جماعة الإخوان المسلمين (المعارضة) أو حزب الوسط الإسلامي (المقرب من الحكومة).

تمثل هذه المعطيات سبباً مقنعاً ودافعاً حيوياً للاقتراب من هذا التيار، سعياً للإجابة على سؤال محوري: إلى أي مدى أثّر مقتل الزرقاوي على تيار «السلفية الجهادية»، سواء على مستوى القيادة أم الرؤية أم التماسك؟ وهو السؤال الذي يحيلنا إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية المساعدة (على استنطاق أبعاد الإجابة الكاملة)؛ ما هي أسباب صعود التيار ونموه، في المجتمع الأردني، والكشف عن درجة نفوذه ومساحات انتشاره؟ وهل يتوافر على بيئة اجتماعية وسياسية حاضنة؟ أو يشكل خطراً استراتيجياً على الحالة الأمنية الأردنية؟ وما هي آفاقه في المراحل المقبلة؟ وما هي تداعيات الخلاف بين رؤيتي المقدسي والزرقاوي على هويته وأولياته ومساره العام؟

للإجابة على الأسئلة المطروحة ستتناول الدراسة المحاور التالية:

- تطور السلفية الجهادية، والمراحل والتحولات التي مرت بها خلال السنوات السابقة.
- واقع السلفية الجهادية اليوم، بخاصة بعد مقتل الزرقاوي وخروج المقدسي من السجن خلال الشهور الأخيرة.
- أيديولوجيا التيار، والمفاهيم التي تحكم مواقفه السياسية.
- أماكن انتشاره، والسمات الاجتماعية لأفراده، وأدواته في التجنيد والتعبئة.
- استراتيجية الدولة تجاه التيار.
- آفاق المستقبل.

مراحل النمو وخارطة الانتشار:
من «بيعة الإمام» إلى «تفجيرات عمّان»

كشفت نتائج الانتخابات النِّيابية الأولى التي جرت عام ١٩٨٩، وذلك عقب عودة الحياة البرلمانية، عن قوةِ جماعة «الإخوان المسلمين» ومدى نفوذها وانتشارها وحُسن تنظيمها؛ وفي الوقت نفسه شهدت تلك السنوات، وما يليها، بروز الإرهاصات الأولى للسَّلفية الجهاديَّة في الدَّاخل بعد عودة الأفغان الأردنيّين الذين شاركوا في الجهاد الأفغانيّ ضد الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، وقد شعروا بالزُّهو والقوَّة كمنتصرين، ثم عودة أكثر من ٣٠٠ ألف مواطن أردني من الكويت ودول الخليج أثناء أزمة الخليج الثانية وعقب الحرب عام ١٩٩١، كان من بينهم أفراد تشبَّعوا بالأيديولوجيَّة «السلفيَّة الجهادية».

نقطة التحول التاريخية الأولى في مسار السلفية الجهادية تمثّلت بحرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، فقد شهد عقد التسعينيات ازدهاراً غير مسبوق في التنظيمات الإسلامية السرية والمسلحة، والتي وصل عددها إلى عشرات القضايا ومئات المعتقلين والمحكومين[٥].

ولعل الملفت للنظر أنّ موجة العنف، في الأردن، تزامنت مع ظهور حركات وموجات العنف في العديد من الدول العربية والإسلامية الأخرى، الأمر الذي حمل بعض المحللين إلى وصفها بـ «موجة العنف الثانية»[٦].

قبل بروز المقدسي على سطح المشهد السياسي الأردني، في عقد التسعينيات، كانت هناك جماعات إسلامية سلفية متفرقة، غير واضحة الأطر التنظيمية والفكرية، تعتمد على أفكار سلفية، وكتب إسلامية متنوعة، كمؤلفات سيد قطب وأبو الأعلى المودودي، وكتب رواد وشوامخ الفكر السلفي التاريخي، كابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، والشوكاني، وغيرهم.

ما كان يجمع هذه التنظيمات هو الطابع الراديكالي القائم على مفاصلة النظام السياسي الموجود، والاعتراض على السلوك السياسي لجماعة الأخوان المسلمين المهادن للحكم، والتي يتكون عمودها الفقري غالبا من أبناء الطبقة الوسطى، ذات الميول السياسية والاجتماعية المعتدلة.

أخذ الفكر الإسلامي الاحتجاجي الرافض بالانتشار مع بداية عقد التسعينيات، كما بدأت تظهر عدة قضايا في محكمة أمن الدولة، وقد حاولت هذه التنظيمات العنقودية – في البداية– التأثير على قيادات من تيار «الصقور» في جماعة الأخوان (كانوا يقتربون في خطابهم من تبني أفكار سيد قطب) ليؤازروها فكريا وحركيا، إلاّ أن هذه القيادات رفضت ذلك على الرغم من الاشتراك الفكري العام في مفاهيم سياسية سلفية كمفهوم الحاكمية والولاء والبراء[٧].

تمكن كل من المقدسي والزرقاوي من التأسيس لتيار يحمل فكر «السلفية الجهادية» على الساحة الأردنية خلال حقبة التسعينيات؛ بينما نقل الزرقاوي هذا التيار إلى المشهد العالمي والإقليمي بعد خروجه من الأردن آواخر عام ١٩٩٩، إلى أفغانستان، ثم كردستان ثم العراق، الأمر الذي حوّل طبيعة التهديد الأمني، وطوّر أدوات التيار السلفي الجهادي وقدراته التنظيمية، وخلق حالة من التفاعل والديناميكية المتبادلة بين الزرقاوي ومن معه من أردنيين وعرب وأجانب في شبكته التي أنشأها في الخارج، وبين أتباع وأنصار التيار في الداخل.

وصلت السلفية الجهادية ذروتها مع صعود نجم الزرقاوي وقيادته لفرع تنظيم القاعدة في العراق، الأمر الذي انعكس بصورة جلية وواضحة وكبيرة على الأمن الأردني، وأدى في المحصّلة النهائية إلى أخطر عمل تفجيري يتعرّض له الأردن خلال العقود الأخيرة من تاريخه (وهي تفجيرات فنادق عمان ٢٠٠٥).

في المقابل شكلت تلك التفجيرات عينها بداية العد العكسي لتراجع تنظيم القاعدة في العراق، وآذنت بأفول نجم الزرقاوي، وصولاً إلى مقتله في منتصف عام ٢٠٠٦ بغارة أميركية، مخلفاً وراءه أزمة متنامية بين القاعدة والمجتمع السني تطورت لاحقاً إلى صراع وحالة أشبه بالطلاق الحالي.

في هذا الجزء من الدراسة سوف نقوم برصد مسار تطور السلفية الجهادية في الأردن، والمراحل الرئيسة التي مرّت بها وصولاً إلى حالتها الراهنة اليوم، وذلك على النحو التالي:

١- قصة بيعة الإمام.. مرحلة التأسيس والإعداد.
٢- هيكلة التنظيم في السجن والانتشار خارجه.
٣- القيادة في «الخارج» والنشاط الأمني في «الداخل».
٤- صعود نجم الزرقاوي.. «التداعيات الأردنية» لقاعدة العراق.
٥- «جهاديوا الأردن».. ما بعد الزرقاوي.

-١-

قصة «بيعة الإمام»..

مرحلة التأسيس والإعداد

تعتبر قضية ما عرف بتنظيم «بيعة الإمام» المفتاح الرئيس الذي أطلق «الدعوة السلقية الجهادية» إلى العلن، ونقل هذا التيار من مجموعات صغيرة متفرقة في مختلف أنحاء المملكة إلى تيار فكري موحد، حتى وإن افتقد في أحيان كثيرة إلى أطر تنظيمية مشتركة، إذ هناك قيادة فكرية وروحية موحدة إلى فترة قريبة.

كانت البدايات مع عام ١٩٨٩، عندما تحول أبو مصعب الزرقاوي نحو تبني الأفكار الإسلامية، لكن بصورتها المتشددة، وقرَّر بعد فترةٍ وجيزةٍ من الالتزام الدِّيني الذهاب إلى أفغانستان للمشاركة في الجهاد الأفغاني، عن طريق بيشاور في باكستان، وقد غادر برفقة عددٍ من أصدقائه ومعارفه، واستقر به المقام في مدينة جلال آباد، التي تعتبر القاعدة الخلفيّة للمجاهدين العربِ والأفغان، ويوجد فيها «بيت الأنصار» الذي يتبع تنظيم القاعدة بزعامة بن لادن، وكذلك «مكتب الخدمات» الذي يتبع عبد الله عزام، وهي عبارة محطّات أولى لاستقبال المتطوعين للقتال.

في ربيع عام ١٩٨٩ توجَّه الزَّرقاوي مع عددٍ آخر من المقاتلين الجدد إلى منطقة خوست شرق أفغانستان إلا أنه لم يشارك في القتال نظرًا لأنَّ الحرب ضدّ السوفييت كانت قد انتهت قبل وصوله، إلا أنَّ الزرقاوي شارك في بعض المعارك التي قامت بين الأحزاب الإسلاميّة ضد الأحزاب الموالية للشُّيوعية حتى عام ١٩٩٣. وفي هذه الأثناء تعرَّف الزرقاوي لأولِّ مرة على أبي محمد المقدسي في بيشاور، عن طريق أبي الوليد الأنصاري الفلسطيني المقرَّب من أبي قتادة[٨]، وبدءا التّنسيق والعمل معًا، وكان المقدسي قد غادر الكويت أثناء أزمة الخليج إلى بيشاور، وكان معروفًا في أوساط الجهاديّين كمنظِّرٍ وفقيهٍ من خلال مؤلفاته: «ملَّة إبراهيم»، و«الكواشف الجليَّة في كفر الدَّولة السعودية».

شهد الزَّرقاوي اغتيال الشيخ عبد الله عزام في بيشاور في أيلول ١٩٨٩، وفي هذه المرحلة كان أبو قتادة الفلسطيني قد غادر الأردن عقب حرب الخليج الثانية ١٩٩١، بعد أن عمل على تشكيل جماعة «حركة أهل السنة والجماعة» حيث بدأت خياراته الأيديولوجيّة تتبلور باتجاه السَّلفية الجهاديّة؛ ثم ذهب إلى ماليزيا فبيشاور.

وهكذا بدأت تنسج ملامح علاقة وطيدةٌ بين أبو قتادة والمقدسي والزرقاوي، إلا أن الأحداث المتسارعة (منذ انسحاب السوفييت من أفغانستان، وبدء الحرب الأهليّة بين فصائل المجاهدين، وانتهاء حرب الخليج الثانية، وصولاً إلى ملاحقة الأفغان العرب في بيشاور) دفعت إلى تشكّل خياراتٍ مختلفة لدى هؤلاء الثّلاثة؛ فقرر أبو قتادة الفلسطيني اللّجوء إلى بريطانيا، واتجه المقدسي إلى الأردن، أما الزرقاوي فقد اختار المشاركة في «الموجة الثانية» من معارك الحرب الأهليّة، والتحق بمعسكرات قلب الدين حكمتيار، وتحديدًا إلى جانب جلال الدّين حقاني.

كان الزّرقاوي قد تدّرب في عدة معسكرات، وبخاصة معسكر «صدى» وهو معسكر يقع عند الحدود الباكستانية الأفغانية، وقد تعرّف في هذا المعسكر على عددٍ من المقاتلين الأردنيّين والعرب، ومنهم: أبو عبد الله اللّيبي سالم بن صويّد، والذي سوف تُوكل إليه بعد سنوات عديدة مهمة اغتيال الدّبلوماسي الأمريكي لورانس فولي في عمان عام ٢٠٠٢[٩].

وفي مطلع عام ١٩٩٣ قرّر الزرقاوي العودة إلى الأردن، وكانت قد شهدت تلك الفترة عودة الكثير من المقاتلين الأردنيّين من أفغانستان، والذين انخرطوا في عددٍ من التّنظيمات كجيش محمد، والأفغان الأردنيون وغيرها.

شهدت حقبة التسعينيات فتح جبهاتٍ جهادية في مناطق مختلفة في العالم الإسلامي، كالبوسنة والشّيشان، وبدأت بالظهور مصادمات عنيفة بين الجماعات الجهاديّة المسلحة في بلدان عربية عدة، كمصر والجزائر، والتي تشكلت نواتها الأساسية من الأفغان العرب العائدين من جبهات القتال في أفغانستان. وفي هذه الفترة أصبحت السودان ملاذًا لكثيرٍ منهم، وخصوصًا بن لادن والظواهري، وذلك عقب الانقلاب الذي أطلق عليه «ثورة الإنقاذ» عام ١٩٨٩، بقيادة البشير والترابي، وقد نجحت الأجهزة الأمنية الأردنية محلياً في تفكيك معظم الشّبكات السلفية الجهادية التي ظهرت آنذاك.

في الأثناء بدأ يبزغ نجم أبو قتادة الفلسطيني في لندن، والتي تحولت إلى مركز إعلامي ولوجستي يقوم بعمليات دعم وإسناد الحركات الجهادية في العالم أطلق عليه «لندنستان»، وأصبح أبو قتادة المنظّر الأول للسّلفية الجهاديّة في أوروبا وشمال أفريقيا؛ إذ عمل على مساندة «الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر»، و«الجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا» من خلال نشرتي «الأنصار»، و«الفجر»، ثم أصدر مجلة «المنهاج» التي كان يوزّعها أتباعه سرّاً في الأردن.

عقب عودة الزّرقاوي إلى الأردن باشر بالاتصال بالمقدسيّ للعمل سويًا على نشر الدّعوة السلفية الجهاديّة، اذ يقول المقدسي: «لقيت أبا مصعب لأوَّل مرة في بيشاور.. ثم لمّا عاد من أفغانستان زارني في بيتي، يتشوق لنصرة التّوحيد والدعوة إلى الله، وكان أبو الوليد هو الذي أعطاه عنواني في الأردن، ونصحه بالاتصال بي إن أراد العمل لدين الله في الأردن... فتعاونّا سويًا في هذا المجال، ورتبت دروسًا في مناطق شتّى من البلد، وقمنا بطباعة بعض كتاباتي ونشرها بين النّاس، وبدأ الشباب بالالتفاف حول هذه الدّعوة، وتداولوا كتبها ورسائلها».[١٠]

وبهذا بدأ التّحضير لإنشاء جماعة سلفية جهادية سوف تكون منعطفًا حاسما في تاريخ السّلفية الجهاديّة، في الأردن، وهي الجماعة التي عُرفت إعلاميًا وأمنيًا باسم «بيعة الإمام».

يعتبر هذا التنظيم ثمرة التقاء الزرقاوي بالمقدسي؛ حيث نشط الاثنان معًا في نشر السّلفية الجهادية، وبذلك تكاملت الخبرة النّظرية للمقدسي بالخبرة العمليّة للزّرقاوي، وخلال فترة وجيزة تمكنا من استقطاب عدد من الأتباع والأنصار، وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم «الموحدين»، أو جماعة «التّوحيد»، فهم لم يطلقوا على أنفسهم اسم «بيعة الإمام»، إذ يقول المقدسي معترضا على التسمية: «أرفض أن نتسمّى أو نتّصف باسم غير الذي سمانا الله به»[١١].

وبحسب شهادة محمد وصفي «أبو المنتصر»، وهو أحد أعضاء تنظيم «بيعة الإمام»، فقد زاره الزرقاوي مع سليمان حمزة، وشريف عبد الفتاح، وخالد العاروري (أبو القسام) في شهر آب ١٩٩٣، لدعوته لتأسيس تنظيم يؤمن بـ «الحاكميّة الإلهية»، ويكفّر الأنظمة والقوانين والدّساتير والشّرائع الوضعيّة، ثم تطور الأمر بسرعة بعد ذلك بيوم، إذ يقول أبو المنتصر: «في صبيحة اليوم التّالي حضر أبو مصعب وأبو القسّام واصطحباني إلى منزل أبو محمد المقدسي الكائن في حيّ الرّشيد في الرُّصيفة، وشرح أبو مصعب ما دار بيننا في اليوم السابق ثم قال: نحن الآن سويًا ونود أن نبيّن أمر الأمير، فانتهى الأمر على الاتفاق أن يكون عصام البرقاوي (أبو محمد المقدسي) أميرًا لجناح الدّعوة وأبو مصعب أميرًا للجماعة، على أن يكون أبو القسام بحسب رأيهم من أهل الشُّورى والحل والعقد»[١٢].

بدأت الجماعة بالعمل وسط ظروف وأحداث متسارعة؛ فقد كان الأردن على وشك توقيع معاهدة سلام مع إسرائيل، وعلى مرمى من استحقاق الانتخابات النِّيابية بعد أشهر (عام ١٩٩٣). وقد تمثلت أولويّة التّنظيم حينذاك بالقيام بعقد الدروس وإلقاء المحاضرات، ونشر الرسائل والكتب التي تبيِّن كفر النظام الحاكم والديمقراطية، وحرمة المشاركة في الانتخابات، ومهاجمة الإسلاميين الذين يؤمنون بالمشاركة الانتخابية والعمل السياسي السلمي، وفي مقدمتهم جماعة الإخوان المسلمين، فبحسب شريف عبد الفتاح (أبو أشرف): «كان المقدسي يعطي في بيتي دروسًا، وكان يجتمع فيها أكثر من ثلاثين شخصًا، وكنّا نقوم بتوزيع نشرات حول الانتخابات والدّيمقراطية باعتبارها شركًا وكفرًا لا تجوز»[١٣].

كان المقدسي قد جلب معه من الكويت بعد انسحاب الجيش العراقي كميةً من الذّخيرة عام ١٩٩٢، ووضعها ضمن أثاث بيته، (خمسة ألغام مضادة للأفراد، وسبع قنابل يدوية، وعدّة صواريخ)، إلا أنه أصر أثناء التحقيقات بأنه كان يحتفظ بها لاستخدامها ضدّ إسرائيل؛ ويبدو أن أعضاء التّنظيم، على الرغم من اتفاقهم أيديولوجيًا، كانوا مشتتين في تحديد «نظرية العمل» في الأردن؛ إذ لم تكن لهم في هذه الفترة أهدافٌ محدّدة. فعقب وقوع حادثة المسجد الإبراهيمي ١٩٩٣، قرر بعضهم القيام بعمليّة استشهاديّة ضدّ إسرائيل، وبحسب إفادة الزّرقاوي فإنه تسلّم من المقدسي القنابل والألغام ثم قام بإرجاعها إليه بعد أن احتفظ لنفسه بقنبلتين من أجل استعمالها من قبل سليمان حمزة وعبد الهادي دغلس في عملية فدائيّة داخل الأراضي المحتلة، وكانت هذه الفكرة طارئةً بعد حصول حادثة المسجد الإبراهيمي.[١٤]

ألقت الأجهزة الأمنيّة القبض على كافة أعضاء التنظيم قبل أن يتمكنوا من القيام بعمليات مسلحة وهم: أبو محمد المقدسي، وأبو مصعب الزرقاوي، ومصطفي حسن موسى، وخالد مصطفى العاروري (أبو القسام)، وسليمان طالب ضمرة (أبو المعتصم)، ومحمد وصفي عمر (أبو منتصر)، ونصري عز الدين الطحاينة (أبو العز)، ونبيل يوسف أبو حارثية (أبو مجاهد)، وشريف إبراهيم عبد الفتاح (أبو أشرف)، وأحمد عبد الله يوسف الزيتاوي، ومحمد عبد الكريم أحمد الرواشدة، ومحمد فخري موسى الصالح، وعلاء الدين عاطف، وسعدات عبد الجواد، وطلال كايد البدوي، وعبد المجيد المجالي (أبو قتيبة)[١٥].

وتظهر الإفادات المأخوذة اختلافًا في الإستراتيجية العملية للتّنظيم؛ فقد اعترض خالد العاروري (أبو القسام) – وكان يعمل في هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية خلال العام ١٩٩١ في الباكستان، وعاد إلى الأردن عام ١٩٩٢– على محاولة القيام باغتيال أحد أفراد وحدة مكافحة الإرهاب في دائرة المخابرات العامة، أو يعقوب زيادين الرئيس الفخري للحزب الشيوعي الأردني كما لم يؤيّد فكرة مهاجمة مقرّ دائرة المخابرات العامة[١٦].

ومما يدلُّ على عدم وضح الرُّؤية الاستراتيجية للتنظيم؛ أن المقدسي أعطى ينال جانخوت قنبلة كهدية، كما أن مصطفى حسن وهو شقيق زوجة المقدسي أحضر له مادة بايروكسيد الأسيتون، وأخبره أن يقوم بتصنيعها إلى متفجرات، وكان قد استخدمها سابقًا في القضية التي اعتقل فيها (جيش محمد)، وأطلعه في زيارة أخرى على بطاقة معايدة مفخخة بالمتفجرات لإرسالها إلى وليد أبو ظهر رئيس تحرير مجلة «الوطن العربي» والتي توجد مكاتبها في باريس[١٧]، إلا أن هذه المحاولة لم تنجح، وقد توفي وليد أبو ظهر لاحقا طبيعيًا عام ٢٠٠٤.

لم تجد دعوة المقدسي (إلى السلفية الجهادية) صعوبة كبيرة في اكتساب أنصار ومتعاطفين جدد، بل كان هنالك مجموعات متعددة صغيرة منتشرة في العديد من المدن والمحافظات الأردنية تتبنى مواقف سيد قطب في الحاكمية وتكفير الحكومات والدساتير ومفاصلة الحياة السياسية، لكنها لم تكن تمتلك قيادة فكرية أو حركية معتبرة، كما هي حال المقدسي والزرقاوي.

ففي مدينة السلط وجد أتباع أحد «الشيوخ المتشددين» ضالتهم في المقدسي، وكان ذلك «الشيخ» قد تحول بصورةٍ مفاجئةٍ من شخص غير متديّن إلى «داعية إسلامي راديكالي» يتبنى أفكار سيد قطب، التي تؤمن بتكفير الأنظمة، ووسمها بالكفر. والمفارقة أنه كان أحد المؤثرين والمرشدين الروحيين الذين أثّروا على أفراد ما سمّى بتنظيم «جامعة مؤتة العسكرية» (الذين اتهموا بمحاولة اغتيال الملك الأردني عام ١٩٩٢).

سرعان ما التفّت «مجموعة السلط» حول المقدسي، حيث ظهر عددٌ من أنصار السّلفية الجهاديّة، وفي مقدمتهم رائد خريسات (أبو عبد الرحمن الشّامي)، والذي سوف يصبح، لاحقاً، أحد أعضاء شبكة الزّرقاوي الواسعة، ويؤسس جماعة «جند الشام» في شمال كردستان قبل وصول الزرقاوي إلى هناك.

وفي مدينة معان ظهرت دعوة السلفية الجهادية بقوة، وبرز محمد الشلبي (أبو سياف)، والذي سوف يقود، لاحقاً، جماعة السلفية الجهادية في تلك المدينة، وتتهمه محكمة أمن الدولة فيما عرف بـ «قضية المفرق» بتأسيس تنظيم إرهابي بالتعاون مع أبو محمد المقدسي.

بالإضافة إلى تلك المدن (السلط، معان، المفرق) فقد نشط أنصار «السلفية الجهادية» في مدينتي الزرقاء وإربد وفي أحياء عمان الشرقية وكذلك في المخيمات الفلسطينية المختلفة.

بعد أن نجحت الأجهزة الأمنية بتفكيك تنظيم «بيعة الإمام» واعتقال أعضائه، قدّمت ثلاثة عشر متهمًا منهم في تشرين الثاني من عام ١٩٩٦ إلى محكمة أمن الدولة، وأسفرت عن الحكم على الزرقاوي والمقدسي لخمسة عشرة عامًا، إذ أنه وبعد انتهاء التحقيقات مع المتهمين في سجن المخابرات، تم تحويلهم إلى سجون المملكة، ثم جُمعوا بعد ذلك بمدةٍ في سجن سواقة؛ إذ يقول المقدسي: «وكان أن نقلنا من الزنازين الانفراديّة إلى السجون العامة لبدء المحاكمات، فعزلوني – كوني صُنّفت المتهم الأول– في سجنٍ في شمال البلاد، ووضع أبو مصعب كونه كان المتهم الثّاني في سجن في وسطها، ووضع باقي إخوتنا جميعًا في سجن في جنوبها... ثم كان أن جمعونا بعد أشهر في سجن الجنوب (سجن سواقة)[١٨].

-٢-

هيكلة التنظيم في السجن والانتشار خارجه

يعتبر السجن بالنسبة للسلفية الجهادية «مدرسةً» يتم من خلالها اختبار صلابة وصبر الإنسان، ولذلك يطلقون عليه: «المدرسة اليوسفيّة»؛ نسبة إلى النبي يوسف عليه السلام، الذي أمضى فترةً من حياته في السجن.

فالسجن «محطة اختبار وابتلاء للمؤمن، وامتحان لعقيدته ودينه»، كما يتربى أنصار هذا التيار. ويبدو أن مجتمع السِّجن عمل على تعميق قناعة أعضاء التّنظيم بأيديولوجيتهم (السلفيّة الجهاديّة)، وعلى تقوية الرّوابط التّنظيمية والشّخصية، بل والأهم من ذلك اكتساب أنصار وأتباع جدد أغلبهم متورطون على خلفية قضايا جنائية غير إسلامية. إذ في عالم السجن النفوذ للأقوى، وقد كان أنصار الزرقاوي يتمتعون بصلابة وقوة داخل السجن تدفع الآخرين إلى الاحتماء بهم، وتحمل ذوي الأسبقيات الجنائية إلى الإعجاب بقدرتهم على مواجهة الأمن، بحسب شهادة د. يوسف ربابعة، وقد كان معتقلاً خلال تلك الفترة على خلفية مواقفه السياسية المعارضة[١٩].

تدلّ مسألة الإمارة على مدى التّنظيم والدّقة التي يتمتع بها أعضاء السلفية الجهادية، فمنذ وصولهم إلى سجن سواقة عيّنوا المقدسي أميرًا، إلا أنه بعد أشهر استطاع الزرقاوي أن يفرض نفسه أميرًا نظرًا لصلابته وشدّته.

وبحسب شريف عبد الفتاح (أبو أشرف)، كان المقدسي «يرى أن من الحكمة التّعامل مع إدارة السجن والمخالفين، أما الزرقاوي فقد كان حازمًا، وكان حريصًا على إخوانه يتفقدهم ليلاً، ويوزع عليهم الأموال التي تأتيه من الخارج»[٢٠].

ويؤكد على ذلك أبو قتيبة المجالي بقوله: «كانوا يتهمونني بالمداهنة، وقد قام أبو مصعب والشباب بضرب أحد الضُّباط، كما ضربوا أبو مجاهد (نبيل حارثيّة)، ولا تخلو صلابتهم من سلبيات»[٢١].

كانت مرحلة السّجن إحدى المراحل المهمة في مسار السّلفية الجهادية في الأردن؛ فقد أصبحت تعلن عن أيديولوجيتها الصّارمة بشكلٍ صريح دون خوف أو حساب، وأصبحت مفاهيم «كفر الدّولة» و«كفر المجالس النيابية»، وردّة الأنظمة العربية (عدم شرعيتها الدينية)، والحاكمية، والطاغوت، والولاء والبراء، مفاهيم شائعةً ومعروفةً. فيما شكّلت المحاكمات العلنيّة فرصةً للتعبير عنها، فقد قدَّم المقدسي «مرافعةً تاريخية» (في عرف أنصار هذا التيار، بعد أن رفض هو ومن معه توكيل محامٍ) أدان فيها الدساتير والقضاة، وأعلن بصرامة وصراحة موقفه العلني بكفر وعدم شرعية الحكومات العربية[٢٢].

من جهته؛ قدّم الزرقاوي مرافعةً بعنوان: «إفادة أسير: ويا قوم مالي أدعوكم إلى النّجاة وتدعونني إلى النار»، جاء فيها: «أيها القاضي بغير ما أنزل الله: إذا عرفت هذا وظهر لك أن الكفر البواح والشرك الصراح اتخاذ غير الله مشرّعًا سواء كان هذا المشرّع عالمًا أو حاكمًا أو نائبًا أو شيخ عشيرة».[٢٣]

كانت هذه المرافعات تُنشر خارج السّجن، ويتم تداولها بسرعةٍ فائقة، وكان أبو قتادة الفلسطيني يعمل على نشرها في مجلة «المنهاج» في لندن، ويصف المقدسي هذه الفترة بقوله: «مضت فترة المحاكمات بفضل الله طيبة، نجحنا في توظيفها بتوفيق الله في إظهار دعوتنا وإعلان تكفيرنا للنظام، وبراءتنا من قوانينه، وكنا نعلن ذلك صراحة في قفص المحكمة وأمام الصحافيين وغيرهم من الحضور»[٢٤].

مجتمع السّجن وفّر وقتًا ومساحة للمقدسي ليمارس الكتابة والتّأليف والتجنيد؛ فقد قام بكتابة عشرات الرّسائل، وألف معظم كتبه في هذه الفترة. وعلى الرَّغم من تنبّه إدارة السجن لسرعة انتشار «السّلفية الجهادية» بين السجناء وتجنيدهم لأعضاء جدد، فإن عمليّات العزل لم تكن تزيدهم إلا صلابة وإصرارًا، وعندما عمدت الإدارة خلال عام ١٩٩٧ إلى توزيعهم ونقلهم إلى سُجُون المملكة، في السّلط والجفر وقفقفا، وفر لهم ذلك مساحة جديدةً للتواصل مع أنصارهم. ففي مدينة السّلط كانوا يتمتعون بزياراتٍ دورية من رائد خريسات (أبو عبد الرحمن الشامي) ومجموعته، وفي معان كان محمد الشلبي (أبو سياف) يقوم بنفس الجهد، وكذلك باقي مدن المملكة، حيث ساعدهم ذلك على نسج علاقاتٍ متينة وجديدة مكّنتهم من تجنيد أعضاء جدد.

يصف المقدسي تلك المرحلة وطبيعة النشاط والعمل فيها بقوله: «شعر النظام بخطر انتشار هذه الدّعوة بين عموم السّجناء، وخطر نفوذها من وراء القضبان إلى خارج السجن، وانتشار كتاباتي وطباعتها، وأنا لا زلت أرسف في قيودي، فحاولوا عزلنا أولاً عن سائر السجناء فضيقوا عليهم، ومنعوهم من الصلاة معنا، وعوقب كل من يتصل بنا أو حتى يسلّم علينا، ثم عزلونا عنهم كليًا في مهاجع مخصّصة لنا، لا يدخلها علينا أحد، ثم قاموا بتنقيلنا بين سجون مختلفة مخصصة لنا، كان آخرها سجن الجفر الصحراوي الحدودي، الذي حاولوا فيه عزلنا عن العالم كله، ولم يفلحوا في ذلك، فقد كانوا في كل مرةٍ يقربوننا ويسهلون اتصالنا بطائفةٍ من إخواننا... كما حصل حين نقلونا إلى سجن السّلط، فقد سهلوا على إخواننا من شباب السّلط زيارتنا بعد أن كانوا يتجشمون المسافة إلى سجن السواقة، فسهّل ذلك الانتقال اتصالنا بهم، وحين نقلونا إلى سجن الجفر قربونا إلى مدينة معان، وسهلوا علينا الاتصال بإخواننا هناك، والتعرف بأناسٍ جدد من أهالي معان»[٢٥].

وفي هذه الأثناء بدأت تظهر مجاميع سلفيّة جهادية، ومن أبرزها حركة «الإصلاح والتحدي» التي ظهرت عام ١٩٩٧م، واتهم أبو قتادة الفلسطيني بقيادتها من مقرّه في لندن، إلا أن محكمة التّمييز برأت جميع المتهمين بعد ذلك، كما فككت الأجهزة الأمنيّة أيضا جماعةً من السلفية الجهادية في «البقعة» في أيلول ١٩٩٨م.

خلال تلك الفترة برزت عدة قضايا مرتبطة بتنظيم السلفية الجهادية، في محكمة أمن الدولة، ترتبط بما سمي «إطالة اللسان» (اي تكفير الحكم الأردني والإساءة لرأس النظام)، فيما برزت ظاهرة استنكاف بعض العسكريين عن العمل في القوات المسلحة تحت تأثير أفكار هذا التيار التي تحرّم العمل في الأجهزة العسكرية والأمنية.

كان التواصل بين السلفية الجهادية العالميّة والأردنية يتم بسهولة ويسر فقد زار المقدسي في السجن عبد العزيز المعثم، أحد منفذي تفجيرات العليّا في الرياض عام ١٩٩٦، واستفتاه حول عدد من القضايا، كما كانت الأموال تصل من «جهاديي أوروبا» عن طريق أبو قتادة في لندن، وأحد الإسلاميين في الدنمارك، وأبو الدحداح زعيم خلية القاعدة في اسبانيا[٣٦].

وعلى الرغم من استفادة «السلفية الجهادية» من مرحلة السجن واستغلالها نظريًا وعمليًا، إلا أنها أفرزت بداية الخلاف بين الزّرقاوي والمقدسي، فقد تبلورت خيارات كلٍّ منهما بشكلٍ مختلف، إذ آثر المقدسي اتباع إستراتيجية بعيدة المدى تقوم على نشر الأيديولوجيا السلفية الجهادية، والتّمسك بالبقاء في الأردن، والعمل على نشر الدعوة دون الدخول في صداماتٍ مسلحة مع النّظام، وعدم تفريغ البلد للالتحاق في جبهاتٍ جهاديّة في الخارج.

أما الزرقاوي، الذي برز باعتباره قائداً ميدانياً صلباً، فقد نجح باستقطاب عددٍ كبيرٍ من السلفية الجهادية، وفقًا لخياراته التي تبلورت باتّجاه ضرورةِ العمل الميداني العسكري المباشر، سواءً في الدّاخل أو الخارج، الأمر الذي سيظهر جليًا عقب الإفراج الذي شمل أعضاء السّلفية الجهادية وغيرهم من الإسلاميين، وذلك بعفوٍ ملكيٍ عن كافة السُّجناء الأردنيين.

فعقب تولي الملك عبد الله الثاني العرش أعلن التلفزيون الأردني في ٢٣ / آذار عام ١٩٩٩، من خلال نشرة الأخبار، العفو العام عن السُّجناء.

بدا خروج أفراد التنظيم، بقيادة الزرقاوي والمقدسي، من السجن بمثابة «نصر رمزي» كبير لأتباعهم في خارج السجن، الذين استقبلوهم واحتفلوا بهم وكأنهم أبطال متوّجين.

المفارقة أنّ لحظة الخروج سجلت في الوقت نفسه مفترق طرق في مسار هذا التيار، إذ بدأ الزرقاوي يتطلع إلى السفر إلى أفغانستان، إذ كان التحالف بين القاعدة وطالبان قد تجسّد بصورة كبيرة. وأعلن الأفغانيون مبايعتهم للملا محمد عمر أميراً للمؤمنين، وفي الوقت نفسه كانت الجبهة العالمية لمواجهة الصليبيين واليهود قد أعلنت عن نفسها، مما أغرى الزرقاوي ومجموعة من «المفاتيح المهمة» في التيار للسفر إلى الخارج والالتحاق بالجبهات الجهادية العالمية.

وفي المقابل فضّل المقدسي البقاء في الأردن واستئناف دعوته، مشيراً إلى أنّ آماله وطموحاته الحقيقية كانت تتمثل بنقل الدعوة والعمل بها إلى غرب النهر، أي فلسطين، وهو ما شكّل خلافاً جوهرياً في رؤية كلّ من المقدسي والزرقاوي، كما سيأتي لاحقاً.

-٣-

القيادة في «الخارج»
والنشاط الأمني في «الداخل»

منذ تلك اللحظة، أي مغادرة الزرقاوي ومجموعته، أصبحنا أمام واقع مزدوج للتيار، الشق الخارجي منه بقيادة الزرقاوي استمر في محاولات لم تتوقف من تجنيد الأتباع وتنفيذ العمليات داخل الأردن. أما الشق الداخلي فكان منقسماً بين أتباع ومؤيدي الزرقاوي في الداخل، ومؤيدي المقدسي، وقد بدأت علامات الخلاف تبرز بين الرجلين، وعكف منذ تلك المرحلة المقدسي على تأليف كتاب ينتقد فيه جوانب من تطرف أفراد التيار وتجاوزهم للحدود الشرعية المعتبرة في تبني هذا الخطاب.

في الأثناء تحوّلت بوصلة السلفية الجهادية من «الداخل» إلى «الخارج». فهاجر العديد من الأفراد إلى الخارج، في حين أصبح الداخل ساحة النشاط الأمني وليس «القيادي». وبدأت عمليات الإعداد وترتيب العمليات المسلّحة والتنسيق لها وتمويلها تتم في الأغلب الأعم بإشراف الزرقاوي أو برعايته، ويتولى تنفيذها أنصار للتيار في الأردن أو وافدين عرب من الخارج.

انتقل الزرقاوي بداية إلى باكستان، وبقي هنالك فترة محدودة، وتشير بعض الشهادات لتعرضه للاعتقال في باكستان قبل أطلاق سراحه وتوجهه إلى أفغانستان، حيث أسس هناك «معسكر هيرات» بإشراف من المسؤول الأمني في تنظيم القاعدة، سيف العدل (الموجود حالياً في إيران)[٢٧]، وقد ضمّ المعسكر في البداية قرابة أربعين فرداً، لعب كثير منهم دوراً في مساعدة الزرقاوي في المراحل اللاحقة[٢٨].

وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمر ٢٠٠١، وأدت إلى انقلاب في المعادلات الدولية، وبروز الصراع العالمي بين القاعدة والجماعات التي تدور في فلكها الفكري والحركي من جهة، وبين الولايات المتحدة وحلفائها من القوى العظمى وحكومات العديد من الدول العربية من جهة أخرى، وكانت فاتحة الصراع الدامي الحرب الأفغانية التي أدت إلى سقوط نظام طالبان واختباء قادة القاعدة عن الأنظار، ومعهم الزرقاوي[٢٩].

من معسكر هيرات انتقل الزرقاوي، مع عدد من أنصاره إلى إيران على أثر الحرب الأفغانية[٣٠]، ثم إلى المناطق الكردية في شمال العراق، بعد أن كان عدد من أنصار الزرقاوي (في مقدمتهم رائد خريسات– الملقب بأبو عبدالرحمن الشامي)، وأسسوا ما سمي بـ «جند الشام»، ثم أقاموا تحالفاً مع فصيل كردي متشدد انشق عن الجماعة الإسلامية بقيادة كلّ من عبدالله الشامي والملا كريكار، ونشأ عن ذلك تنظيم «أنصار الإسلام».

بقي الزرقاوي في كردستان، وأخذ يتنقل سرّاً بينها وبين سورية، حيث يؤكد مقربون منه أنه تمكن من إقامة قاعدة له في سورية، ويؤكد آخرون أنّ الزرقاوي قد وصل إلى الأردن في زيارة سرية وأشرف بنفسه على عملية اغتيال الدبلوماسي الأميركي لورنس فولي (في ٢٨ / تشرين الأول / ٢٠٠٢)[٣١].

تمتاز تلك الفترة بمحاولة الزرقاوي تدشين تنظيم أو شبكة خاصة به من أردنيين وعرب، تنشط في دول المنطقة، ولذلك أُطلق عليها مصطلح «جند الشام»، ويبدو أن الزرقاوي تمكّن بالفعل من تجنيد عدد من الأتباع العراقيين من خلال وجوده بكردستان، ومن العرب الفارين من الحرب الأفغانية واستعان بمن كانوا معه في معسكرات هيرات، فضلاً عن عدد من الأردنيين والفلسطينيين المقيمين في سورية ولبنان.

يمثل ما سمي بتنظيم القاعدة عام ٢٠٠٠ أو «مؤامرة الألفية» أحد أبرز تلك المجموعات الكبيرة، فقد كان هدف التنظيم، وفقاً للتهم الموجهة إليه، القيام بعملياتٍ عسكريةٍ ضد منشآت سياحيّة، وتم الإعلان عن قرابة ٢٨ متهمًا، حوكم ١٦ منهم حضوريًا، وفي مقدمتهم خضر أبو هوشر، أما الفارون ففي مقدمتهم أبو زبيدة، وأبو قتادة، والزرقاوي، وتم اعتقال المقدسي على خلفيّة هذا التّنظيم إلا أن المحكمة برأته فيما بعد، كما تسلّم الأردن خليل الديك من باكستان الذي أتهم بالتّورط بالتّخطيط مع أبو زبيدة، إلا أنه أفرج عنه لاحقًا لعدم توفُّر الأدلة الكافية.

اهتمّ الرأي العام العالمي بتلك القضية، فقد كانت الأهداف المزمع ضربها ضخمةً كاستهداف فندق راديسون ساس في عمّان، والمكان الذي عُمّد فيه المسيح على ضفة نهر الأردن، وجسر الملك حسين الذي يربط الأردن بإسرائيل، وهذه من أكبر القضايا من حيث عدد المتهمين من جنسياتٍ مختلفة، وبتنسيق بين أبو زبيدة الفلسطيني، والزّرقاوي، وخالد العاروري، واتُّهم فيها زعيم جماعة «أنصار الإسلام» الكردية، نجم الدين فرج أحمد المعروف باسم «الملا كريكار»، وقد حُكم على الزَّرقاوي بخمسة عشر عامًا غيابيًا[٣٢].

في ذيل هذه القضية جاءت قضية ما عرف بـ «انصار الإسلام» (٢٠٠٣) واتُّهم فيها عدد من الأردنيين والعراقيين من الأكراد ومن جنسيات أخرى،[٣٣] ومن القضايا المهمة اغتيال الدبلوماسي الأميركي لورنس فولي (٢٠٠٢)[٣٤].

وكذلك قضية ما سمي بالحركة السلفية بالمفرق، واتُّهم فيها المقدسي (لكن المحكمة برأته، مع بقائه رهن الاعتقال)، وقضية محمد الشلبي «أبو سياف» (مفتاح هذا التيار في مدينة معان)[٣٥]، وأفراده موزعون بين المفرق ومعان والزرقاء والخارج.

ومن أبرز القضايا محاولة اغتيال رئيس مكافحة الإرهاب في دائرة المخابرات العامة (شباط ٢٠٠٢)، واتُهم بها سبعة اشخاص، وأسفرت عن مقتل وافدين الأول عراقي والثاني مصري.[٣٦]

وبرزت هنالك محاولات، ذات صبغة محلية أكبر، كما هو حال ما سمي بتنظيم «الخلايا» (٢٠٠٢)، وأغلب أفراده من سكان عمان الشرقية[٣٧]، بالإضافة إلى استمرار محاولات التسلل إلى الضفة الغربية للقيام بعمليات عسكرية ضد اسرائيل[٣٨].

***

اتسمت تلك المرحلة (منذ خروج الزرقاوي نهاية عام ١٩٩٩ من الأردن إلى قبيل احتلال العراق عام ٢٠٠٣) بعدة سمات أبرزها:

- ازدواجية النشاط والعمل؛ إذ بدأ الزرقاوي ينظم مجموعات لتنفيذ عمليات مسلحة، بعض أفرادها من الداخل والآخر من الخارج، ويتولى هو ومجموعته الإعداد والتنسيق والتخطيط لها، في المقابل اتسمت الحركة في الأردن بطابع هلامي ضبابي، بعض الأفراد منظم، والآخر مرتبط بالزرقاوي وموالٍ له، وآخرون اكتفوا بالدعوة إلى هذا الخطاب والتعبئة الاجتماعية نحوه، ويبدو أنّ هنالك محاولات اتخذت طابعاً محلياً، واعتمدت على تخطيط ذاتي محدود تنظيمياً، وإن كانت تنتمي فكرياً لتنظيم القاعدة.

- برز الزرقاوي باعتباره زعيماً متفرداً للتيار، يحظى بالتأييد والولاء والإعجاب، بينما تراجع حضور المقدسي ودوره حتى على مستوى التنظير الفقهي والفكري، فضلاً عن استمرار اعتقاله وسجنه أغلب تلك الفترة على خلفية قضايا مختلفة، على الرغم من تبرئته منها جميعها.

- شهدت هذه المرحلة هجرة كبيرة من الداخل إلى الخارج، فبعض الأفراد حاول الالتحاق بالزرقاوي في افغانستان، والبعض الآخر، بخاصة أبناء السلط عملوا على الالتحاق برائد خريسات (أبو عبد الرحمن الشامي) في شمال العراق في منطقة كردستان، وكانت عمليات الخروج تتم في الأغلب الأعم من خلال سورية إلى تركيا وصولاً إلى إيران أو العراق أو افغانستان[٣٩].

- الترتيب والإعداد للعمليات، خلال هذه المرحلة، أصبح أكثر احترافاً من المرحلة السابقة (ما قبل خروج الزرقاوي من الأردن)، لكنها بقيت أقل تعقيداً وقدرة من العمليات التي جرت بعد احتلال العراق.

— ٤ —

صعود نجم الزرقاوي..

و«التداعيات الأردنية» لقاعدة العراق

في التاسع من أبريل ٢٠٠٣ تمكّنت القوات الأميركية من احتلال بغداد، وإسقاط نظام صدام حسين، وكانت تلك صفحة جديدة في تاريخ العراق الحديث، وكذلك في تاريخ المنطقة، فقد بدأت مرحلة جديدة مع نخبة سياسية حاكمة مختلفة، وتبدل ميزان القوى السياسية والعسكرية العراقية.

في هذه الأثناء كان الزرقاوي يغادر من شمال العراق إلى بغداد ليستثمر هذه الفرصة الذهبية الجديدة، وبدأت نواة جماعته الصغيرة تكبر بصورة سريعة وتتضخم، مستفيداً من أربعة عوامل رئيسة:

الأول؛ وجود أعداد كبيرة من المتطوعين العرب في العراق، ممن سمح لهم النظام السابق بالمجيء وسلّحهم، استعداداً لمواجهة الغزو، وقد قررت نسبة منهم البقاء بعد الاحتلال والمقاومة. وفي تلك المرحلة لم تكن هنالك أية مجموعة مرشّحة وقادرة على تجنيد هذه الأعداد الكبيرة ضمن المعركة الجديدة، غير مجموعة الزرقاوي، فلم تكن المقاومة السنية العراقية قد تشكّلت بصورة واضحة بعد.

الثاني؛ تسريح آلاف من أفراد الجيش العراقي السابق، وتفكيك الأجهزة الأمنية والعسكرية، ما حدا بنسبة كبيرة منهم، بالتوجه نحو المقاومة مع أسلحتهم وخبرتهم القتالية، وقد استقطبت جماعة الزرقاوي نسبة من هذه الشريحة الحيوية في المقاومة.

الثالث؛ تشكل المزاج العام للمجتمع السني العراقي ضد العملية السياسية والحقبة الجديدة، لأسباب رئيسة في مقدمتها شعور السنة أنّهم سيخسرون موقعهم التاريخي في السلطة، مع إشارات مختلفة من الأميركيين والشيعة العراقيين ضد المجتمع السني، الأمر الذي عزز التوجه العام نحو العمل المسلّح.

رابعاً؛ لم تكن في البداية هوية «المقاومة العراقية» واضحة، في المقابل امتازت مجموعة الزرقاوي بخطاب فكري وسياسي صارم وحاد، مع دعاية إعلامية كبيرة، جعلت منها قطباً رئيساً في خارطة القوى السنية المسلّحة المعادية للاحتلال الأميركي.

في المحصلة؛ وجدت جماعة الزرقاوي «حاضنة اجتماعية» لها داخل المجتمع السني، واكتسبت قوة متزايدة وزخماً حركياً، بالإضافة إلى قدرات عسكرية وأمنية أكبر، من خلال الضباط السابقين في الجيش العراقي، وكذلك من خبرة المتطوعين العرب في ميادين القتال، فحدث مزج في هذه الخبرات وتطوير لها في سياق الصراع العسكري والأمني.

باشر الزّرقاوي إعادة بناء شبكته في العراق، وبدأ بإجراء اتصالات واسعة ونجح في تأسيس جماعة اعتمدت في بدايتها على المتطوعين العرب، بالإضافة إلى النواة الأساسية من الأردنيين، واستطاع أن يفرض نفسه بقوة من خلال سلسلة من العمليّات الانتحاريّة الكبرى. فبتاريخ ١٩ / آب / ٢٠٠٣ نفّذ عمليّة تفجير مقرّ الأمم المتحدة في بغداد أسفرت عن مقتل ٢٢ شخصًا، ومن بينهم ممثل الأمم المتحدة في العراق، سيرجيو فيرا دي ميلو، ونحو مائة جريح، وكانت السّفارة الأردنية في بغداد قد تعرضت للتّفجير، إلا أن الزرقاوي لم يتبن هذه العمليّة، وبعد شهر من عملية تفجير مبنى الأمم المتحدة، أعلنت الولايات المتحدة عن تجميد أموال الزّرقاوي.

ثم أُعلن عن جائزة مالية قدرها (٥) ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض عليه، واتُهم الزرقاوي بأنه خلف تفجيرات استانبول في عشرين تشرين الثاني، وقام باغتيال رئيس المجلس الأعلى للثّورة الإسلامية في العراق «محمد باقر الحكيم»، وقُتل معه ٨٣ شخصًا، وسقط ١٢٥ جريح، وقد نفّذ العملية والد زوجة الزّرقاوي الثانية، ياسين جراد، في عملية انتحاريّة بسيارة مفخخة. وفي ١٢ / تشرين الثاني قتل ١٩ إيطاليًا في هجوم على قاعدة إيطالية في الناصرية، وتعرضت كربلاء في ٢٧ / كانون الأول لعملية انتحاريّة، أسفرت عن مقتل ١٩ بينهم ٧ من جنود التّحالف، وحوالي ٢٠٠ جريح، وفي ٢ آذار ٢٠٠٤ أسفر اعتداءاتٌ متزامنة استهدفت الشّيعة في كربلاء عن مقتل ١٧٠ شخصًا، وإصابة ٥٥٠ آخرين.

استطاع الزرقاوي أن يفرض نفسه بقوة على الأرض في العراق، وبات يحظى بتأييد ودعم كبيرين من تيار السّلفية الجهاديّة داخل العراق وخارجه، من خلال تبنيه لأيديولوجية سلفيّة جهادية صارمة واستراتيجية قتالية تعتمد على التوسع في «العمليّات الانتحاريّة»، ولم يكن الزرقاوي مقتنعًا بالقتال، تحت أيّ مسمّى في هذه الفترة، وقد كان يطلق على جماعته في العراق حينذاك «جماعة الزرقاوي».

إلاّ أنّ أحد المفاتيح المهمة في دراسة تطور قاعدة العراق هو عمر يوسف جمعة «أبو أنس الشامي»[٤٠]، والذي التحق بالزرقاوي في منتصف عام ٢٠٠٣، واستطاع أن يقنع الزّرقاوي بالإعلان عن تأسيس جماعة واضحة الراية والعنوان، أطلق عليها اسم «جماعة التوحيد والجهاد» (وهو للمفارقة شعار المقدسي (شيخ الزرقاوي) وعنوان موقعه على شبكة الانترنت)، وهو ما تم فعلاً أواخر شهر أيلول عام ٢٠٠٣، وتم تشكيل هيكليّة صارمة بقيادة الزّرقاوي ومجلس شورى، وتشكلت عدّة لجان تنظيمية: عسكرية، وإعلامية، وأمنية، ومالية، وشرعية.

كانت اعتداءات كربلاء (آذار ٢٠٠٤) نقطة تحول خطيرة في الصراع داخل العراق، إذ أطلقت العنان بصورة مرعبة للصراع السني- الشيعي، وهو الصراع الذي عزز من قوة الزرقاوي وحضوره في «العمل المسلح السني»، من خلال تعزيز الاحتقان الطائفي وتوفير بيئة من الفوضى الأمنية التي تسهل عمل القاعدة وتشكل «وطناً آمناً لها».

في السياق كشفت السّلطات الأميركية عن رسالة قالت أن الزّرقاوي بعثها إلى قيادة تنظيم القاعدة تضمّنت طلبًا للمساعدة بشن «حرب طائفية في العراق»، وبتاريخ ٢ شباط ٢٠٠٤ أعلنت السّلطات الأمريكية في العراق عن مضاعفة المكافئة لمن يدلي بمعلوماتٍ تساعد في القبض على الزرقاوي لتصل إلى عشرة ملايين دولار.

وتمكنت الجماعة من تعزيز قوتها عقب «معركة الفلوجة»[٤١] وسط إخفاق أميركي سياسي وعسكري، إذ ساعدت الاستراتيجية القتاليّة الأميركية وتكتيكاتها الخاطئة التي ارتكزت على القصف العشوائي على جلب مزيدٍ من الأنصار داخل العراق وخارجها، كما ساهمت ممارسات «الطائفيّة الشيعيّة» وفرق الموت في دعم الجماعة، وكانت تنسق مع جماعة «أنصار السّنة» التي تتبنى نفس الأيديولوجيا السلفية.

أحاط الزّرقاوي نفسه بمجموعة من أشد المخلصين له فقد كان لا يثق بأحدٍ بسهولة، ومن أبرز الشخصيات التي كانت معه: أبو أنس الشامي، ونضال محمد عربيات، وهو أردني من مدينة السلط يعتبر خبيرًا بالمتفجرات، ومسئول عن تفخيخ معظم السّيارات التي تبنتها الجماعة، وقد قتل عام ٢٠٠٣، ومصطفى رمضان درويش (أبو محمد اللبناني)، وهو لبناني الجنسية، وعبد الله الجبوري (أبو عزام) وهو عراقي، وعمر حديد (أبو خطاب) وهو عراقي أيضًا، ومحمد جاسم العيساوي (أبو الحارث)، وهو عراقي كذلك، وأبو ناصر الليبي، وقد قتل جميع هؤلاء عام ٢٠٠٣، باستثناء أبو عزام الذي قتل عام ٢٠٠٥. ومن الأردنيين الذين كانوا موضع ثقة الزرقاوي: موفق عدوان، وجمال العتيبي، وصلاح الدين العتيبي، ومحمد الصفدي، ومعاذ النسور، وشحادة الكيلاني، ومحمد قطيشات، ومنذر شيحة، ومنذر الطموني، وعمر العتيبي.

بدأ الزرقاوي وجماعة التوحيد الاتصال مع تنظيم القاعدة المركزي بزعامة أُسامة بن لادن وذلك لجلب مزيد من الأعضاء وفق سياساتٍ عولمة الجهاد، وعلى الرَّغم من إصرار الولايات المتحدة على ربط الزرقاوي وشبكته بتنظيم القاعدة في وقتٍ مبكر، إلا أن ذلك لم يكن دقيقًا، فقد كان كلا الطرفين على خلاف في بعض المسائل المتعلقة بالأيديولوجيا الفكريةِ والإستراتيجيّة القتالية، وإن كانا ينتميان إلى تيار السلفية الجهادية، كاستراتيجية قتال العدو البعيد والقريب، ومسألة كفر الشيعة واستهدافهم.

ولعل الخلاف الرئيس بين الزرقاوي وتنظيم القاعدة المركزي كان يتمحور حول الأوليات الإستراتيجيّة، فقد استقرَّ رأى بن لادن والظَّواهري بعد سقوط نظام طالبان وفقدان الملاذ الآمن على أولويّة بدء العمليّات العسكريّة في المملكة العربية السعودية[٤٢].

إلا إن الزّرقاوي أجبر تنظيم القاعدة المركزي على الاعتراف به، والخضوع لاستراتيجيته، فقد ظهر كقائدٍ ميداني استثنائيٍّ، استطاع أن يخطف الأضواء من خلال أيديولوجيته الصّارمة وتكتيكاته المرعبة، وعلاقاته الواسعة مع الجهاديّة العالميّة التي نسجها بدقةٍ بمساعدة منظّرين كبيرين كالمقدسي وأبو قتادة، وعزز من مكانة الزّرقاوي خسارةُ القاعدة لعددٍ من قادتها الميدانيين الكبار[٤٣].

أخذ مئات المتطوعين من العالم العربي والإسلامي وأوروبا يتدفقون للالتحاق بالزّرقاوي، وقد كشفت التّحقيقات مع أعضاء خلية «التوحيد» في ألمانيا عن مدى العلاقة بين الزرقاوي وأبو قتادة والمقدسي، والنفوذ التي تتمتع به شبكة السلفية الجهادية الأردنية في العالم[٤٤].

وبعد أشهر من الاتصالات بين «جماعة التوحيد والجهاد» بزعامة الزرقاوي، و«تنظيم القاعدة» المركزي، وبتنسيق مع أبو قتادة الفلسطيني أُعلنت بيعة الزرقاوي لابن لادن (بتاريخ ١٧ / ١٠ / ٢٠٠٤)، وتغير اسم الجماعة من «التوحيد والجهاد» إلى «تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»[٤٥].

استمر الزرقاوي في التوسع في عملياته ونشاطاته، وبدأ يجذّر علاقاته بالمجتمع السني، وفرض أجندته في العراق، وعمل على الامتداد إلى خارج العراق، في الدول المحيطة، من خلال نسج صلات تنظيمية مع تيارات ومفاتيح في الأردن وسورية ولبنان والسعودية.

مع بداية العام ٢٠٠٦ بدأ الخط البياني الصاعد للزرقاوي وقاعدته بالتراجع، وأخذت الأزمة بينه وبين القوى السنية المسلحة الأخرى وعشائر سنية بالاتساع، على الرغم من محاولاته المتعددة بـ(شرعنة) وجوده في العراق من خلال وضع قيادات عراقية على رأس التنظيم، وابتكار أشكال تنظيمية جديدة، كمجلس شورى المجاهدين والأحلاف مع القوى العشائرية، بل وبدت خطواته تشي بنيته إقامة «إمارة إسلامية» سنية في وسط وغرب العراق، تمثل رأس حربة إقليمي لتنظيم القاعدة في المنطقة.

تجدر الإشارة في هذا السياق أنّ استراتيجية الاستنزاف وتكتيكات العنف والرعب التي استخدمها الزرقاوي في العراق، ثم عمل على تصديرها إلى الأردن، ليس لها مثيلٌ في تاريخ «السلفية الجهادية»، فقد اعتمد على اختيار أهداف حسّاسة وحيوية لإيقاع أكبر عدد من الخسائر البشريّة توفّر مناخًا من الفوضى والعنف والرُّعب المتواصل.

وتعتبر العمليّات الانتحارية أساس هذه الإستراتيجية إذ يقول الزرقاوي: «لا بُدَّ من تكثيف عملياتنا الاستشهاديّة لخلخلة توازن العدو، على هذه المدن وإرغامه على الخُرُوج منها إلى أماكن يسهل اقتناصه فيها، وهذه العمليّات هي سلاحنا الفتّاك الذي يثخن في العدو الجراح، وتنقلع به قلوب أفراده أو تعظم فيه النكاية، هذا مع سهولته علينا وقلة الخسائر بالنسبة لنا»[٤٦].

هذه العمليّات، التي تتم بواسطة انتحاريين يتحزمون بأحزمة ناسفة أو تنفذ بواسطة السّيارات والمركبات المفخخة، تعتمد في تبريرها فقهيًا على مسألة «التَّترس»، والتي تجيز قتل المدنيين في حال وجودهم في نطاق أهداف مشروعة، وقد توسع الزّرقاوي في استخدامها بشكل لا نظير له، فقد أعلن أن الاستهداف بالقتل يشمل القوات الأميركيّة والقوات المتحالفة معها، وكلّ من تعاون مع الولايات المتحدة كالحكومة العراقيّة، ومجلس الحكم، وقوات الجيش، وقوات الشرطة، وكذلك الشِّيعة، وخصوصًا من ينتمي منهم إلى قوات الاحتلال، وذلك تطبيقًا لمبدأ «الولاء والبراء».. فوفقاً للزرقاوي «لا فرق بين عدو خارجيٍّ باعتباره كافر أصليّ، أو عدو داخلي، باعتباره كافر مرتد» فالقاعدة الذهبية للسلفية الجهادية تقوم على مبدأ ينصُّ على أن «التّقتيل فرعٌ على التَّكفير»، «لا فرق بين أمريكيٍّ أو عراقيٍّ كرديًا كان أم عربيًا سنيًا كان أم شيعيًا»[٤٧].

في سياق موازٍ فإنّ رصد مسار السلفية الجهادية، في الأردن، وتحليل تطورها فإنّ ذلك لا ينفصل عن متابعة حركة الزرقاوي في الخارج، سواء قبل احتلال العراق أم بعده، لأسباب عديدة منها أنّه أصبح بمثابة قائد حركي ورمز سياسي لأبناء التيار، والتحق به عدد كبير من الأفراد، بخاصة المؤثرين، فنحن نتحدث، إذن، عملياً عن القيادة الحركية للتيار في الخارج.

ومنها، أيضاً، أن أغلب المحاولات والعمليات الخطرة والكبيرة التي كانت تتم في الأردن كان يجري التخطيط والإعداد لها في الخارج، وفي الأغلب من قبل الزرقاوي أو أحد معاونيه.

ومنها، أيضاً، أنّ التفاعل بقي قائماً بين الخارج والداخل والاتصال لم ينقطع، فبصورة دائمة كانت هناك انعكاسات متبادلة بين قوة الخارج والداخل، ومستوى العمليات والتنظيمات.

من هنا يمكن القول أنّ «المرحلة الذهبية» للقاعدة في العراق، وبخاصة منذ عام ٢٠٠٤ إلى آواخر ٢٠٠٥، انعكست بصورة كبيرة وفاعلة على الأردن بخاصة، والمنطقة بعامة، فقد أدّى هذا الصعود إلى تحول كامل في البيئة الأمنية الإقليمية بأسرها. وقد بدت القاعدة أشد خطورة وأكثر احترافاً وتعقيداً وقدرة على التأثير على الحالة الأمنية في الأردن من كافة المراحل السابقة.

«كتائب التوحيد»: كارثة لم يكتب لها الوقوع!

أخطر العمليات التي تعرّض لها الأردن خلال هذه المرحلة كانت بلا شك تفجيرات عمّان (٩-١١-٢٠٠٥)، لكن سبقها أيضاً محاولات لا تقل خطورة إلا أنها لم تلاقِ النجاح، أبرز تلك المحاولات كان ما سمي بـ «تنظيم كتائب التوحيد» بقيادة عزمي الجيوسي؛ فقد بدأ الزرقاوي التّحضير لهجوم كيماوي كبير يستهدف مبنى المخابرات العامة، والسفارة الأميركية، ورئاسة الوزراء، كان من الممكن أنْ يقتل ٨٠ ألفاً، بحسب عزمي الجيوسي، الذي ظهر على شاشة التّلفزيون الأردني.

وفي سبيل إنجاح هذه الهجمات صنّع التنظيم عشرين طنًا من المتفجرات الكيماوية توضع في حاويات تحملها عدّة شاحنات، وقد أشرف الزرقاوي على تنسيق العمليّة، وفي عشرين نيسان ٢٠٠٤، وقبيل تنفيذ العمليّة تم القبض على أعضاء التّنظيم، وقُتل موفق عدوان وثلاثة آخرون في مواجهة مع قوات الأمن الأردنيّة، وكان الجيّوسي المسئول الأول قد تدرب في معسكر هيرات، وبايع الزرقاوي، وتمكن من دخول الأردن مع موفق عدوان، وبدأ بشراء المعدّات اللازمة بعد أن أرسل الزرقاوي له مبلغ ١٧٠ ألف دولار، وكانت في سورية مجموعة للدّعم اللّوجستي بقيادة السوري سليمان خالد دوريش (أبو الغادية)[٤٨].

تفجيرات العقبة: الاعتماد بصورة أساسيه على «غير أردنيين»

وفي ١٨ / ٨ / ٢٠٠٥ نفّذت «تفجيرات العقبة» بواسطة صواريخ كاتيوشا أسفرت عن مقتل جنديّ وإصابة آخر، وقد القي القبض على بعض المشاركين في هذه العملية، وهم محمد حسن السّحلي، وعبد الله محمد السحلي، وعبد الرحمن السحلي، وهم سوريّ الجنسية وأمير المجموعة هو العراقيّ محمد حميد، وقد صدرت عن محكمة أمن الدولة أحكامًا بالإعدام على السّوريين الثّلاثة والعراقي[٤٩].

تفجيرات عمّان: التحول في الاستراتيجية الأمنية

تعتبر «تفجيرات» عمّان، (بتاريخ ٩ / ١١ / ٢٠٠٥) أخطر حدث أمني يتعرّص له الأردن خلال تاريخ الجماعات الإسلامية المتشددة عموماً؛ فقد استهدفت التفجيرات ثلاثة فنادق في عمّان (الرّاديسون ساس، وحياة عمان، والديز إن)، ونفذتها مجموعة من الانتحاريين بإشراف وتنسيق الزرقاوي، أسفرت عن مقتل ٦٠ شخصًا، وإصابة أكثر من ١٠٠ شخص.

أعلن تنظيم القاعدة في العراق التّابع للزرقاوي عن تبنيّه لهذه العملية، ونشر تفصيلات عن المنفذين؛ وهم ثلاثة رجال وامرأة عراقية، إلا أن المرأة وهي ساجدة عتروس الريشاوي فشلت في تنفيذ العمليّة الانتحارية، وتم القبض عليها لاحقاً وحكمت بالإعدام.

تبرز تفجيرات عمان، وما تعكسه من تقنيات متطورة وإعداد فني ولوجستي وتخطيط معقد حجم التطور الذي وصلت إليه القاعدة في استراتيجيتها ونفوذها الإقليمي.

في المقابل؛ فإنّ إحدى أبرز مخرجات تفجيرات عمان السلبية على القاعدة، تتمثل باتجاهين:

الأول: علاقة تنظيم القاعدة مع المجتمع السني، إذ أدت هذه العمليات إلى تعزيز الشرخ مع قوى سنية عديدة رفضت العملية، وشعرت أنها تضر بمصالحها مع الأردن، باعتبار الأردن ممراً استراتيجياً لها، ومكاناً صديقاً يوفر لها الأمان، ويحقق لها القدرة على التواصل واللقاء، في حين فإنّ التفجيرات ستحد من «الأريحية» في التعامل مع الأردن.

الثاني: أنّ نسبة التأييد العالية التي كانت القاعدة تتمتع بها انخفضت بصورة كبيرة في الرأي العام الأردني، وفق ما أظهره استطلاع للرأي أجراه مركز الدراسات الاستراتيجية الأردنية بعد الأحداث. ما أظهر تحول جوهري وكبير في آراء الأردنيين تجاه تنظيم القاعدة بشقيه العالمي المرتبط بابن لادن، وتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين المرتبط بأبي مصعب الزرقاوي.

ففي الوقت الذي وصف فيه نصف المستجيبين تنظيم القاعدة – بن لادن بأنه منظمة إرهابية، وصف نحو ثلاثة أرباع الأردنيين تنظيم القاعدة – الزّرقاوي بأنه منظمة إرهابي؛ بينما في عام ٢٠٠٤ أي قبل التّفجيرات وصف ٦٧٪ من الأردنيين تنظيم القاعدة– بن لادن بأنه «منظمة مقاومة مشروعة». وفي هذا الاستطلاع انخفضت هذه النسبة إلى ٢٠٪، أما تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين– وهو التنظيم الذي تنبي تفجيرات الفنادق في عمان فيري ٧٢,٢٪ من الأردنيين بأنّه منظمة إرهابية، بينما وصفه ٦,٢٪ بأنه «منظمة مقاومة مشروعة»[٥٠].

السلفية الجهادية: ذروة القوة وبداية العد التنازلي:

شهدت مرحلة قيادة الزرقاوي لقاعدة العراق ذروة صعود الحركة إقليمياً، ونشوة أنصارها محلياً؛ إلا أن العد التنازلي لهذا الصعود بدأ منذ تفجيرات عمان، والتي حاول الزرقاوي تبريرها بصعوبة، وصولاً إلى مقتل الزرقاوي نفسه، وهو ما كان له انعكاسات كبيرة سواء على قاعدة العراق أو على أتباع السلفية الجهادية في الأردن.

***

إلاّ أنّه قبل الولوج إلى المرحلة الرابعة (ما بعد مقتل الزرقاوي) فلا مندوحة من الوقوف أمام السمات العامة لتلك المرحلة الحيوية المهمة في مسار التيار داخلياً وخارجياً:

١- انعكس صعود القاعدة بصورة نوعية وكبيرة على العمليات التي تحدث داخل الأردن، وعلى قوة وزخم نشاطها في المنطقة، وتطورت قدرات الشبكة بصورة أكثر احترافاً وتعقيداً، بالاستفادة من الخبرة العراقية، ويمكن التقاط ذلك من خلال تفجيرات عمان إذ شكّلت «اختراقاً أمنياً» كبيراً غير مسبوق، وبالضرورة لا يعود ذلك إلى ضعف أو تراخ في قدرات «جهاز المخابرات»، إنّما في تغير كبير في البيئة الإقليمية الأمنية، جعل التعامل مع تحدي القاعدة مختلفاً بصورة نوعية.

ففي السابق كانت دائرة المخابرات تتعامل مع مجموعات محلية، بعضها لديه خبرة قتالية وأمنية من أفغانستان أو تجارب أخرى، لكن قاعدة البيانات الرسمية (التي بيد الدولة) كانت قوية وفاعلة وقادرة في أغلب الأحيان على إفشال العمليات قبل أن تبدأ.

بعد احتلال العراق تغيّرت الحال، وأصبحت أغلب العناصر التي يعتمد عليها الزرقاوي من العراقيين والعرب الآخرين، ممن لا تمتلك المخابرات الأردنية بيانات دقيقة حولهم، فضلاً عن وجود مئات الآلاف من العراقيين المقيمين في عمان، ولا توجد إمكانية لاكتشاف خلفياتهم السياسية والاجتماعية والدينية، وهو ما أدى إلى تغير كبير في طبيعة الاستراتيجية الأمنية الأردنية.

٢- استمرت خلال تلك الفترة محاولات التسلل والذهاب إلى العراق، بصورة خاصة عبر الحدود السورية، من قبل أنصار السلفية الجهادية الأردنية، وبرزت عدة قضايا لتنظيمات متخصصة في تجنيد وتسهيل سفر الأفراد إلى العراق للانضمام إلى القاعدة، بالإضافة إلى النشاط الدعوي نحو أفكار السلفية الجهادية الدينية والسياسية[٥١].

ومن النشاطات الملفتة للتيار السلفي الجهادي تلك الاحتفالات التي كان يقيمها أفراده «احتفالاً» بمن استشهدوا في العراق، ويطلقون عليها «عرس الشهيد»، وهي عادة درجت في مرحلة ما قبل احتلال العراق (بخاصة من قتلوا في كردستان من أبناء السلط) وفي المرحلة الأولى من احتلال العراق، قبل أن تبدأ الحكومة بالتشدد في التعامل معها، جراء مشكلات سياسية أدت إليها بعض هذه الاحتفالات.

٣- في تلك الفترة بدأت تبرز الخلافات بين المقدسي (المسجون في دائرة المخابرات العامة) والزرقاوي إلى العلن، مع تسرب رسالة كان المقدسي قد كتبها بعنوان «أبو مصعب الزرقاوي: مناصرة ومناصحة» انتقد فيها العديد من أعمال الزرقاوي في العراق، وألمح فيها إلى خلافات شخصية حول القيادة تتجاوز الخلافات الفكرية العامة، كما سيأتي لاحقاً، لكن الأغلبية من أبناء التيار كانت قد انحازت إلى الزرقاوي وخطابه الأكثر تشدداً.

٤- ازداد «النشاط الالكتروني» لأفراد هذا التيار، نظراً لفعالية «قاعدة العراق» على الانترنت، وازدهار سوق الاتصال والتفاعل عبر المنتديات والمواقع المرتبطة بالقاعدة، وقد سجّلت في الأردن القضية الأولى المسمّاة بـ «الجهاد الالكتروني»، في حين اعتُقل بعض الأفراد على خلفية مشاركتهم بالمنتديات الالكترونية للقاعدة في العراق[٥٢].

٥- الملاحظة الأولى المهمة أنّ معدل عمليات القاعدة قد تراجع بصورة كبيرة بعد تفجيرات عمان، بل لم تحدث أية عملية نوعية، فيما أفشلت السلطات الأردنية (بدايات عام ٢٠٠٦) محاولة تنفيذ عملية انتحارية من خارج السجن لإطلاق سراح عدد من سجناء القاعدة في مقدمتهم عزمي الجيوسي.[٥٣]، وأفشلت عملية كان يجري التخطيط لها سابقاً لتفجير مطار الملكة علياء الدولي وعدد من الفنادق السياحية[٥٤].

—٥—

ما بعد الزرقاوي.. «الجهاديون الأردنيون»

بدأت أزمة الزرقاوي مع القوى السنية الأخرى تتضح بصورة أكبر بعد تفجيرات عمان ٢٠٠٥، وبعد فترة محدودة من صدور شريط مصوّر له لقي حتفه في غارة أميركية شهر يونيو ٢٠٠٦، حاولت القاعدة سريعاً ملء الفراغ القيادي بتعيين «أبو حمزة المهاجر» (مصري الجنسية) أميراً للتنظيم، والإعلان عن قيام «دولة العراق الإسلامية» بقيادة العراقي أبو عمر البغدادي.

إلاّ أنّ حدة الخلافات مع قوى سنية وصلت إلى الصدامات المسلّحة، مع كل من الجيش الإسلامي وكتائب ثورة العشرين، حتى انتهى الأمر إلى تشكيل «الصحوات العشائرية» السنية، التي لعبت دوراً كبيراً وفاعلاً في إضعاف القاعدة، والحدّ من نفوذها إلى درجة كبيرة، وإخراجها من مساحة واسعة من الأراضي السنية.

في الفترة الأخيرة تراجعت القاعدة بصورة واضحة، وتحوّل أغلب نشاطها إلى الطابع الأمني، مع تأسيس مجموعة «أبو بكر الصديق» لاصطياد قادة الصحوات، ولم تخلُ تصريحات قادة القاعدة من اعتبار «الصحوات» بمثابة «الخنجر المسموم» الذي طعنت به، وأدى إلى «انكسارها الحالي».

التحول العراقي دفع إلى «هجرة معاكسة» من قبل المتطوعين العرب إلى مناطق ودول أخرى، بخاصة أفغانستان وباكستان، وتزامن ذلك مع تشديد الدول المجاورة، تحديداً سورية، على المجموعات المرتبطة بالقاعدة، وإغلاق الحدود بوجههم، ما أدى إلى نقل المواجهة مع «جيوب» عالقة في كل من سورية ولبنان.

بعد أقل من عامين على مقتل الزرقاوي خرج شيخه المقدسي من سجن المخابرات العامة الأردنية (آذار ٢٠٠٨)، لكن على أن يبتعد عن أي نشاط حركي أو إعلامي تجنباً لإحراج الحكومة، كما حدث عندما خرج من السجن في تموز ٢٠٠٥ وأطلق تصريحات إعلامية ضد السعودية، على الرغم أنه أكد حينها على نقده للملامح رئيسة في خطاب قاعدة العراق وممارساتها في لقائه مع قناة الجزيرة الفضائية.

حالة السلفية الجهادية اليوم:

الصراع على هوية التيار وأولوياته

مقتل الزرقاوي وتراجع القاعدة في العراق شكّلا ضربة قوية لأفراد التيار وأنصاره في الأردن، وبخاصة أنّ المشهد العام لا يشي بوجود قيادة كارزمية تمتلك حضوراً ونفوذاً مشابهاً للزرقاوي، بقدر ما أنّ هنالك قيادات وسطى وصغرى مؤثرة في أحياء ومدن معينة، لكنها لا تحظى بزعامة رمزية على مستوى البلاد عامة.

الملاحظة المهمة الأخرى أنّه على الرغم من الضربات الأمنية التي تعرّض لها التيار وأنصاره إلا أنّ انتشاره لا يزال ملحوظاً، وإن كان بصورة هامشية، لكنه لم ينحسر عددياً أو يتراجع بحجمه بعد مقتل الزرقاوي وتراجع قاعدة العراق، ولعل السبب الرئيس وراء ذلك أنّ الظروف السياسية والاقتصادية– الاجتماعية لا تزال عاملاً مسانداً ومحفِّزاً لهذا الخطاب ورؤيته السياسية.

فضلاً عن ذلك يبدو التنظيم قد فقد البوصلة والأوليات. والمفارقة الملفتة أنّه بينما كانت عين الزرقاوي، خلال الفترة السابقة، موجهة إلى الأردن، ويحرص على توجيه رسائل تهديد ووعيد إلى السلطات الأردنية فإنّ عين أفراد التيار وأنصاره في الأردن كانت موجهة إلى العراق ومحاولة اللحاق بالزرقاوي ومجموعته هناك، حيث «ميدان الجهاد مفتوح ومباشر مع العدو والراية واضحة» كما يعتقد أفراد التيار.

بعد مقتل الزرقاوي اختلطت الأمور، وتبعثرت الأولويات والبوصلة، ولم تتضح الصورة العامة للنشاط القادم للتيار بعد، إلاّ أنّ المؤشرات الأولية تفضي إلى أنّنا أمام إرهاصات أولية لتشكل اتجاهين رئيسين:

الأول: يقوده المقدسي، بعد خروجه من السجن، ويسعى إلى استعادة القيادة الفكرية والحركية، ويركز على:

١– العودة إلى سلمية الدعوة في الأردن، لكن بصورتها الراديكالية المعروفة المفارقة للواقع السياسي والثقافي والاجتماعي العام.

٢– ترتيب البيت الداخلي والحد من نزعة «الغلو» (التشدد) في التكفير ومن المبالغة في القسوة في التعامل مع الآخرين، والسعي إلى توحيد مصادر المرجعية الفقهية والفكرية.

٣– العمل على نقل «الدعوة» إلى «غرب النهر» (فلسطين) وبناء حركة تعلن الجهاد هناك على منهج السلفية الجهادية.

الثاني: تقوده مجموعة من داخل التيار، ويؤيد هذا الاتجاه ضرورة استئناف مسار الزرقاوي ومتابعة الطريق التي سار عليها، وعدم فقدان التماس مع القاعدة الأم، بمعني «التماهي» مع أجندة القاعدة فكرياً وسياسياً، حتى وإن كان هذا الاتجاه «حركياً» مضيق عليه من الناحية الأمنية وغير قادر على المواجهة السياسية والأمنية مع الأجهزة الرسمية.

ويلوم أبناء هذا الاتجاه المقدسي، ويرون أنه قد تراجع عن الأفكار والمنهج الذي يسير عليه أبناء «السلفية الجهادية»، وأنه قد خذل الزرقاوي في العراق، ويحذرون من مراجعاته الجديدة.

وللوقوف على طبيعة التيارين والخلافات الفكرية والحركية بينهما، فإنّ ذلك يستدعي العودة إلى طبيعة الخلافات التي برزت بين المقدسي والزرقاوي ثم تطورها لاحقاً، لما لها من أبعاد على هوية التيار ومساره والسيناريوهات المستقبلية له.

-١-

جذور الخلاف بين المقدسي والزرقاوي:

تنبع أهمية استنطاق وتوضيح طبيعة الخلافات بين المقدسي والزرقاوي وتداعياتها على مسار التيار وتطوره، من أهمية هذين الشخصين اللذين لعبا دوراً محورياً ورئيساً في توجيه الحركة الجهادية الأردنية، وكان لكل منهما صدىً واسعا خارج الأردن، فضلاً عن أنّنا أمام منهاجين يتنازعان هوية ومستقبل السلفية الجهادية اليوم.

تعود جذور الخلاف بين المقدسي والزرقاوي إلى أيام السجن الأولى (قضية بيعة الإمام)، إذ تحوّلت الإمارة الحركية من المقدسي إلى الزرقاوي في غضون فترة وجيزة، وبدأ أغلب أفراد التنظيم يلتفون حول الزرقاوي، وقد عانى المقدسي في أوقات متعددة من مشاكل بينه وبين أفراد التنظيم، كانت أسبابها المعلنة مرتبطة بالتعامل مع الشرطة ورجال الأمن والمخالفين من الاتجاهات السياسية. إذ اتُّهم المقدسي بالتهاون والليونة الزائدة، بينما كان الزرقاوي صلباً وشرساً في التعامل مع الأمن تحديداً. ومن الأسباب غير المعلنة المتداولة على نطاق ضيق داخل أفراد هذا التيار، كان هنالك تشكيك في مدى سلامة «السلوك الديني للمقدسي»![٥٥]

عاد المقدسي في رسالته الشهيرة «الزرقاوي: مناصرة ومناصحة» (التي كتبها في السجن، خلال تصدر الزرقاوي لجماعة التوحيد والجهاد في العراق– قبل أن تتحول إلى القاعدة) إلى تلك الخلافات، نافياً ما يردده أنصار الزرقاوي، محيلاً أمر التغير في القيادة إلى «قراره الذاتي» بالتنحي عن القيادة الحركية والتفرغ للفتوى والتأليف والتوجيه الفكري[٥٦].

الأهمية الكبرى لرسالة «الزرقاوي.. مناصرة ومناصحة» أنّها تكشف كثيرا من تفاصيل الخلاف بينه وبين الزرقاوي، وتقدم ملخصا للتجربة التي جمعت بين الطرفين، كما أنها تقدم نقدا لاذعا من قبل المقدسي الشيخ والمنظر للزرقاوي القائد الحركي والتلميذ المتمرد!

المحطة الرئيسة للخلاف برزت مع خروج الزرقاوي إلى أفغانستان مصطحباً معه عدداً من أبرز مفاتيح الحركة، وهو ما انتقده المقدسي بصورة واضحة معتبراً أنّه سيؤدي إلى «تفريغ الساحة» من «المجاهدين». ويسرّب المقدسي، بذكاء شديد، متجنّباً الطعن المباشر بالزرقاوي، أنّ الأخير ارتكب أخطاءً كبرى تنم عن عدم نضوج فكري وحركي، مستخدماً عبارة تضمر قسوة شديدة في باطنها ضد «التلميذ المتمرد»، قائلاً: «قيادة عدد من الأفراد داخل السجن لا يجوز «أن تنتقل بسطحيتها وسذاجتها إلى العمل التنظيمي المسلح»[٥٧].

ويلج المقدسي من ذلك إلى نقد آخر شديد ضد العمليات المسلّحة التي كان يوجهها الزرقاوي من الخارج (أثناء إقامته في أفغانستان وكردستان) وكان أغلبها لا ينجح وتنتهي إلى اعتقال المنفذين، ويحيل المقدسي ذلك إلى سبب رئيس وهو «اختلالات هيكلية» في المجال الأمني، ملمّحاً إلى اختراق مجموعة الزرقاوي من قبل المخابرات الأردنية.

ولعلّ مراد المقدسي من التلويح بهذه القضية يتمثل بثلاثة أهداف رئيسية[٥٨]:

الأول؛ اعتراف المقدسي – ضمنياً- بالمحاولات المنسوبة للزرقاوي، خلال تلك الفترة.

ثانياً؛ تحميل الزرقاوي مسؤولية الفشل نتيجة الاختراق الأمني، وإهدار جهود وأموال والتضحية بمن يقومون بالعمليات.

ثالثاً؛ ما سبق يتضمن وضع «علامة استفهام» على كفاءة الزرقاوي القيادية، وربما في ذلك محاولة «رد اعتبار» للمقدسي الذي عزل عن الإمارة في السجن، ثم عانى من العزلة والتجاهل من قبل شريحة واسعة من افراد التيار، الذين اتخذوا الزرقاوي موجهاً وقائداً لهم.

وفي المقابل ثمة عبارة ملفتة وردت في (هذه) الرسالة تمثل «لَبِنةً رئيسية» في إدراك أبعاد الخلاف بين الطرفين. ففي معرض حديثه عن السبب في عدم هجرته مع الزرقاوي إلى أفغانستان يقول: «فآثرت أنا البقاء في البلد لمتابعة ورعاية الدعوة التي بدأناها، وكلي أمل أن انقلها غرباً عبر النهر، فلي هناك آمال وطموحات».

فالمقدسي فلسطيني الأصل (حامل جواز السفر الأردني) اهتمامه بغرب النهر وبفلسطين، في حين يمثل الأردن محور انطلاق الدعوة إلى فلسطين والتي تقع فيها آمال وطموحات المقدسي، أما الزرقاوي (أردني الأصل) عندما اقترح عليه الجيوسي قصف إيلات من العقبة، وكانت العملية تكاد أن تكون محكمة، فقد رفض ذلك وأصر على تصويب أهدافه «شرق النهر» وكان –سابقا– أحد ضباط المخابرات أبرز أهدافه، ثم أصبحت دائرة المخابرات العامة بأسرها هدفه الأكبر.

ومن الواضح أن هذا محور اختلاف ليس فقط في الفكر السياسي للشخصين، ولكن أيضا في حكم التنشئة والانتماء والتكوين النفسي والمجال الاجتماعي، بين فرد ولد في فلسطين وانتقل إلى الخليج معاينا معاني الغربة، قارئا لتجارب الجماعات الإسلامية، وبين شاب نشأ بعيدا عن الدين في مجتمع فقير مهمش يعاني أمراضا اجتماعية جمة (مدينة الزرقاء الأردنية).

فإحدى الرسائل الضمنية من مقالة المقدسي تتمثل بأنّ رصيد الزرقاوي من التجارب محدود، وإطلاعه على تجارب العمل الإسلامي وعلى تحولات الحياة السياسية في الأردن والدول الأخرى يكاد يكون معدوما، ولم يكن بملك سوى تجربة المقديسي القصيرة في أفغانستان في بداية التسعينيات، ومن ثم مع مجموعة «بيعة الإمام»، وهم جماعة محدودة على هامش المجتمع.

وعلى الرغم من ذلك استطاع هذا الشاب انتزاع القيادة والزعامة من المقدسي بحكم أن تكوينه النفسي والفكري وتنشئته الاجتماعية أقرب إلى أنصار التيار في الأردن، وأغلبهم من الشباب الصغار في السن، ومن غير المثقفين ثقافة جيدة، ومن الطبقات الفقيرة، وكثير منهم (كما يقر المقدسي في رسالته) من «حديثي العهد بالإسلام»، ولعل هذه الحقيقة الموضوعية قد أقر بها المقدسي في جلسات خاصة، عندما شكا من سلوك أنصار التيار في التعامل معه، ومن تشددهم المبالغ فيه، فكان هو من أول ضحايا الفكر الذي قدمه وأسس له! وربما يتطور الأمر أكثر خاصة في ظل غضب العديد من الأنصار الشباب من رسالة المقدسي (هذه)، فقد وصل الأمر بالبعض أن يرسل للمقدسي تهديدا داخل السجن!.

ولا يتردد المقدسي في المقارنة بين خبرته وحكمته وبصيرته، وبين الزرقاوي وضحالة تجاربه وضعف بصيرته، فالمقدسي –كما يذكر– كان يدرك عاقبة تجربة الزرقاوي وأبعادها، وحاول إقناع الزرقاوي بوجهة نظره، إلاّ أن الزرقاوي أصر على مخالفته، وأخذ معه إلى أفغانستان الأفراد المتميزين في التيار[٥٩].

فماذا كانت النتيجة، كما يقدمها المقدسي؟..

اختلف الزرقاوي مع طالبان ومع أسامة بن لادن نفسه، ثم بعد الحرب تعرض من خرج معه إلى التشريد والاعتقال في إيران وباكستان والعراق، وقتل عدد كبير منهم، واضطر أبو مصعب إلى الانتقال إلى كردستان حيث كان «رائد خريسات» قد مهد الأمور هناك (وهو أردني سافر إلى أفغانستان ثم انتقل إلى كردستان وأقام هناك معسكرات للأردنيين، وقاتل مع جماعة أنصار السنة ضد الأحزاب الكردية الأخرى، إلى أنه قتل مع مجموعة من أصحابه هناك)، وعلى الرغم من أن الزرقاوي لم يوافق رائد خريسات على الذهاب إلى كردستان ورفض ذلك، إلا أنه لما ضاقت به السبل اضطر للذهاب إلى هناك.

من الواضح أنّ استعادة المقدسي للمفاصل التاريخية الرئيسة في مسيرة الزرقاوي تهدف إلى تقديم رسالة أساسية، وهي أن خيارات وقرارات الزرقاوي لم تكن في أغلبها موفقة، ويصرح المقدسي بهذا الانتقاد قائلاً: «وكانت تبلغني أخبار الأخوة تباعا من اعتقال أو تقلب وانتقال أو رجوع إلى الأردن، وغير ذلك مما يبلغني فأتحسر معه على تبعثر جهد أخواني وتفرقهم وتشتت طاقاتهم في الأقطار بين أفغانستان وكردستان ثم باكستان وإيران فالعراق، واعتقال طائفة منهم في باكستان وطائفة أخرى في إيران، وطائفة ثالثة في كردستان والعراق، وأتألم على ما آل حالهم إليه بسبب العمل من غير برنامج واضح، والتنطط من جهة إلى جهة بحسب الظروف وتقلبها لا بحسب استراتيجية واضحة وخطة مسبقة..»[٦٠].

إذن، النتيجة التي يريد أن يصل إليها المقدسي من هذا الطرح تتمثل في أنه هو الذي يملك البرنامج والرؤية التي تجنب التيار كثيرا من المزالق والمآلات التي أوصلته إليها قيادة الزرقاوي، وهي الرسالة التي سنناقشها في خلاصة التحليل...

-٢-

النقد المقدسي لتجربة الزرقاوي العراقية

تعتبر العراق من أبرز القضايا التي تكشف خلافات واضحة بين «المقدسي» و«الزرقاوي»، وإن كان المقدسي قد صاغ نقده من خلال لغة «المناصحة»، فإنه من الوضوح بمكان أن هذه المناصحة تهدف إلى تقديم قائمة بجملة من الأخطاء التي ارتكبها الزرقاوي في العراق، وذلك على الرغم من أن المقدسي امتدح دور الزرقاوي في مقاومة الاحتلال، وتسمية جماعته بـ «التوحيد والجهاد» (أسوة باسم موقع المقدسي الخاص على شبكة الانترنت «منبر التوحيد والجهاد») وتقريبه لأبي أنس – قبل مقتل الأخير –[٦١].

المسألة الأولى والرئيسة التي يناقشها المقدسي تتعلق بـ «الاختيارات الجهادية للزرقاوي»، ويقصد بذلك العمليات الجهادية والقتالية التي تخوضها جماعة الزرقاوي، والمسألة المحورية التي يدندن عليها المقدسي هي ضرورة «التحرز في سفك دماء المسلمين»، وعدم الاستخفاف بقتل المدنيين والعزل والناس الأبرياء تحت ضغط وطأة الصراع مع العدو الأميركي؛ فوضع العبوات المتفجرة والناسفة والعمليات التي تتم في تجمعات عامة كالأسواق والمدن، وتذهب بأرواح المدنيين تعمل على تشويه صورة الإسلام المشرقة، وتلوث أيدي المجاهدين المتوضئة بدماء المعصومين. ومن القضايا المحظورة في هذا المجال التورط في اختيار أدوات ووسائل «غير مشروعة» كعمليات الخطف أو قتل المسلمين بحجة «العمل عند الكفار».

ومن الواضح أن المقدسي في هذا التحذير يشير إلى عمليات خطف الرهائن والذبح وتصوير ذلك الأمر الذي يظهر المجاهدين وكأنهم سفاكي دماء يستمتعون بقتل الناس بلا رادع ودون توافر شروط الاحتراز من استحلال دماء الناس بسهولة.

وينقد المقدسي التوسع في «العمليات الاستشهادية»، ويحذر من التساهل في الشروط التي وضعها علماء الإسلام في إباحة هذه العمليات، وخطورة الاعتماد عليها كأداة جهادية أساسية في حين أنها أداة «استثنائية» في الأصل يلجأ لها عند الضرورات، وهو بذلك يوجه رسالة غير مباشرة في نقد اعتماد جماعة الزرقاوي على العمليات الاستشهادية كاختيار قتالي رئيسي، وليس استثنائيا.

ويبين المقدسي قضية أساسية مرتبطة بالتربية والتنشئة لدى التيار الجهادي، وهي أن أدبيات هذا التيار تعتمد على تعبئة الأفراد بطريقة حاسمة ضد الواقع الموجود، وتنمي فيه النزعة الاستئصالية، الأمر الذي يعني أن أفراد هذا التيار يكونون مهيئين من الناحية النفسية من خلال أيدلوجيا ثورية عميقة. لذلك يرى المقدسي أنهم إن لم يتحلوا بالضوابط الأخلاقية المطلوبة، وإن لم يربوا على تعظيم حرمة دماء المسلمين فإن «فضيلة القتال في سبيل الله ستتحول عن مقاصدها وتفقد كوابحها ويتحول المجاهد إلى مجرم لا يميز الخبيث من الطيب، الأمر الذي يخرج على كل مبادئ أهل السنة والجماعة ويجعل هذا التيار شبيها بالتيارات المتطرفة».

ومن الموضوعات التي يتطرق إليها المقدسي، التوسع في دائرة الصراع أكثر من المطلوب، والتورط في صراعات وحروب مع كثير من الجماعات والمجتمعات «بما في ذلك الكفار –غير المحاربين– واستهداف المعابد والكنائس».

ومن الخطأ بمكان، كما يرى المقدسي، التعامل مع الشيعة وكأنهم «كتلة واحدة» في ظل احتلال أجنبي لا يميز بين سني وشيعي فهو يستهدف كل المسلمين، ومن الواضح كذلك أن هذه الرؤية تتناقض جذريا مع رؤية الزرقاوي الذي يتعامل مع الشيعة ككتلة واحدة في صيغة من العلاقة أقرب إلى وصفها «التكفير العملي»، وإن لم يكن هذا التكفير معلنا واضحا، إلاّ أنه يلمس بوضوح من خطاب أتباع الزرقاوي حول الشيعة رائحة التكفير العام، من هنا فإنّ هذه المسألة تمثل بوضوح موضع خلاف رئيسي بين الزرقاوي والمقدسي.

كما ينتقد المقدسي منهج الدعاية السياسية، والخطاب الإعلامي لدى جماعة الزرقاوي، من خلال تحذيره من إطلاق التهديدات الجوفاء إلى دول العالم، وإعلان حروب مفتوحة من غير قدرة ولا استطاعة ولا مبرر، ولذلك فهو يدعو إلى ضرورة وجود خطاب إعلامي متوازن قادر على إيصال رسالة إعلامية قوية حول الجهاد وأخلاقه تنفي التهم والادعاءات الإعلامية والصورة المشوهة التي يحاول الإعلام الغربي والإعلام التابع له تقديم المجاهدين من خلالها.

المسكوت عنه في حديث المقدسي أنّ رسائل وخطابات وأدوات الزرقاوي الإعلامية، بخاصة ما يبث على شبكة الانترنت، تساعد على نقل هذه الصورة المشوهة عن الجهاد ورسالته، وربما تمثل أكبر دليل للحكومات الغربية لتشويه صورة المقاومة العراقية والإساءة إليها.

وأخيرا فإنّ أبرز الانتقادات على الإطلاق يتمثل برفض المقدسي لتولي الزرقاوي قيادة الجهاد في العراق، وضرورة ترك الأمر لأحد العراقيين لتولي الأمر؛ ومبرر المقدسي في ذلك هو أن العراقيين هم الأولى بجهاد العدو في بلدهم، وذلك أكثر إقناعا أمام الشعب العراقي وأمام العالم، وهو يتوافق مع طبيعة الشعب العراقي، ويعمل على إزالة كل المبررات التي تحاول تشويه صورة المقاومة والجهاد في العراق، فلا بد من أن يتولى الأمر قيادة عراقية راشدة..

لا مندوحة من الإقرار بأن رؤية المقدسي النقدية تمثل قراءة موضوعية لكثير من الأخطاء التي تقع بها جماعة الزرقاوي في العراق، وتكمن أهمية هذه «الشهادة المقدسية» بأنها تصدر عن منظر التيار وموجهه الفكري، وبالتالي هي رسالة واضحة تؤكد أن أحد مؤسسي «الخطاب الفكري» للتيار السلفي الجهادي لا يضفي «المشروعية» على كثير من عمليات جماعة الزرقاوي، الأمر الذي يمثل مساحة واسعة للملامح خلاف كبير داخل التيار السلفي الجهادي الأردني، والذي يمثل الزرقاوي (قائد جماعة التوحيد والجهاد) أحد رموزه، بينما يمثل المقدسي «الأب الروحي له».

لقد أجّجت تلك الرسالة «المناصرة والمناصحة» الخلاف داخل أفراد التيار في الأردن، وانعكست بصورة جدال حاد داخل أفراده في الخارج، ممن تأثروا بكل من المقدسي والزرقاوي، وبخاصة في المملكة العربية السعودية؛ إذ انقسم الحوار إلى فريقين؛ الأول: يعتبر الزرقاوي هو القائد، ويهاجم «الرؤية المقدسية» السابقة، بل ولا يتوانى عن اتهام المقدسي تارة بالضعف، وتارة أخرى بالعجز عن مواكبة ديناميكيات الجهاد، والعمل الحقيقي المنتج، والاكتفاء بالخطابات والأفكار والآراء التي لا تسمن ولا تغني من جوع، أما الثاني: فيرى أن المقدسي يمثل الخط الرئيسي والصحيح للتيار السلفي الجهادي وأن أراءه وانتقاداته للزرقاوي موضوعية وصحيحة، ويطالب هذا الاتجاه بعودة القيادة إلى المقدسي.

-٣-

ترتيب البيت والنـزاع مع «إرث الزرقاوي»

بعد سنوات قضاها في السجون (عقب خروج الزرقاوي من الأردن) عاد المقدسي مؤخراً إلى الساحة، وقد سبقته «أزمة واضحة» مع شريحة واسعة من أفراد التيار، الذين انحاز أغلبهم للزرقاوي، بينما وشت مراجعات المقدسي المتعددة والمتقطعة بخلافه العميق مع تجربة الزرقاوي[٦٢].

وإذا كانت رسالة «المناصرة والمناصحة» تلك قد حظيت بالاهتمام الإعلامي والسياسي الأكبر، فإنّ هنالك أدبيات وأوراقاً أخرى للمقدسي لا تقلّ أهمية عن رسالة المناصرة؛ ولعلّ أبرز تلك الأوراق هي «وقفات مع ثمرات الجهاد» التي تقدم نقداً مفصّلاً وموسّعاً مبطّناً لرؤية الزرقاوي في العراق، وللتوجه العام الذي قاد إليه الزرقاوي تيار «السلفية الجهادية» الأردنية[٦٣].

بل سبق ذلك كتاب ألّفة المقدسي مبكّراً، وكاد أن يرى النور قبل أعوام، وفور خروجه الأول من السجن بعد عام ١٩٩٩، وهو «الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير»[٦٤]، وفيه رصد لأخطاء يقع فيها أتباعه تتمثل في التشدد بصورة أكبر مما يريده أو يحتمله منهج المقدسي في التغيير.

نحن، إذن، أمام مشروع كامل لتصحيح المسار، إن جاز التعبير، يضمره المقدسي ويحمل في ثناياه توسّلاً لاستعادة زمام القيادة الفكرية، وربما الحركية، وإعادة توجيه السلفية الجهادية ضمن الرؤية التي انطلق منها المقدسي، لكنه يشعر أنّ الزرقاوي اختطفها باتجاهات أخرى مختلفة.

في الأغلب الأعم، لم تكن مهمة المقدسي سهلة، وبخاصة مع صعود حدة الخلاف مع الزرقاوي في فترته الأخيرة، ومع نجاح الزرقاوي في الاستيلاء على إعجاب المناصرين، وانجذاب أبناء التيار إليه؛ لكن ما يمكن أن يخدم المقدسي ويقلل من حجم التحدي ووعورته؛ متغيرات عديدة أبرزها تراجع القاعدة بصورة سافرة في العراق، خلال الشهور الأخيرة، ما يضعف من اندفاع أبناء التيار نحو متابعة الزرقاوي.

يضاف إلى ذلك بروز تشققات وتصدعات كبيرة على السطح بين أتباع وأنصار السلفية الجهادية في العالم، مع إعلان الدكتور فضل، سيد إمام الشريف عن مراجعاته، بل وتراجعه عن العديد من أفكاره التي تربى عليها أفراد هذا التيار في كثير من بقاع المعمورة، بخاصة كتابه «العمدة في إعداد العدة»[٦٥].

وفي المقابل؛ فإنّ المقدسي عانى منذ خروجه من التضييق الأمني، إذ أنّ شرط الإفراج عنه كان يتمثل بابتعاده عن وسائل الإعلام، وعدم ممارسة النشاطات الحركية[٦٦]، فضلاً عن «دقة» وصعوبة رسم مسار مراجعاته الخاصة، فهو لا يصل في رؤيته إلى ما وصلت إليه مراجعات كل من الجماعة الإسلامية في مصر، التي تخلت عن كثير من منطلقات السلفية الجهادية الفكرية، ولا كذلك ما وصل إليه د. فضل، الأمير السابق لجماعة الجهاد المصرية، إذ بقي المقدسي محافظاً على أصول رؤيته القائمة على مفاصلة النظم السياسية وتكفيرها والتبرؤ منها، مع الالتزام بخطوط اتصال فكرية وحركية مع دوائر السلفية الجهادية العالمية التي تنتمي إليها القاعدة، وهو ما لا ترضى عنه الحكومة الأردنية، التي تريده أن يصل إلى التخلي عن تلك المقولات الأيديولوجية[٦٧].

على الطرف الآخر فإنّ المقدسي يحاول الحد من نزعة التكفير المبالغ بها والتشدد الصارخ الذي وصل إليه أفراد التيار، مع منهج الزرقاوي، والذي يقع في سماته الفكرية في أقصى يمين السلفية الجهادية العالمية.

وبصورة أكثر تحديداً، فان المقدسي يريد أن يعود درجات قليلة إلى الوراء، نحو مشروعه الذي ابتدأه في أوائل التسعينيات، وذلك من خلال الالتزام برؤية جديدة في فضاء «العمل الإسلامي» عندما أراد أن يؤسس لتيار يحمل راية «التوحيد» (يطلق على نفسه «الموحدون») مختلفاً عما هو موجود، ويصر على نزع الشرعية الدينية عن النظم العربية الحاكمة، إلا أنه يتخذ مسار «العمل السلمي» (على الأقل في المدى المنظور) في ساحة العمل بالأردن، ويركز على تغيير المفاهيم والأفكار، ويدشّن توجّهاً عاماً يخاطب الرأي العام والمجتمع بهذا الخطاب، وفي الوقت نفسه يحاول نقل هذه التجربة إلى الساحة الفلسطينية، ولكن في سياق العمل المسلّح المقاوم للاحتلال الإسرائيلي.

في حدود هذه الزوايا يمكن النظر إلى عودة المقدسي الجديدة إلى «ساحة العمل» في الأردن، وهي عودة محفوفة بأخطار مواجهة داخلية مع من لا يزالون يؤمنون برؤية الزرقاوي وتجربته.

إذ لم تمض إلاّ شهور قليلة على خروج المقدسي حتى تفجّر الصراع الداخلي فعلاً، وبرز داخل هذا التيار اتجاهان، الأول يقوده المقدسي، والآخر تقوده مجموعة من الأفراد الذين يتخذون موقفاً حادّاً ومشككاً بمراجعات الرجل وأفكاره الجديدة، ويلمزون بوجود «أيادٍ أمنية» وراء «الحركة التصحيحية الجديدة».

سرعان ما خرج الصراع إلى العلن، وانتقل إلى «المنتديات الجهادية»، وبدأت «حرب الكترونية» بين كلا التيارين بهدف استقطاب أفراد التيار، واكتساب المشروعية من قبل أنصار التيار في الخارج.

الاتجاه الرافض للمقدسي تقوده مجموعة غير معروفة إعلامياً، وتستخدم أسماءً حركية للتمويه، ونجد في هذا الصعيد بعض الأوراق والأسماء، من أبرزها الكتيب الذي ألّفه المدعو أبو اليمان عبد الكريم بن عيسي المدني بعنوان «الاجتهاد في حكم الفرار من ساحات الجهاد»، وهنالك مقال لـ «أبو القاسم المهاجر» بعنوان «المقدسي يتقدم إلى الوراء»، وأخر بعنوان «نعم خرجنا» لـ «أبو القعقاع الشامي»، وأخرى باسم أسد بن الفرات، وكذلك باسم «قاهر الطواغيت» وغيرها الأسماء والألقاب والكنى[٦٨].

يتسيّد حجج وأفكار هذا التوجه التشكيك بخلفية مراجعات المقدسي وأبعادها، بل وتُطرح تساؤلات على من حوله، بخاصة شخصية «نور الدين بيرم»، من مدينة الزرقاء، الذي قدّم له المقدسي كتاباً جديداً بعنوان «فصل المقال في هجر أهل البدع والضلال» يهاجم «الغلو» (التشدد المبالغ فيه)[٦٩].

وتدور رحى بعض المعارك حول قضية الموقف من «أئمة المساجد» التابعة لوزارة الأوقاف، حيث يكفرهم أفراد هذا التوجه، ولا يُصلّون وراءهم، بينما يرفض المقدسي ذلك، ويرفض تكفيرهم بصورة كاملة.

ومن المعارك المثارة أيضا، الموقف من حركة حماس، إذ لا يكتفي أفراد هذا التوجه بالاختلاف مع الحركة (كما هي حال المقدسي) بل يصرون على تكفيرها.

الملفت للنظر أنّ أفراد هذا التوجه يتوسلون بالتشكيك بالمقدسي ومجموعته بموقف الزرقاوي منه، بعد اشتعال الخلاف بين الاثنين، ويستعين هذا التوجه بمقولات للزرقاوي ضد المقدسي، يوظفونها لنزع الشرعية عن الأخير؛ فينسبون للزرقاوي قوله في المقدسي (بعد إعلان الأخير رسالة المناصرة): «واعلم يا شيخنا أنّ هذا الأمر لا يضرني (يقصد الزرقاوي انتقادات المقدسي لأعمال جماعة الزرقاوي في العراق)؛ بقدر ما يضر هذا الجهاد، فإنما أنا رجل من رجالات المسلمين، يوشك أن ينادى عليّ فألبي (يقصد أن يقتل)، لكن الحزن كل الحزن على جهاد قائم؛ بادية بركاته لكل ذي عينين، يراد له أن يقوّض بنيانه؛ فإن تمّ لهم ما أرادوا – عياذاً بالله– كان لك نصيب الأسد من ذلك».

ولا يخفى بأنّ الهدف من استدعاء هذا «النص» للزرقاوي هو التشكيك في مآلات مراجعات المقدسي، بل يعود بعض أفراد هذا التوجه إلى سنوات سابقة على ذلك، إلى مرحلة السجن، عندما عُزل المقدسي من الإمارة، ليثيروا الشك في «مصداقيته» و«سلوكه الديني» (بحسب المعايير السلوكية الصارمة لأفراد هذا التيار».

على الجهة المقابلة؛ فإنّ مجموعة المقدسي أصدروا بياناً حادّاً ضد هذا التوجه، ونشروه على العديد من المواقع والمنتديات الجهادية على شبكة الانترنت، يصفون فيه أفراد التوجه الأول بأنهم من «الخوارج» (فرقة إسلامية قديمة مغالية في معتقداتها الدينية خارجة من أهل السنة والجماعة التي يعلن تيار السلفية الجهادية في العالم انتماؤه إليها)[٧٠].

بيان «الدفاع عن المقدسي» أشار إلى أنّ ذلك التوجّه محدود، وتحديداً في مدينة الزرقاء، وأنه يقترب من «تكفير» فئات واسعة من المجتمع، بل يشكك في «إسلام» المجتمع بأسره، وفي ذلك إشارة إلى أنّ هذه المجموعة تقترب من جماعة «التكفير والهجرة» المعروفة في مصر، ودول عربية وإسلامية أخرى.

الملفت للنظر أيضا في بيان الدفاع أنه طالب أفراد التيار بعزل ذلك التوجه بصورة كاملة، بل ووصل الأمر إلى تحذير ضمني مبطّن ممن يقف معهم ويوافقهم باتخاذ من الإجراء «ما يناسبه»، وهي عبارة أقرب لتكون «نداءً حركياً» مشفّراً.

ما هو أهم من هذا وذاك أنّ البيان حمل توقيع ست وعشرين شخصية، أغلبها معروف، ومن مفاتيح السلفية الجهادية في مناطق وجود وانتشار هذا التيار (بخاصة في الزرقاء وإربد والسلط ومعان وعمان والكرك)، ومن أبرزهم: جراح الرحاحلة، أبو محمد المقدسي، أبو محمد الطحاوي، أبو عبدالله ريالات، أبو قتيبة المجالي، صخر المعاني، نور بيرم، أبو محمد العابد، عمر مهدي زيدان، جواد الفقيه.

البيان حظي بانتشار واسع في مواقع المنتديات الجهادية، واكتسب المشروعية، مقابل سحب بيانات وأوراق المجموعة الأخرى من تلك المواقع، وهو ما أعاد للمقدسي اعتباره لدى أنصار السلفية الجهادية داخل الأردن وخارجه.

لم يقف الأمر عند هذا الحدّ، فقد أرسل أنصار المقدسي رسالة إلى الأصولي المصري المعروف في لندن، هاني السباعي، صاحب مركز المقريزي للدراسات، وأحد المصادر المعروفة المقرّبة من القاعدة، تستفتيه الرسالة بموقع المقدسي داخل السلفية الجهادية، ردّاً على المشككين به، فما كان من السباعي إلاّ أن منح المقدسي مشروعية مطلقة، معتبراً أنه رمز من رموز هذا التيار المعروفين، قائلاً: «الشيخ أبو محمد المقدسي ثبت ثقة متقن، مأمون، سليم العقيدة، شوكة في حلوق الطواغيت وأنصارهم، علم من أعلام أهل السنة، كتبه وآراؤه شاهدة على تبحره وسعة إطلاعه، لا يزال يتعرض لمحنة السجن بغية أن يسير في ركب المتراجعين عن الحق! لكن الله ثبّته ولا يزال مستعصماً بحبل الله المتين»[٧١].

هذه المعطيات والشهادات تدلّ بصورة واضحة أنّ المقدسي كسب الجولة الأولى من المعركة في مشروعه الجديد، وتمكّن من استعادة قاعدته داخل السلفية الجهادية في الأردن، وردّ جزءا كبيرا من اعتباره لدى أنصار التيار في الخارج، وهي نقاط تسجّل لصالحه على الأقل في المرحلة الحالية، لكنّ التحدي الأكبر يتمثل في مدى تماسك مجموعته وقدرته على السير بها في الطريق التي يريدها.

ولعلّ السؤال الأهم يتمحور حول الأسباب الكامنة، والأسرار الخفية التي مكّنت المقدسي من تحقيق هذا النجاح المؤقت؟..

فبالإضافة إلى ضعف قاعدة العراق، وصعود حالة المراجعات الفكرية داخل تيار السلفية الجهادية في العالم، فإنّ هنالك ثلاثة عوامل رئيسة قد تكون وراء ذلك:

الأول: أنّ المقدسي لم يتراجع متخليّاً بالكلية عن أفكاره وآرائه، كما حصل لدى د. فضل وآخرين، فهو حافظ على تماسه وتواصله مع رؤيته الفكرية والسياسية، التي تبقى ضمن النسق السلفي الجهادي، ولا تخرج على قواعده الرئيسة، ولم يحظ بدعم من الحكومة الأردنية أو تساهل معه، بل لا تزال علاقته معها متوترة وقلقة، ومرشح في أي لحظة أن يعود إلى السجن.

الثاني: أنّ المقدسي يمتلك كاريزما شخصية، وله تاريخ معروف في المعتقلات والسجون، على الرغم من خلافه مع الزرقاوي، وفي المقابل فإنّ خصومه لا يزالون غير معروفين في «المنتديات الجهادية» في الخارج، ولا يحظون بالداخل بالسمعة التي يملكها المقدسي، الأمر الذي يضعفهم ويحدّ من تأثيرهم في أوساط هذا التيار.

الثالث: وهو الأهم أنّ الواقع الأردني مختلف تماماً عن الواقع العراقي، حتى في مرحلة النشوة في العراق، لم تنعكس هذه النشوة على الحالة العامة لأفراد السلفية الجهادية في الأردن، إلاّ رمزياً ومعنوياً، أمّا في الواقع العملي فإنّ التيار بقي محاصراً أمنياً، وغير مقبول اجتماعياً، وهامشياً في الحياة السياسية، ولم يستطع تحقيق قفزات اجتماعية أو سياسية تذكر، وغير قادر على إعلان تبني العمل المسلّح في الأردن، لما لذلك من تبعات أمنية، سوف تعرضه لضربات قاصمة، دون أن يمتلك أدوات المواجهة.

فمعطيات الواقع الأردني تدفع أفراد التيار إلى القبول بـ «الحد الأدنى» الذي يقدمه مرحلياً المقدسي، من خلال الدعوة والتبليغ والتربية، والابتعاد ما أمكن عن المواجهة الأمنية غير المتكافئة، ولو بصورة عامة وليست جزئية، فما يطرحه المقدسي من أجندة أكثر واقعية وإمكانية من مطالبات المجموعة الأخرى المتمسكة بالسير على خطى الزرقاوي، على الأقل في الساحة الأردنية.

الخطاب السياسي والمفاهيم الحاكمة له

تطوّرت أفكار وتصورات أبناء السلفية الجهادية خلال العقود الأخيرة، عالمياً، ومرّت بمراحل متتالية تسير نحو تأصيل مشروعية هذا التيار وهويته الفكرية وتمايزه عن التيارات الأخرى في العمل الإسلامي، وأخيراً تحديد المفاهيم الحاكمة لرؤيته السياسية.

فقد شكّلت كتابات سيد قطب، خلال الحقبة الناصرية، في البداية لبنة أساسية في تشكل البنية الأولى لأفكار هذا التيار، وبخاصة مجلّدات «في ظلال القرآن»، وكتيب «معالم في الطريق» (الذي اعتبره البعض «مانفستو» الحركات الإسلامية الجهادية).

تركز أفكار سيد قطب على مفاهيم رئيسة مثل الحاكمية والجاهلية والمفاصلة، وتقوم على تكفير النظم العربية الحالية، والدعوة إلى بناء مجتمعات ودول إسلامية تحتكم إلى الشريعة الإسلامية.

بدأت تخرج من رحم مرحلة السجون (في العقد السادس من القرن المنصرم) مجموعات إسلامية أخرى تستند إلى رؤية سيد قطب السابقة، وتضيف إليها القول بأنّ طريق تغيير هذا الواقع لا يتأتى إلاّ من خلال العمل المسلّح، وقد دشّن هذا الاتجاه محمد عبد السلام فرج في كتابه «الفريضة الغائبة».

في عام ١٩٨١ قامت جماعة الجهاد الإسلامي في مصر باغتيال الرئيس المصري أنور السادات، ثم حدثت حالة من الهجرة من قبل ألاف المتطوعين العرب إلى الحرب الأفغانية، خلال عقد الثمانينيات، وهناك تشكّلت نواة «القاعدة» الأساسية، لكن فكرها السياسي الجديد لم يتبلور بصورته النهائية الحالية إلاّ منذ منتصف التسعينيات، وصولاً إلى كتاب الرجل الثاني في الشبكة، أيمن الظواهري، «فرسان تحت راية النبي».

وفي مرحلة لاحقة؛ تجاوزت أدبيات السلفية الجهادية الكتب الرئيسية، وبرز كتّاب ومنظرون جدد كثيرون، وأصبح الاهتمام الأساسي ينصب على المجال السياسي والعسكري، وبخاصة تلك الكتب التي تتحدث عن استراتيجيات المواجهة العسكرية والأمنية، والموقف من القوى الدولية الكبرى، والفتاوى المرتبطة بالعمليات المسلّحة، التي تمثل حالة إشكالية في الفقه الإسلامي التقليدي.

الملفت للنظر أنّ شخصيات أردنية لعبت دوراً محوريا ومركزياً في تأسيس الخطاب الفكري والسياسي للسلفية الجهادية الجديدة، منذ مرحلة التسعينيات، ليس فقط على صعيد الساحة المحلية، بل والعالمية أيضاً.

وإذا كان الزرقاوي قد عُرف باعتباره أحد «نجوم القاعدة» في الصراعات المسلحة، فإنّ كلاًّ من المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني عرفا بدورهما الكبير في بناء الخطاب والتصورات التي شكلت تحوّلاً نوعياً في خطاب السلفية الجهادية العالمية. لكن قبل ذلك فإنّ عبد الله عزّام (الأخواني الأردني) لعب دوراً أساسيا في وضع اللبنات الأولى لهذا الخطاب، وفي تحفيز المسألة الجهادية، وتنشيط ظاهرة «الأفغان الأردنيون»، وإن كان لا يعدّ بصورة أساسية من رموز «السلفية الجهادية» الجديدة.

لا تكاد تختلف الملامح العامة والمفاهيم الحاكمة لخطاب السلفية الجهادية بين الأردن وأغلب الدول العربية والإسلامية، فثمة «عولمة أيديولوجية» واضحة تستغرق المجموعات والأفراد والأنصار المؤيدين للتيار، في حين أصبحت شبكة الإنترنت وظاهرة «المواقع الجهادية» تقوم بدور كبير في تشكيل مدارك وثقافة هذا التيار، ورسم مواقف أتباعه من الأحداث السياسية المختلفة.

في هذا الجزء من الدراسة سوف نقترب أكثر من الملامح العامة لأيديولوجيا التيار السلفي الجهادي، ومواقفه السياسية والفكرية المعلنة تجاه الحكومات والأنظمة والواقع السياسي والديمقراطية، ثم سوف نتناول المفاهيم الرئيسية الحاكمة في هذا الخطاب، كالحاكمية، الطاغوت، والجاهلية، ودار الحرب ودار الكفر، من خلال أدبيات ومساهمات أبرز القيادات الفكرية التي لعبت دوراً حيويا في ترسيخ هذه الأيديولوجيا وتشكلها.

-١-

الملامح الفكرية العامة: الحاكمية والسيف!

يقوم فكر التيار السلفي الجهادي على مبدأ «الحاكمية»؛ و يتمثل مضمونه السياسي بالكفر بالدساتير والنظم والحكومات والمؤسسات السياسية (البرلمان، الأحزاب، الحكومات والقضاء)، والمؤسسات العسكرية الحالية (الجيش والأمن) في العالم العربي والإسلامي؛ باعتبارها لا تلتزم بالتوحيد؛ الذي يعني بدوره إفراد الله بحق التشريع والحكم.

وبناءً على توصيف النظم المعاصرة بالكفر والجاهلية وحكم الطاغوت، فإنّ أي مشاركة داخل المؤسسات السياسية، سواء أكانت مشاركة في الانتخابات التشريعية أو البلدية أم تولي مناصب حكومية وأمنية وعسكرية، فهي بمثابة منح المشروعية للواقع السياسي الفاسد وإعانة للظالمين على المسلمين، وترقيع هذه الأنظمة والمساهمة في استمرارها، فلا تجوز المشاركة بالترشيح ولا بالانتخاب، ولا حتى في الوظيفة في العديد من المناصب الحكومية.

أمّا عن المشاركة في مؤسسات المجتمع المدني فيميِّز المقدسي بين طبيعة هذه المؤسسات بالقول: «ما كان من هذه المؤسسات ليس فيه مخالفات شرعية كالجمعيات الخيرية ونحوها فلا نعارض المشاركة فيه، ولا ننكر على العاملين والمصلحين من خلالها إذا ما اتقوا الله وأصلحوا.. أما ما كان فيه شيء من المخالفات الشرعيه كالبلديات التي من طبيعة عملها الترخيص لمحلات بيع الخمور والنوادي الليلية وتشرف على جباية المكوس والضرائب والمخالفات الجائرة، فنجتنبها ولا نسوّغ المشاركة فيها، ومن باب أولى ما كان من ذلك يحوي شيئا من نواقض الدين الصريحة؛ كالأحزاب التي لا ترخص حتى تعلن ولاءها لدساتير وأنظمة الكفر وقوانينها الوضعية وتتعهد بالمحافظة عليها وعدم مزاولة أنشطتها إلا من خلال ذلك»[٧٢].

وفي المقابل؛ تتروح طرق التغيير لدى التيار «السلفي الجهادي» من دولة إلى أخرى، ففي حين يكتفي أبناء التيار بالدعوة السلمية في بلاد معينة، لـ «عدم توافر شروط العمل المسلّح»، فيركزون على نشر أفكارهم وتصوراتهم الدينية والسياسية ويعملون على جلب الأنصار والأتباع، بوسائل الدعوة الفردية والجماعية، فإنّهم في بلاد أخرى يتخذون طريق العمل المسلّح فيما يسمى «شوكة النكاية» بالحكومات، في سياق الحرب النفسية والأمنية والعسكرية، وصولاً إلى إسقاط النظام، كما هي الحال في حرب العصابات التي تقوم بها القاعدة في الجزائر في الآونة الأخيرة، وبصورة أقل تأثيراً العمليات العسكرية التي قامت بها في السعودية وفي دول عربية وإسلامية عدة.

ويشرح المقدسي تصوره لعملية التغيير واختلافها من بيئة لأخرى بالقول: «فمسألة تغيير واقع اليوم وإن كانت من همومنا وآمالنا لكننا لا نتعجلها قبل أوانها؛ وذلك لأن التغيير الشامل يحتاج إلى إعداد وإمكانيات، وإلى تضافر جهود أهل هذا التيار في كل مكان، وتركيزها في مكان مناسب وتوقيت مناسب .. وما تقوم به كثير من التجمعات والجماعات التابعة للتيار السلفي الجهادي من أعمال جهادية هنا وهناك وإن كان ظاهرها أنها فقط من إعمال النكاية في أعداء الله ولا تترجم إلى تغيير عاجل للواقع ؛ إلا أنها على المدى البعيد ستهيء الرجال الذين سيقومون بعملية التغيير وتمهد للتغيير الحقيقي والشامل، لأننا نعتقد أن الرجال الأكفاء الذين سيقودون الأمة إلى ذلك لن يخرجوا لنا من وراء المكاتب أو من خلال الانتخابات وصناديق الاقتراع، كلا بل ستخرجهم لنا خنادق القتال وسيفرزهم لنا الجهاد».

يضيف المقدسي: «وحتى نملك إمكانات التغيير الشامل فإننا نعمل في نشر التوحيد بشموليته ومحاربة التنديد بكافة ألوانه، ونسعى في تغيير العقائد الباطلة والأفكار المنحرفة والولاءات المتخبطة لآحاد وجماعات المسلمين في بلادنا، وندعوهم إلى تحقيق التوحيد والبراءة من الشرك والتنديد، فهذا النوع من التغيير هو أهم أنواع التغيير، وبدونه لن يكون هناك تغييرا حقيقيا .. ومع هذا فنحن لا نتعنت في أن نكون نحن من يمسك بزمام التغيير، ولا يلزم من ذلك أو نشترط أن تكون البداءة من بلادنا، بل نحن جند من جند هذا التيار وحيث رأينا أن إخوة لنا في أي بقعة من بقاع الأرض على أبواب التغيير، وقفنا معهم وانحزنا إلى صفهم، فلا بد أولا من إيجاد دار للمسلمين ومن ثم الهجرة إليها وتقويتها، ويمكن بعد ذلك أن يفتح الله على المسلمين ما استعصى عليهم تغييره .. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»[٧٣].

إذن؛ لا يرى تيار السلفية الجهادية استراتيجية غير القتال والجهاد، مع تقدير توافر الشروط والأسباب، لتغيير الأوضاع السياسية، وتحقيق هدف إقامة الدولة الإسلامية، إذ يؤكد عبد السلام فرج على فرضية الجهاد العيني على كل مسلم ضد الحكام فهو يقول: «بالنسبة للاقطار الاسلامية فإن العدو يقيم في ديارهم بل أصبح العدو يمتلك زمام الامور، وذلك العدد هم هؤلاء الحكام الذين انتزعوا قيادة المسلمين، ومن هنا فجاهدهم فرض عين»[٧٤].

في هذا السياق يقدّم أبو قتادة الفلسطيني تنظيراً شرعياً وفقهياً لوجوب الجهاد في مقالته «لماذا الجهاد؟»، فبعد أن يبين أدلته في تكفير الحكام، ويحدد تبعات ذلك يصل إلى القول: «هؤلاء الحكّام مفسدون في الأرض، بسبب ما هم عليه من البغض لهذه الأمّة، وبسبب حكمهم بشريعة الشيطان، والله قد أمر المؤمنين بجهاد المفسدين في الأرض، وهؤلاء الحكّام اجتمع فيهم ما تقدّم من محاربة لله ولرسوله وذلك بالإعراض عن شريعة الإسلام وترك الخضوع لأحكام الكتاب والسنّة والإفساد في الأرض، فالواجب أن يقوم أهل الإسلام عليهم كلّ قيام حتّى تطهّرَ الأرض منهم»[٧٥].

فيما يتعلّق بتصور السلفية الجهادية لنظام الحكم فإنه يقوم على رفض المؤسسات السياسية الحديثة، بدعوى أنّها نتاج غربي، وينسحب هذا الموقف على الديمقراطية، والتعددية، والحريات العامة، وحقوق الإنسان، وتكاد تكون رؤية التيار أقرب إلى عملية «استنساخ تاريخية» لنموذج الخلافة الراشدة، لكن وفقاً لأفكار دينية مغلقة متشددة، قريبة من «نموذج طالبان في الحكم»[٧٦].

يترتب على هذا التصور الديني- السياسي موقفاً متشدداً من الأحزاب الإسلامية التي تقبل بالمشاركة السياسية، ومن الأحزاب السياسية العلمانية الأخرى، ومن التعددية السياسية والفكرية والدينية، بل والطائفية (إذ يتخذ أتباع السلفية الجهادية موقفاً متشدداً من الشيعة)، ومن المواطنة وحقوق الإنسان المدنية والسياسية، والحريات العامة والخاصة.

أما على صعيد النظرة إلى المرأة؛ فتشدد أدبيات السلفيّة الجهاديّة على أن الإسلام أعطى المرأة حقوقها وبوّأها مكانةً رفيعةً لم تحظ بها المرأة في الحضارات السّابقة، ولا في الحضارات الحداثيّة المعاصرة؛ فهي تؤكّد على مساواة المرأة مع الرجل في الخَلْق والتَّكوين، وترى أن الأصل في المرأة أن تكون في بيتها لكي تتولى إنشاء جيل قرآني فريد، يستند إلى القيم الإسلاميّة المثلى؛ فالأسرة بحسب السّلفية الجهاديّة هي منبع القيم الأخلاقيّة.

التَّقدم والتّأخر، وفقاً لأدبيات السلفية الجهادية، يأتي بمدى الالتزام الأخلاقي وليس من خلال التّقنية والتّصنيع؛ فالمرأة مخاطبة كالرّجل في القرآن الكريم والسّنة النبوية، وبما أن المجتمع الإسلاميّ قد دخل في وصف الجاهليّة، لابتعاده عن الشّريعة، وبما أن الأنظمة السّياسية المعاصرة كفرت لتبنيها أنظمة غربيّة مستوردة كالديمقراطية؛ فإن واجب المرأة أن تعمل مع الرَّجل على تغيير المجتمع والدّولة من خلال أيديولوجية ثوريّة انقلابيّة تستند إلى مفهوم «الجهاد» في الإسلام كطريقٍ وحيدٍ للإطاحة بالأنظمة القائمة وإقامة دولة الخلافة.

ولذلك فقد أصبح نموذج المرأة المجاهدة مسيطرا على أدبيّات السلفيّة الجهاديّة، حيث عملت على دمج المرأة في مشروعها كركنٍ أساسيٍّ من أركان إستراتيجيتها الانقلابيّة الثوريّة، واعتبرت الحجاب أحد رموز المقاومة ورفض الهيمنة الغربيّة، ودخلت المرأة في «كتائب الاستشهاديات»، فضلا عن القيام بأعمالٍ مساندةٍ للرجل، وفي مقدمتها المجال الإعلاميّ وخصوصًا المتعلق بالشّبكة العنكبوتيّة.

بل عمدت السّلفية الجهاديّة إلى إدخال المرأة في «العمل الجهادي»، وبرزت ظاهرة «الاستشهاديات» كنموذجٍ للمرأة المقاتلة في الإسلام، فقد أفتى الشيخ عبد الله عزام بخروج المرأة للجهاد دون إذن زوجها أو وليها في حالة الاعتداء على الأمة، أو احتلال أراضي المسلمين فهو يقول: «فقد تكلّمنا طويلاً عن حكم الجهاد اليوم في أفغانستان وفلسطين، وفي كل ما شابهها من أراضي المسلمين المغتصبة، وأكدّنا ما قرّره السّلف والخلف من محدثّين ومفسرين وفقهاء وأصوليّين، أنه إذا اعتدي على شبرٍ من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البقعة، تخرج المرأة دون إذن زوجها».[٧٧]

ويبدو أن فتوى عبد الله عزام قد تغيّرت عقب، وفاته حيث دخلت المرأة ساحات القتال في مناطق عدّة، بعد التّطورات التي حدثت عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فقد أصبح نموذج المرأة المجاهدة يسيطر على أدبيّات السّلفية الجهاديّة الخاصّة بالمرأة، فقد كتب يوسف العييري رسالة بعنوان: «دور النساء في جهاد الأعداء: نماذج للمرأة المجاهدة من نساء السلف»[٧٨].

وخصّص الشّيخ أبو محمد المقدسيّ فصلاً عن حقوق المرأة في الإسلام مقارنة بما يعتبره «دونيتها في الحضارة الغربية»، في كتابه: «مشروع الشّرق الأوسط الكبير»، الذي افتتحه بقوله: «حقوق المرأة وترٌ آخر يعزف عليه أعداء الإسلام، ويرقص على نغمات عزفهم الخبيث أذنابهم في بلاد المسلمين، فيدّعون أن المرأة مضطهدة، لا في بلاد المسلمين التي تخلّت عن شريعة الله، بل هي عندهم مضطهدة في الإسلام نفسه، مغلوب على أمرها، مقهورة بالحجاب، محاصرة بقيود الطهارة وآصار العفاف، مظلومة بتعدّد الزوجات، ميراثها نصف ميراث الرجل، وليس لها حرية الزواج ممن يخالفها في الدين، ويطالبون بتحرّرها، أو قل: تحلّلها من الشّرائع التي يصفونها بالعادات والتّقاليد البالية، كبرت كلمةٌ تخرج من أفواههم.. وقد أنشأوا لفعل ذلك منظّمات نسويّة مختلفة المسميّات بثّوها في بلاد المسلمين ودعموها ماديًّا ومعنويًّا، وحرّضوا المرأة على المجاهرة بالفسق، بل والعهر والفُجُور والزّنا والخنا بحجة الحرّية، وفي ظل غطاء الدّيمقراطية.. وتناسوا ثقافتهم الغربيّة، وتاريخهم الأسود مع المرأة، وغضُّوا الطّرف عمّا ينالها من مهانةٍ وقمع وإذلال في كثير من بلادهم التي تصدّر دعاوى تحرير المرأة ومساواتها بالرّجل في بلادنا»[٧٩].

-٢-

المفاهيم الحاكمة لدى السلفية الجهادية

تقوم تصورات السلفية الجهادية على مفاهيم رئيسية حاكمة تمثل البنية الأساسية لخطابه، وقد لعب كل من المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني دوراً حيوياً في التأسيس لمشروعية هذا التيار ولمقولاته النظرية المتمايزة عن التيارات والجماعات الإسلامية الأخرى، فيما كان عبد الله عزام قد سبقهم في وضع اللبنات الأولى لأهمية «الجهاد» وفريضته، بل وبتبنيه لأفكار سيد قطب حول الحاكمية والجاهلية وغيرها من المفاهيم في الساحة الأردنية.

تتضافر المفاهيم المفتاحية لدى السلفية الجهادية لتشكل مجتمعة نسقاً فكرياً متكاملاً ينسج التصورات الكونية والاجتماعية والسياسية لأفراد التيار السلفي الجهادي، والملامح العامة لخطابه السياسي.

فالتيار يؤسس ابتداءً لنفسه مرجعية تاريخية باعتباره ممثلاً لأهل السنة والجماعة، وامتداداً لأهل الحديث، ويضع مسألة تحكيم الشريعة الإسلامية في صلب عقيدته الدينية والسياسية (الحاكمية الإلهية)، معتبراً أنّ من لا يلتزم بها، كما هي حال النظم العربية والإسلامية اليوم، كافراً (الطاغوت)، ينبغي الخروج عليه، من خلال تشكيل حركة جهادية تُعبّئ للسير في هذا الطريق، تتآلف وتتمايز في هويتها الفكرية والحركية في الساحة (عقيدة الولاء والبراء)، وتتخذ من القتال المسلح استراتيجية وحيدة لمواجهة هذه الحكومات (فريضة الجهاد).

أولاً: التأسيس للمشروعية الدينية والتاريخية- الانتساب لأهل الحديث:

سعى كل من أبو قتادة الفلسطيني وأبو محمد المقدسي إلى التأسيس للسلفية الجهادية باعتبارها امتداداً لما يسمى بـ «أهل السنة والجماعة»، وتحديداً اهل الحديث في الخبرة الإسلامية، إذ تحاول جميع التيارات السلفية بمختلف ألوانها وأشكالها نسبة نفسها لهذه الفرقة، واحتكار تمثيلها في الواقع الإسلامي المعاصر.

وتجدر الإشارة إلى أنّ منهج «أهل الحديث» تشكل تاريخياً بصورة واضحة على يد الفقيه الإسلامي المعروف، أحمد بن حنبل، إبَّان محنة القول بخلق القرآن، عام ٢١٨هـ أيام الخليفة العباسي المأمون، والذي تبنى رأي المعتزلة وأهل الكلام.

وقد ظهرت النَّزعة السلفية مجددًا في نهاية الخلافة العباسيّة عقب سقوط بغداد على أيدي التتار عام ٦٥٦هـ، حيث انبرى الفقيه الحنبلي، ابن تيمية، للدِّفاع عن الإسلام، محمِّلاً من اعتبرهم «أهل البدع» (من الفلاسفة والمتكلمين والمتصوفة، وفي مقدمتهم المعتزلة والأشاعرة والجهمية والشيعة، فضلاً عن فقهاء المذاهب المتعصبين من أتباع الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية) مسؤوليّة السُّقوط والانهيار، داعيًا إلى إحياء عقيدة ومنهج السّلف، إلا أن تجديد ابن تيمية لمنهج السلف لم يدم طويلاً، وطواه النسيان.

ثم ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحجاز في القرن الأخير من حياة الدولة العثمانية، حيث عمل على تجديد السّلفية بناءً على تراث أهل الحديث، واحياء مدرسة ابن تيمية في مواجهة الصوفية والشيعة، والتأكيد على مقولات «أهل الحديث» في مجال العقيدة والفقه والمعرفة الإسلامية.

لكن أهل الحديث، الذين يدّعي دعاة السلفية الجهادية اليوم الانتماء لهم، ليسوا لوناً واحداً لدى جميع التيارات والجماعات السلفية المعاصرة، فالجميع يتنازع الانتساب لهم في ترسيخ شرعيته الإسلامية التاريخية.

من هنا يميّز أبو قتادة الفلسطيني كيفية فهم منهج أهل الحديث، وبخاصة داخل السياق السياسي، بالقول: «فإن الرجل أو الجماعة لا يكون من أهل الحديث، ولا من الطائفة المنصورة، وهم يعملون أُجراء عند الطّواغيت، وليسوا هم الذين يبذلون أشدّ البذل في المنافحة عنهم، وإصباغ الشرعية عليهم، وليسوا هم تجّار الورق بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليسوا هم صبية المكاتب الذين يتجسسون على الدُّعاة إلى الله تعالى، ويكشفون ستر المسلمين لأعداء الملّة والدِّين، بل أهل الحديث غيرهم، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، براءٌ من هؤلاء، والله إنه لمن الظُّلم أن نجعل المجرمين كأهل الحديث»[٨٠].

لقد عملت السلفية الجهادية على بناء رؤيتها للعالم بالاستناد إلى قراءة لتراث «أهل السنة والجماعة»، وخصوصًا «أهل الحديث»، وقراءة للواقع المعاصر الإسلامي والدَّولي، وخلصت إلى جملة عن المفاهيم باتت مفتاحيةً لمن أراد الدُّخول في أفقها، ولا غنى لكلٍّ من أراد درسها وتفهمها من معرفتها، وهذه المفاهيم تستند إلى ثلاث مبادئ راسخة في المجال التداولي الإسلامي وهي: مبدأ التوحيد، والذي يستند إلى ربط علاقة الإنسان بالخالق (ويستند عليه التيار في الموقف من الحكام العرب الحاليين الذين لا يحكمون بما أنزل الله)، ومبدأ الخلافة (ويمثل النظام الإسلامي الصحيح مقابل النظم الوضعية)، الذي يستند إلى ربط الدنيوي بالأخروي، ومبدأ الجهاد، الذي يستند إلى ربط التغيير بالقُوة.

وبذلك فإنّ الخطاب السَّلفي الجهادي الأردني يؤسِّس للقول بتكفير الأنظمة العربية والإسلاميّة المعاصرة، ويؤكّد على أن معظم الجماعات الإسلاميّة اليوم تخالف عقيدة أهل السُّنة والجماعة بقبولها أشكال وصور من العمل غير الجذري في تغيير الحكومات والدساتير المخالفة للشريعة الإسلامية، ومن هنا يؤسس التيار لمشروعيته التاريخية والواقعية، وتمايز هويته الفكرية عن التيارات الإسلامية الأخرى العاملة في الساحة.

ثانياً: «الحاكمية الإلهية» مقابل «الجاهلية» المعاصرة:

يربط منظّروا «السلفية الجهادية» مفهوم «الحاكمية» بالتوحيد والعقيدة الإسلامية، فمن لا يؤمن بأنّ حق التشريع لله وحده، فهو كافر، ومن لا يلتزم من الحكام بتطبيق الشريعة الإسلامية فهو كافر أيضاً، والمجتمعات التي لا تسود فيها حاكمية الشريعة الإسلامية ولا تحتكم إلى الإسلام في قوانينها وعاداتها وأحكامها العامة والخاصة هي مجتمعات جاهلية.

فالغاية الأساسيَّة من التركيز على مفهوم «الحاكمية» لدى منظِّري السَّلفية الجهاديَّة هي نزع الشَّرعية عن الأنظمة القائمة، وإدخالها في حدِّ الكفر، وذلك باعتباره أحد أهمّ خصائص توحيد الألوهيّة. ووفقاً لهذا المفهوم فإنّ الأنظمة المعاصرة قامت بانتزاع حقّ الحكم والتّشريع ممن له الحق وهو الله سبحانه وتعالى، كما أن المجتمع الذي يقبل التّحاكم إلى هذه القوانين والتّشريعات يقع كذلك في حدِّ الكفر، وهو الأمر الذي يسمح بقتال كلٍّ من وضع نفسه في مقام الألوهيّة.

يعد سيد قطب أبرز من قام ببلورة مفهومي الحاكمية والجاهلية في الخطاب الإسلامي المعاصر[٨١]. وتمثل كتاباته أدبيات مرجعية أساسية وهامة لدى أبناء السلفية الجهادية، إلا أنه في الوقت نفسه عزز كل من المقدسي وأبو قتادة هذين المفهومين في بنية خطاب هذا التيار، وجعلا منهما مفاهيم رئيسة حاكمة للخطاب والواقع.

يوظّف سيد قطب مفهومي الحاكميّة والجاهليّة بشكلٍ مكثّف في خطابه، ويدفع بهما إلى حدود التَّكفير، فالحاكميّة هي أُولى خصائص الألوهيّة، فبحسب سيد قطب: «شهادة أن لا إله إلا الله، معناها القريب: إفراد الله سبحانه بالألوهيّة، وعدم إشراك أحدٍ من خلقه معه في خاصيّة واحدة من خصائصها، وأولى خصائص الألوهية: حق الحاكميّة المطلقة، الذي ينشأ عنه حقُّ التَّشريع للعباد، وحقُّ وضع المناهج لحياتهم، وحقُّ وضع القِيَم التي تقوم عليها هذه الحياة»[٨٢].

وبحسب سيد قطب فإنَّ الجاهلية لا تقتصر على مرحلة تاريخيّة، وإنما هي حالةٌ ووصفٌ تتحقّق بوجود مقوِّماتها في وضعٍ أو نظام ما؛ فالمجتمع الجاهلي هو: «كلُّ مجتمع غير مسلم» إنه «جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً»، بما فيها «تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة... وإن صلّت وصامت وحجَّت البيت الحرام، ولو أقرَّت بوجود الله سبحانه، ولو تركت النّاس يقدمون الشعائر لله في البِيع والكنائس والمساجد... الناس اليوم ليسوا مسلمين، ويجب على الدّعوة أن تقوم بردِّهم من جاهليتهم إلى الإسلام، لكي تجعل منهم مسلمين من جديد»[٨٣]، فالجاهلية «تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخصِّ خصائص الألوهية وهى الحاكميّة، إنها تسند الحاكميّة للبشر في صورة إعطاءهم وضع التَّصورات والقِيَم والشَّرائع والقوانين والأنظمة والأوضاع بمعزلٍ عن منهج الله للحياة»[٨٤].

وبهذا فإن جميع المجتمعات القائمة اليوم ينطبق عليها وصف الجاهلية، وذلك لغياب حكم الله فيها؛ فالأمة الإسلاميّة لم تعد قائمة، فالأمة بحسب سيد قطب هي: «جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وأنظمتهم وقيمهم وموازينها كلها من المنهج الإسلامي، وهذه الأُمة بهذه المواصفات قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق الأرض جميعًا»[٨٥].

ويؤكّد أبو محمد المقدسي على أن «توحيد الحاكميّة» هو من توحيد الألوهية، إذ هو توحيد لله في الطاعة وفي التشريع، وينقل قول الشنقيطي في «أضواء البيان»، «الإشراك بالله في حكمه كالإشراك به في عبادته»، ويخلص إلى القول: «جامع ذلك كلّه وأصله قوله تعالى: «أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ» (الأعراف: ٥٤)، حيث شمل ذلك توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية المتضمن لتوحيد الحاكميّة والتشريع، وكذا قوله تعالى: «إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ» (يوسف: ٤٠)، فتوحيد الله بالحاكميَّة هو من توحيد الله بالعبادة»[٨٦].

ويذهب إلى ذلك أيضاً أبو قتادة إذ يقول: «توحيد الحاكمية هو جزء من توحيد الإلهية، الذي هو توحيد القصد والطَّلب، هذا من جهة كون العبد مقرًّا له ملتزمًا به، وهو من توحيد الربوبية – الذي هو توحيد المعرفة والإثبات، وهذا من جهة كون الرَّب يفعل – (أي: أن الله هو الحاكم والشَّارع لعباده الشَّعائر والشَّرائع...) أما موضوعه ومعناه، فهو إثبات خاصيّة الحكم والتَّشريع لله رب العالمين، ونزع ذلك الحقّ عمَّن سواه»[٨٧].

ثالثاً: كفر الديمقراطية والمجالس النيابية:

تنظر السلفية الجهادية إلى الديمقراطية باعتبارها نظامًا كفريًا يناقض الإسلام، وذلك لكونه يسند «حقّ التّشريع إلى البشر»، وليس لله، فبحسب هذه الرُّؤية لا يجوز لمسلم أن يحتكم لنظامٍ وشريعةٍ غير الإسلام، فقد جاء الإسلام بنظامٍ شموليٍّ كاملٍ، لا يحتاج إلى غيره في سائر المجالات.

والدّيمقراطية تناقض أساس التَّوحيد الذي قصر حقّ الحكم والتّشريع لله وحده؛ فالمقدسيّ يعتبر الدّيمقراطية دينًا، ولذلك فقد ألف كتابًا بعنوان: «الديمقراطية دين» يقول فيه: «اعلم أن أصل اللفظة الخبيثة (الديمقراطية) يونانيّ وليس بعربي، وهي دمج واختصار لكلمتين، (ديموس)، وتعني الشعب، و(كراتوس)، وتعني الحكم أو السلطة أو التشريع، ومعنى هذا أن ترجمة كلمة (الدّيمقراطية) الحرفية هي: (حكم الشَّعب)، أو (سلطة الشعب)، أو (تشريع الشعب)... وهذا أعظم خصائص الديقراطية عند أهلها... وهو يا أخا التوحيد في الوقت نفسه من أخصّ خصائص الكفر والشّرك والباطل الذي يناقض الإسلام وملَّة التّوحيد»[٨٨].

ويؤكد المقدسي على أن الديمقراطية وغيرها من النُّظم الوضعيّة خارجة عن دين الإسلام ومناقضة له: «فكل ملةٍ من ملل الكفر اجتمعت على نظام ومنهاج يخالف ويضاد دين الإسلام فهو دينهم الذي ارتضوه... ومن ذلك (الديمقراطية)، فإنها غير دين الله تعالى»[٨٩].

ويعزو المقدسي كفر الديمقراطية ومناقضتها لعقيدة التّوحيد إلى عدَّة أسباب: «أولاً: لأنها تشريعُ الجماهير أو حكم الطاغوت، وليست حكم الله. ثانيًا: لأنّها حكم الجماهير أو الطّاغوت، وفقًا للدستور، وليس وفقًا لشرع الله تعالى. ثالثا: إن الدّيمقراطية ثمرة العلمانية الخبيثة وبنتها غير الشّرعية، لأن العلمانيّة: مذهبٌ كفريّ يرمي إلى عزل الدّين عن الحياة أو فصل الدّين عن الدولة والحكم»[٩٠]. فالديمقراطية والمجالس التشريعية: هي «حكم الشعب أو حكم الطاغوت، لكنها على جميع الأحوال ليست حكم الله الكبير المتعال»[٩١].

ويدعو المقدسي إلى البراءة من الدِّيمقراطية ومعاداتها ويوجِّه رسالةً إلى المنتسب لها بقوله: «يا عبيد القوانين الوضعيّة، والدساتير الأرضية – ويا أيها الأرباب المشرِّعون، إنا نبرأ إلى الله منكم ومن ملتكم، كفرنا بكم وبدساتيركم الشِّركية، وبمجالسكم الوثنيّة، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده»[٩٢].

ويتفق أبو قتادة مع المقدسي على كفر الديمقراطية ومناقضتها للشّريعة، باعتبارها منظومة تستند إلى العلمانية، فهو يقول: «المنظومة الدّيمقراطية على اختلاف صُورها تقوم على إسناد حقّ السيادة لغير الله، وهذه المنظومة منبعثةٌ من العقيدة العلمانيّة التي ترى أن النّاس أحرار في إصدار التّشريعات التي يرونها تناسب عُقولهم ومُعطيات حياتهم، وقد أفرزت العلمانيّة في الدُّول المرتدة في بلادنا قانونًا أوجب سُلُوك هذا الطريق، فالشقّ السياسي من العقيدة العلمانية يفرض اعتقاد: «سلوك المنهج الديمقراطي الذي يرى إسناد حقّ السيادة للشعب .. فأركان الحكم الديمقراطي هي نفس أركان الحكم الشرعي، أي الحاكم والمحكوم عليه والمحكوم فيه، ونفس الحكم، والحاكم هو السُّلطة التي فوضها الشّعب إلى إصدار القوانين، فحين يصدر قانون عن البرلمان أو مجلس النُّواب أو مجلس الشَّعب، فإنه يكتسب قوته بكونه صادر من السّيد الحاكم، فهو حكم شعبيّ برلماني ديمقراطيّ علماني، أي هو في دين الله تعالى حكم شركي طاغوتي»[٩٣].

فالديمقراطية، بحسب أبو قتادة، دينٌ كفريٌّ لا يجوز خلطه بالإسلام، إذ يقول: «اعلم أن راية الديمقراطيّة هي رايةٌ كفريةٌ شركيةٌ، وقد علم القاصي والدَّاني أن الإسلام والديمقراطية دينان مختلفان، فأما الإسلام فهو حكم الله لعباده، والديمقراطية حكم البشر بعضهم لبعض، واعلم أن محاولة البعض مساواة الإسلام بالديمقراطيّة هي محاولة الزَّنادقة الذين يريدون أن يبدلوا دين الله تعالى موافقة لأهواء البشر»[٩٤].

ويهاجم أبو قتادة الحركات الإسلاميّة التي تبنّت المنهج الديمقراطي كعقيدةٍ أو آلية من دُعاة الأسلمة، ويرى في هذه المناهج انحرافًا عن نهج الإسلام، فهو يقول: «فإنهم لأسلمة الديمقراطية أو لتحريف الإسلام في البداية فرَّقوا بين العقيدة والديمقراطيّة، وبين أسلوبها، فهم يزعُمون أنهم أخذوا الديمقراطية بآليتها وحركتها وتنظيمها وأسلوبها، ورفضوها عقيدةً وأيديولوجيةً، وهذا التَّفريق مرجعيّ عند البعض، وإلا فإن الكثير صار ديمقراطيًا باعتقاده... فصار الإسلام إنسانيّ بالوضع، دنيوي الأحكام، لا علاقة له بالآخرة، ولا قيمة لضرورة الدّين، والرّضا الإلهي»[٩٥].

وينتقد أبو قتادة جميع الحركات الإسلامية التي دخلت في اللُّعبة الديمقراطية، ويعتبرها حركات ضالة مبتدعة، فالحكم الإسلاميّ لا يجوز أن يأتي عن طريق الديمقراطية، فهو يقول: «لو افترضنا جدلاً أن فرقةً من الفِرق وصلت إلى سُدّة الحكم عن طريق الدِّيمقراطية، وحكمت الشّريعة، فهل يكون الحكم إسلاميًا بهذه الطريقة؟ الجواب بكلّ وضوح، لا؛ فكل قانونٍ وإن كان يلتقي مع الشريعة الإسلامية في حدِّه ووضعه، وفرض عن طريق البرلمان، وخيار الشّعب لن يكون إسلاميًا، بل هو قانونٌ طاغوتي كفري»[٩٦].

فالطريق الشرعي والعملي لتطبيق حكم الشّريعة لا يمكن أن يأتي عن طريق الدّيمقراطية بحسب أبو قتادة، وإنما عن طريق الجهاد والقتال، فهو يؤكّد على: «أنه لا يمكن لدولة من الدُّول أن ترسِّخ أركانها وتثبِّت وجودها إلا بعد دماءٍ وأشلاء، فلا يوجد دولةٌ على ظهر الأرض الآن وغدًا وبالأمس، وكانت هذه الدّولة ذات استقلال ومنعة إلا بعد حروبٌ وحروبٌ، وقتال... وعلى النّاظر أن لا يغتر بما يحس بالديمقراطية في العالم الغربي، إذ حين يرى بعضهم سهولة ويسر تناوب الأحزاب على السُّلطة أو تخلّي الحكام عن كراسيهم، يظنّ أن بإمكان المسلمين أن يصلوا إلى الحكم عن هذا الطّريق وهذا خطأٌ جسيم، إذ أن هذه الأنظمة لم تستقرّ على هذا الحال إلا بعد حروبٍ طاحنة»[٩٧].

لقد تكاثرت كتابات السلفية الجهادية التي تنتقد الديمقراطية، وذلك عقب انتشارها في كثير من بلدان العالم الإسلامي أثناء عقد التسعينيات من القرن الماضي، ونظرًا لدخول تياراتٍ إسلاميّة متعدّدة في اللّعبة الديمقراطية.

وتعتبر المجالس التشريعيّة أحد لوازم الديمقراطية، ولذلك ينطبق عليها الحكم بالكُفر، بحسب السّلفية الجهادية، إذ يقول أبو محمد المقدسي: «والذي نعتقده وندين الله به؛ أن المشاركة في المجالس التشريعيّة كفرٌ وشركٌ بالله العظيم، سواء أكان ذلك في دُول الرِّدة التي توصف بالإسلامية، أم في دُول الكفر الأصليّة، وذلك لأنّ هذه المجالس تجعل حقّ التشريع مطلقًا للبشر لا لربهم»[٩٨]، ويقول: «دعوتُ الناس صراحةً إلى البراءة من القوانين الوضعيّة، والكفر بالمجالس التّشريعية، وحذّرتهم من المشاركة في انتخاباتها»[٩٩].

ويؤكّد أبو قتادة على «شركيّة» المجالس التشريعية (خروجها من الإسلام)، إذ يقول: «عرفنا أن البرلمان مجلس شركي طاغوتي، لأنّ فيه إسناد حق التّأليه لغير الله تعالى، فهو المشرّع في الدِّيانة العلمانية»[١٠٠].

وعلى الرّغم من اعتبار المجالس التشريعية كفر، إلا أنّ المقدسي وأبو قتادة، يفرّقان في حكم من يشارك في العملية الانتخابية، فإذا كان عالمًا بحقيقة المجلس وأصرَّ على الانتخاب فإنّه يكفر، أما من شارك دون أن يعلم ذلك، فلا يُطلقون عليه وصف الكفر ويعذرونه بالجهل، إذ يقول المقدسي: «من انتخبهم (النواب) لأجل ذلك، فقد كفر لأنّه أنابهم عن نفسه في ممارسة الكفر، وتواطأ معهم واجتمع على دين الدّيمقراطية الذي هو حكم وتشريع الشعب للشعب، وليس تشريع الله... أما ما عذرنا به العوام هنا، فهو عدم قصدهم واختيارهم للعمل المكفّر، بل كثيرٌ منهم كما هو معروف... لا يعرفون ماهية هذه المجالس ولا حقيقتها، ولا يختارون من يختارونهم على أنهم مشرِّعون... فهم هنا لم يقصدوا العمل المكفر بل قصدوا غيره»[١٠١].

ويؤيد أبو قتادة المقدسيَّ هذا التَّفريق إذ يقول: «إن واقع العملية الانتخابيّة التشريعيّة كما هي في دستور أصحابها لم تتَّضح لكثيرٍ من علية القوم من علماء ومشايخ وقادة، فهي لا زالت في عالم المجهول، فعذر الجهل واقعٌ لا شك... خاصّة أن أمرها هو من الحداثة الجديدة التي لم يتكلَّم عليها السَّلف حتى تكون واضحةً للأمة، والجهل بالواقع مانعٌ من موانع لحوق الحكم»[١٠٢].

رابعاً: الكفر بالطاغوت، ونزع الشرعية الدينية والسياسية عن الحكومات:

يعتبر مفهوم «الطاغوت» أحد المفاهيم التّأسيسية للخطاب السلفي الجهادي، وهو الأكثر استخدامًا وتوظيفًا في بيان كفر ورِدّه الأنظمة الإسلاميّة المعاصرة، فهو يشمل سائر التّشريعات والأنظمة والقوانين والمؤسّسات التي لا تحتكم إلى الشريعة، وبهذا فإنَّ مفهوم الطَّاغوت يشمل: الحاكم، والدستور، والقوانين، والديمقراطية، والمجالس التشريعية، وكافة الأيديولوجيات القوميّة، والوطنية، والاشتراكية، والرأسمالية، وتطال كل الأفراد الذين لا يتحاكمون إلى الشّريعة؛ فالكفر بالطاغوت من أُصُول التّوحيد الذي لا يعذر أحد بالجهل به فهو أساس دعوة الأنبياء والرُّسل بحسب الرُّؤية السلفية الجهادية.

ويتكاثر استخدام مفهوم الطَّاغوت، لدى منظّري السلفية الجهادية، في الدَّلالة على كلّ «من وضع نفسه مقام الإله في العبادة والتّشريع»، ويستند كثير منهم إلى تعريف العالم الإسلامي شمس الدين ابن القيم الجوزية، إذ يقول: «والطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حدّه من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاعٍ؛ فطاغوت كلّ قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتّبعونه علىٰ غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعةٌ لله، فهذه طواغيت العالم، إذا تأملتها وتأملت أحوال النّاس معها رأيت أكثرهم ممن أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطّاغوت، وعن التّحاكم إلى الله وإلى رسوله إلى التّحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعة ومتابعة رسوله إلى طاعة الطّاغوت ومتابعته»[١٠٣].

وقد سبق بيان أقوال كل من سيد قطب وعبدالله عزام والمقدسي وأبو قتادة في التأكيد على الربط بين التوحيد وأهمية الكفر بالطاغوت، وهو في بعده السياسي، بالإضافة إلى النظم والتشريعات والقوانين والأحكام والعادات التي تخرج على الشريعة الإسلامية، يشمل الأشخاص الذين يدّعون حق التشريع والحكم بغير ما أنزل الله.

إذ يبدو الهدف واضحاً من التركيز على هذا المفهوم بنزع جذور الشرعية الدينية والسياسية عن الحكومات العربية والإسلامية المعاصرة، والتأسيس لشرعية مختلفة ترتبط بمفهوم الدولة الإسلامية والخلافة.

في هذا السياق، يقول عبد الله عزام: «إن الله جعل التحاكم إلى الطاغوت يكون إيمانًا به، ولا شكّ أن الإيمان بالطّاغوت كفر بالله كما أن الكفر بالطَّاغوت إيمان بالله»[١٠٤]؛ وبناءا على ذلك؛ فإنّ كل من تحاكم إلى غير شريعة الله يقع في الشّرك، وكذلك كل من حكم بغير الشريعة، فالحكم والتحاكم من خصائص التوحيد، ولا يجوز أن تكون لغير الله.

بدوره ينقل أبو محمد المقدسي مفهوم الطاغوت إلى مرحلة جديدة في أدبيات السلفية الجهادية، من خلال تكثيف استخدامه في خطابه، وبتعميمه على كلٍّ من حكم أو تحاكم إلى غير الشّريعة باعتباره أحد القضايا الأساسيّة التي تتعلق بالإيمان والكفر الذي لا يعذر احدٌ بالجهل به، ولو كان مستضعفًا؛ فهو يقول: «فإن لم تقدر على التّغيير وإعلان البراءة منهم، وإظهار الكفر من قوانينهم، ودعوة الناس إلى ذلك فعليك – على أقل الأحوال – أن تكفر بهذا الطّاغوت بنفسك، وتتبرأ من أهله وأولياءه، لتحقيق التوحيد الذي هو حقُّ الله على العبيد، وتعلّم أولادك الكفر به وبغضه، وتعلمهم الولاء لله ولرسوله ولشرع الله وحكمه وللمؤمنين، والبراء من كل من حكّم هذا الطاغوت، وتغرس في نفوسهم، وبُغْض كلّ من يدافع عنه ويحميه ويعبِّد النَّاس له – من حكومةٍ أو أميرٍ أو رئيسٍ أو مَلكٍ أو جيشٍ أو غيره – ولو كان من أقرب المقربين إليهم»[١٠٥].

لذلك فإن المقدسي يعتبر الكفر بالدُّستور والبراءة من القوانين شطر التَّوحيد، فهو يقول: «يجب عليك قبل كلّ شيءٍ الكفر بهذا الطاغوت – الدُّستور وقوانينه – وبغضه ومعاداته والبراءة منه، وعدم الرِّضا والاستسلام إلا لحكم الله وحده، وذلك كي تحقّق معنى لا إله إلا الله»[١٠٦].

ويشدد المقدسي على أن الطَّاغوت يشمل جميع التَّشريعات والقوانين فهو يقول: «إن من الشرك المستبين، التَّحاكم إلى الطَّاغوت، وأن الطَّاغوت يشمل كل تشريعٍ سوى شرع الله تعالى[١٠٧].

فالطاغوت لا يقتصر على الحاكم أو المحكوم؛ فهو يضم – بحسب المقدسي– كلّ من تجاوز حدَّه بالاعتداء على حقِّ الله في العبادة والتشريع إذ «يدخل في مسمَّى الطَّاغوت كلّ من جعل من نفسه مشرعًا مع الله، سواء كان حاكمًا أو محكومًا، نائبًا في السلطة التَّشريعية أو منوبًا عنه ممن انتخبوه... لأنه قد جاوز بذلك حدّه الذي خلقه الله تعالى له، إذ هو خُلق عبدًا لله»[١٠٨].

وينتقد المقدسي الحركات الإسلامية التي تلتزم بالدّيمقراطية والقانون؛ كالإخوان المسلمين، فهو يقول: «أشد أنواع التَّصعيد عندهم هي هذه المعارضة القانونيّة التي تتم دون مخالفة القوانين أو الخروج عليها... أما الطاغوت عندهم فذاته مصونةٌ لا تمسّ، ولا يقتربون منها»[١٠٩].

لا يختلف موقف أبو قتادة الفلسطيني عن المقدسي إذ يكفر من حكم أو تحاكم إلى الطَّاغوت، ويعتبر جميع الحكام في العالم الإسلامي اليوم طواغيتًا لتبديلهم الشَّريعة وحكمهم بالقوانين الوضعية، ويقول: «وقد ردّ الله تعالى زعم من زعم أنّه مؤمنٌ، وهو يتحاكم إلى غير حكم الله، وهو الحكم الذي سمّاه الله تعالى طاغوتًا... وعلى هذا فإنّ هؤلاء الحكام المبدّلين لشريعة الرحمن كفار مرتدون»[١١٠].

ولذلك يوجب أبو قتادة قتال الطّواغيت وجهادهم، وعدم الاقتصار على التَّبرؤ منهم، فهو يقول: «سنبقى نفرح ونعلن فرحنا لكلِّ عملٍ جهادي فيه قتل الكافرين وتعذيبهم... سنبقى نفرح ونعلن فرحنا لكلِّ عملٍ استشهاديٍّ فيه دمار معقل من معاقل الطَّاغوت، أو لكلِّ عملٍ رائع فيه صدٌّ طاغوتٍ»[١١١].

خامساً: «الولاء والبراء»، في التنشئة السياسية وتعزيز الولاء للتيار:

يمثل مفهوم الولاء والبراء، أيضاً، مفهوماً مركزياً لدى أفراد السلفية الجهادية، ومعناه العام ضرورة الالتزام في المشاعر والسلوك بحب الله والدين والمسلمين الموحدين الملتزمين، والتبرؤ والعداء للمشركين و الذنوب والمعاصي والطواغيت المعادين والمخالفين لشرع الله عز وجل.

وتعتبر أدبيات السلفية الجهادية الولاء والبراء من المفاهيم المرتبطة بالعقيدة الإسلامية، وتشكل معياراً رئيساً لمدى صدق إيمان الفرد والتزامه بالإسلام.

ولأهمية المفهوم وحيويته في خطاب السلفية الجهادية فقد ألف المقدسي كتاباً خاصاً لتعزيز مضمونه لدى الأفراد والأنصار، ونشره في الفضاء الاجتماعي العام.

يحمل كتاب المقدسي عنوان «ملة إبراهيم وأساليب الطغاة في تمييعها»، ويفتتحه بعبارات ثورية، أقرب إلى نداء حركي يحرك دائماً مشاعر الأفراد ويدفع بهم إلى التمسك بالأيديولوجيا السلفية الجهادية، إذ يقول المقدسي: «براءة: إلى الطواغيت في كلّ زمانٍ ومكانٍ... إلى الطواغيت حكّامًا وأمراء وقياصرة وأكاسرة وفراعنة وملوكًا... إلى سدنتهم وعلماءهم المضلّين، إلى أولياءهم وجيوشهم وشرطتهم وأجهزة مخابراتهم وحرسهم... إلى هؤلاء جميعًا، نقول: «إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ»، براء من قوانينكم، ومناهجكم، ودساتيركم، ومبادئكم النَّتنة... براء من حكوماتكم، ومحاكمكم، وشعاراتكم، وأعلامكم العفنة: «كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ».[١١٢]

ويوضّح المقدسي المقصود بالولاء والبراء باعتباره من لوازم التّوحيد والعقيدة الإسلامية، ويتضمن قضيتين: «الأولى: وهي البراءة من الطواغيت والآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل، والكفر بها، فهذه لا تؤجل ولا تؤخّر... بل ينبغي أن تظهر وتعلن منذ أوّل الطريق. الثانية: البراءة من الأقوام المشركين هم أنفسهم إن أصروا على باطلهم»[١١٣].

من جهته يشدد أبو قتادة على مفهوم الولاء والبراء وأهميته، وذلك للتَّمييز بين المسلم والكافر باعتباره مفهومًا أصيلاً، له مقتضياته ولوازمه، فهو يقول: «وإن من مقتضيات عقيدة الولاء والبراء أن يعادي المسلم الكفّار والمنافقين دون اعتبارٍ لجنسيَّاتهم ولا أجناسهم ولا لغاتهم، فليس هناك إلا فسطاطان: فسطاط فيه المؤمنون الموحِّدون، مهما اختلف جنسهم ولونهم ولغتهم، عربًا كانوا أم عجمًا، وفسطاط فيه الكفار والمنافقون، مهما اختلف جنسهم ولونهم ولغتهم، عربًا كانوا أم يهودًا أم نصارى أم طوائف منحرفة عن الحقّ من أتباع الفِرَق الضّالة؛ كالرَّافضة أو المذاهب الكفريّة المعاصرة كالقوميِّين والبعثيِّين»[١١٤].

ويلاحظ من تحوير كل من المقدسي وأبو قتادة لمفهوم الولاء والبراء أنهما يوظفانه على الصعيد الحركي لخدمة تعبئة أفراد التيار وتعزيز صلته بالأيديولوجيا «ألسلفية الجهادية» باعتبارها العقيدة الصحية، وفي مواجهة المخالفين.

ربما يكشف ذلك الهجوم الذي يدشنه أبو قتادة على محاولة صناعة «إسلام معتدل» على الطريقة الأميركية. فهو يقول: «لأنّ الإسلام هو العدوّ التّاريخي لمثلي الشيطان في الأرض... الطريقة لمعالجة هذا العدوّ بإيجاد ما يسمَّى «بالإسلام المعدّل» وهو يعني الإسلام الذي يفرغ من محتواه في كون عقيدة الولاء والبراء، والتي من تطبيقاتها الجهاد في سبيل الله تعالى، وهي لُبُّهُ ومحتواه، بل هو إسلامٌ معدَّلٌ يقوم على قبول التّعايش مع الآخر، وليس هو تعايش النِّد للنِّد والمثيل بالمثيل، بل هو تعايش العبد مع سيده»[١١٥].

سادساً: تقسيم «دار الإسلام ودار الكفر» لتسويغ العديد من الأحكام والفتاوى:

ينسجم تقسيم السلفية الجهادية للدول والمجتمعات إلى دار إسلام ودار كفر مع المفاهيم المحورية الأخرى، والهدف من استدعاء هذا المفهوم من التراث الإسلامي وتطبيقه على الواقع الحالي، يتمثل في التأكيد على نزع الشرعية عن العديد من الحكومات والدول العربية والإسلامية المعاصرة، من جهة، ثم تسويغ العديد من الأحكام المرتبطة بشرعنة الجهاد والقتال ضد هذه الحكومات.

فالحكم على الأنظمة العربيّة والإسلامية المعاصرة بالكفر، والقول بانقلاب ديار الإسلام إلى الكفر، يؤسِّس في الخطاب السلفي الجهادي إلى وضع الجهاد والقتال في قلب أيديولوجيتها الثّورية بهدف الإحاطة بالحكومات العربية والإسلامية، والانقلاب عليها من أجل إقامة دولة الخلافة، وتطبيق الشريعة، وذلك عبر استراتيجيّات جهاديّة قتاليّة تمر بمراحل مختلفة وصولاً لتحقيق الأهداف السياسية التي يسعى إليها هذا التيار.

بدايةً؛ يحدِّد المقدسي مفهوم دار الإسلام والكفر بقوله: «نقول بقول الفقهاء عن الدّار إذا عَلَتْها أحكام الكفر، وكانت الغلبة فيها للكفار وشرائعهم، إنها دار كفر... كما يطلق مصطلح «دار الإسلام» على الدّار التي عَلَتْها أحكام الإسلام، وإن كان أكثر أهلها كفارًا، ما داموا خاضعين لحكم الإسلام- ذمة-»[١١٦]؛ ويخلص المقدسي إلى القول بأن جميع دول العالم اليوم تقع في مسمّى «دار الكفر»، سواءً أكان ذلك أصليًا أم طارئًا، إلا أن المقدسيّ يقرِّر «أن قاطني دار الكفر لا يلزم كفرهم»[١١٧].

أما أبو قتادة فإنّه يقرّر بأن العالم الإسلامي اليوم يجمع بين وصف دار الكفر ودار الإسلام، ولذلك فالأصل في أهلها الإسلام، إلا إذا ظهر منها الكفر، فهو يقول: «وإن ديار المسلمين التي حكمت بأحكام الكفر، هي ديار جامعة للوصفين، وصف دار الكفر، ووصف دار الإسلام، أي كلّ واحدٍ فيها بحسبه - فالمسلم مسلم والكافر كافر، والأصل في أهلها الإسلام سواء منهم المعروف أو مستور الحال»[١١٨].

لكنه في المقابل، يرى أن الدَّار تنقلب من الإسلام إلى الكفر سواء تغلّب عليها عدوٌّ خارجيّ كافرٌ كفرًا أصليًا، أو عدوٌّ داخليٌّ كافرٌ كفرًا طارئًا، ولذلك فإنه يوجب قتاله لاستعادة دار الإسلام؛ فهو يقول: «إذا ارتد الحاكم وجب على المسلمين جميعًا من غير ذوي الأعذار الشرعية خلعه والخروج عليه، وهذا الحكم قد أجمعت عليه طوائف أهل السنة بلا مخالف بعلم... فتسلط المرتدين على بلاد المسلمين هو من جنس دخول

الكفرة بشوكتهم بلاد المسلمين، لأن مناطه مناطة، فقتالهم فرض عينٍ حتى يظهر دين الله، وتحمى البيضة، وتحفظ الحوزة، ويخزى العدو»[١١٩].

ويصل أبو قتادة من خلال التأكيد على كفر وردَّة جميع الأنظمة العربيّة والإسلاميّة المعاصرة، وفقدان مفهوم الأمّة الإسلامية، إلى القول بأن موجبات الجهاد والقتال قائمةٌ اليوم في العالم الإسلاميّ لاسترجاع دار الإسلام السَّليبة، وإعادة الخلافة، بسبب الكفر والرِّدة التي عمَّت هذه البلاد، نتيجة تغلّب أنظمةٍ ديمقراطيّة كافرة تسند التشريع لغير الله، وتعمل على تبديل الشّريعة، وتحارب الإسلام والمسلمين»[١٢٠].

سابعاً: الطائفة المنصورة، التمايز عن «الحركات الإسلامية» الأخرى:

يستدعي منظِّروا السلفية الجهادية جملة من «الروايات النبوية» للتأكيد على مفهوم «الطائفة المنصورة»، وعلى مشروعيتها الفريدة وانتساب التيار السلفي الجهادي لها[١٢١].

إذ يبيّن المقدسي أوصاف هذه الطائفة بالقول: «هي طائفة تمثل أنصار هذا الدّين في كل زمان، وهي طائفةٌ مجاهدة مقاتلة، تسعى لنصرة دين الله من كل وجوه النُّصرة»[١٢٢].

يتوافق أبو قتادة مع رؤية المقدسي، مشيراً إلى نبوية شرط «الجهاد» في تعريف هذه الطائفة، قائلاً: «هذه الأحاديث تدلُّ على أن الطائفة المنصورة التي مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرطها القتال في سبيل الله لإظهار الدِّين، وهي طائفةٌ قائمة لم تنقطع أبدًا... وهي قائمة على الحقّ، ومعناه اتباع السلف الصّالح، تهتدي بهدي الكتاب والسنة، ترفض الدخيل، أصيلة بانتسابها إلى الحق»[١٢٣].

ويبدو جليّاً أنّ تّأكيد كلّ من أبو قتادة والمقدسي على شرط الجهاد في تحديد ماهية الطائفة المنصورة يهدف إلى التأكيد على تمايز الهُوُية السلفية الجهادية، وذلك من أجل سحب المشروعية عن الجماعات المغايرة، حيث يهاجم أبو قتادة الإخوان المسلمين والسلفية التقليدية وغيرهم، لعدم تبنِّيها لركن الجهاد، ويعزو سبب انحراف هذه السَّلفيات إلى اعتمادها منهجًا تجزيئيًا للإسلام[١٢٤].

وللتأكيد على مشروعية تمثيل السلفية الجهادية للطائفة المنصورة، يدشّن كلّ من أبو قتادة والمقدسي هجوماً عنيفا على أغلب الجماعات الإسلامية المخالفة، سواء السلفية التقليدية أو جماعة الإخوان المسلمين وكلّ من يختلف مع هذا التيار[١٢٥].

وفي المحصلة؛ يصل أبو قتادة إلى أنّ الانخراط في صفوف الجماعات السلفية الجهادية ليس اختياريًا، إذ لا يمكن أن يقوم الدِّين إلا بوجودها حيث يشدِّد أبو قتادة على ذلك بقوله: «وليعلم المسلمون أن الانضمام لهذه الجماعات ليس نافلةً من القول، وليس هو موسِميّ الوقوع؛ بل هو واجبٌ على كلّ مسلم، فإنه: واجب أن يعمل المسلم في عملٍ جهاديّ، إما أن يدعو إلى الجهاد أو يعدُّ له، أو يعمل به، ولا ينفك هذا الوُجُوب إلا بدليلٍ شرعيٍّ خاصّ، أي كون الرَّجل من أصحاب الأعذار، الذين عذرهم الشرع الكريم، فأي فكرة في الوجود لا يمكن أن تعمل في الحياة إلا من خلال جماعة، إذ أن الجماعة هي اللبنة الأولى لأيِّ عمل أو مهمّة[١٢٦].

ثامناً: الجهاد، العمود الفقري لأيديولوجيا التيار:

التوحيد والجهاد هما الركنان الرئيسيان اللذان يعرّف بهما منظروا تيار السلفية الجهادية هويته الحاسمة، ويجعلانهما قطب الرحى في تمايز هذا التيار عن غيره من الجماعات والمجموعات.

فالتوحيد الصافي هو العقيدة التي يحملها أفراد هذا التيار، ويتم التركيز في هذا السياق على الشق السياسي المرتبط بتحكيم الشريعة الإسلامية، والكفر بالحكام الذين لا يحكّمونهما والقوانين المخالفة لهما، وحيث أنّ الواقع الحالي تسود فيه «الجاهلية» و«حكم الطاغوت»، فإنّ الاستراتيجية الوحيدة الكفيلة بتحقيق التغيير وإقامة دولة الإسلام هي «الجهاد تحت راية التوحيد الناصعة».

وعلى هذا يرفض منظري السلفية الجهادية أيّ طريق أخرى في التغيير، سواء أكانت برلمانات أو أحزاب سياسية، أو حتى تربية عقدية بعيدة عن الاشتباك المباشر مع «الطاغوت السياسي» الذي يحكم البلاد المسلمة.

في هذا السياق ساهمت كتابات عبد الله عزام، تحديداً، خلال فترة سابقة بالتأكيد على أهمية وحيوية مفهوم الجهاد في عملية التغيير، وفي تجذير هذه الاستراتيجية ضمن مسارات العمل الإسلامي المعاصر، مؤكّداً على أنه لا غنى عن هذا الدرب وإن كان شاقا ومكلفا.

لكن كتابات عبد الله عزام، وبصورة أكبر سيرته الواقعية، انصرفت إلى مواجهة الاحتلال العسكري، وبخاصة في أفغانستان، مع إشارته في أوقات كثيرة إلى دور «الجهاد» في مواجهة «الحكومات الجاهلية»، إلا أن انتماء عبدالله عزام إلى المدرسة «الإخوانية» (وإن كان بصيغتها القطبية– سيد قطب) قد حال دون أن يصل إلى قناعات السلفية الجهادية التي تتمثل بوحدانية طريق «الجهاد» حتى على صعيد التغيير الداخلي[١٢٧].

وفي المقابل؛ لعب أبو قتادة الفلسطيني دوراً كبيراً في وضع الجهاد في قلب أيديولوجية «السلفية الجهادية»، وفي بنية تعريف التيار وهويته الفكرية والسياسية على الساحة، إذ يقول: «الكفر بكل صُوَره لا يمكن زلزلة أركانه، وإزالته من مكانه إلا بالقتال»[١٢٨].

ويصل أبو قتادة إلى القول بوجوب الجهاد «على كلِّ مسلم في العالم الإسلامي»، فيما يسميه بـ «ديار الرِّدة» وذلك لـ «إعادة العقد الجامع لشتات المسلمين، أي دولة الخلافة الضائعة»[١٢٩].

وعلى الرغم من إجماع منظّري السلفية الجهادية في العالم على «فريضة الجهاد» وعلى اعتباره الاستراتيجية الوحيدة للتغيير، إلاّ أنّهم اختلفوا حول جملة من القضايا الرئيسة؛ ومن أبرزها مسألة الأولوية؛ هل هي لجهاد العدو القريب (الحكومات العربية والاسلامية) أم العدو البعيد (الولايات المتحدة

والغرب)، وحول مستوى وماهية الشروط العملية المطلوبة للبدء بالأعمال الجهادية، وأخيراً حول الأساليب المعتمدة في آليات العمل، كالعمليات الانتحارية، ونظرية التترس، وغيرها من القضايا الإشكالية.

فأبو محمد المقدسي وإن كان يؤكد على ضرورة وفرضية الجهاد وحيويته في التغيير، فإنّه يعطي الأولية لقتال الحكومات والنظم العربية[١٣٠]، باعتبارها مرتدة كافرة؛ لكنه – وهنا بيت القصيد– يرى ضرورة توافر «القاعدة الجهادية» التي تحمل مشروع القتال وتتحمّل تبعاته، فالجهاد تسبقه الدعوة إلى هذه العقيدة وخلق الأسباب والشروط المناسبة[١٣١].

ومع أن المقدسي يولي العمل الجماعي والإعداد له أهميةً في استيراتيجية التغير الشاملة إلا أنه مع ذلك يؤيّد الأعمال الجهاديّة الفرديّة، فهو يقول: «يجب في هذا الباب العمل الجماعيّ الجاد والمتكامل الذي يجب له من الإعداد والإمداد ما لا يجب لغيره، ونقدّمه على الأعمال الفرديّة، وهذا لا يعنى عندنا بطلان الأعمال الفرديّة إذا كانت تقوم على نهجٍ سديدٍ، وفقهٍ صحيحٍ، وبصرٍ بالواقع، ومعرفة بميزان المصالح والمفاسد»[١٣٢].

وقد سبقت الإشارة إلى أنّ المقدسي، ومع إجازته للعمليات الانتحارية، إلاّ أنه رفض التوسع فيها ووضعها ضمن شروط محددة، كما قام بتقنين فقهي لكثير من الأدوات والأساليب المستخدمة في نشاطات الجماعات الجهادية، وبخاصة في كتابه «وقفات مع ثمرات الجهاد».

ومع أنّ أبو قتادة الفلسطيني يوافق المقدسي على أولية قتال الحكومات والنظم العربية، إلاّ أنّه يحذّر من إهمال قتال العدو البعيد (الولايات المتحدة أو الدول المعادية للمسلمين)، ومع أنه يعطي الأولوية لقتال العدو القريب المتمثل بالأنظمة العربية الإسلاميّة، إلا أنه يؤكد على الصلة بين الطرفين؛ إذ لا يمكن أن تقوم الأنظمة العربيّة والإسلاميّة إلا بدعم من الأنظمة الأجنبية[١٣٣].

وفي رسمه للخطوط العامة بعيدة المدى لاستراتيجية الجماعات الجهادية في الانقلاب على الحكومات العربية وتغيير الأوضاع القائمة؛ يميّز أبو قتادة بين «شوكة النكاية» وشوكة التمكين»؛ إذ لا بُدّ من الدخول، بدايةً، في صدامٍ مع الأنظمة، وذلك من خلال شوكة النِّكاية، وهي مرحلةٌ تتسم بالعنف المتدرِّج الذي تستخدم فيه أساليب حرب العصابات.

ثم تأتي مرحلة التَّمكين التي لا بُد فيها أن يحكم النّاس بالإسلام بكافة الوسائل التي تستند إلى القُوّة، فهو يقول: «والوصول إلى التَّمكين من خلال شوكة النِّكاية المتكرِّرة لن يجعل همنا إرضاء الناس بتأمين السَّكن والخبز والعمل لهم، ولسنا محتاجين إلى أخذ رضاهم فيمن يحكم أو بما يحكم؟ سيحكمهم أميرنا شاءوا أم أَبَوا، وسنحكمهم بالإسلام، ومن رفع رأسه قطعناه، لأن التَّمكين وصل إلينا بفضل الله وحده... ولم نصل إلى التَّمكين بقرارٍ في بيتٍ أبيضَ أو أسودَ، بل بعبوديتنا لله وحده، وببراءتنا من كل طواغيت الأرض»[١٣٤].

الجغرافيا، الحركة، السمات الاجتماعية وأدوات التجنيد

على الرغم من أنّ «السلفية الجهادية» استطاعت أن تضع لها قدماً في المشهد الاجتماعي والسياسي، وتصبح خلال السنوات القليلة الماضية تيارا له حضوره، إلاّ أنّها لم تتمكن من اقتحام «صلب المجتمع ونسيجه»، لتصبح حالة شرعية مقبولة، بقدر ما بقيت نشطة وفاعلة في الهوامش، تلتقط الشباب الغاضبين المحتجين، الذين يسعون إلى تغيير الواقع جذرياً.

وفي هذا الجزء من الدراسة سوف نقترب بصورة أكثر عمقاً ووضوحاً من طبيعة «مجتمع الموحدين» (كما يفضل أنصار التيار تسمية أنفسهم)، والبؤر الجغرافية والاجتماعية التي تشكل «كثافة» أكبر لهم، من خلال التعرف على سماتهم الاجتماعية، وطبيعة التنظيم والحركة، وكذلك أدواتهم في التجنيد، والشروط المساعدة على نشاطهم وصعودهم في أوساط معينة.

وسوف نعتمد في استنطاق المؤشرات المرتبطة بالسمات الاجتماعية على عدة متغيرات ودلالات، في مقدمتها سمات الأفراد الذين حوكموا في قضايا (محكمة أمن الدولة)، وكذلك بالنظر إلى مجمل حالات الاعتقال والملاحقات الأمنية، والمدن التي حظيت بعدد أكبر من الحالات والقضايا المرتبطة بهذا التيار، وصولاً إلى متابعة العديد من الشهادات والمراقبة الشخصية لمقربين وراصدين للتيار.

ثمة ضرورة إلى الإشارة، مسبقاً، أننا لسنا أمام ظاهرة مؤسسية أو (هيراركية) أو أمام مجموعات معلنة يمكن اللقاء بها والتحدث معها بصورة علنية وواضحة.

فبالإضافة إلى الطبيعة السرية الهلامية للتيار، فإنّ «المراقبة الأمنية» تصعّب مهمة البحث والوصول إلى معايير ثابتة، فضلاً عن عدم وجود قاعدة بيانات معلنة واضحة تستند إلى مؤشرات وأرقام مثبتة من قبل الدولة، بل على النقيض من ذلك هنالك قصور واضح في المعلومات والبيانات الرسمية المعتمدة، ويتخذ أغلبها طابع «الاحتكار الرسمي».

وفي ضوء ذلك فإنّ الجزء الحالي سيتناول المحاور التالية:

- جغرافية الانتشار والحركة.
- الطبيعة التنظيمية والحركية للتيار.
- السمات الاجتماعية لأفراد التيار ومناصريه.
- شروط الصعود والانتشار.
- أدوات التعبئة والتجنيد

-١-

جغرافية الانتشار والصعود

ثمة توافق بين المقربين من الحركة والراصدين لأنشطتها أنّ انتشارها الرئيس يقع في خمس مناطق ومدن أساسية، وهي: بعض المناطق في عمان (بخاصة الشرقية ذات الصفة الشعبية)، الزرقاء، السلط، معان وإربد، ويمكن استنتاج ذلك من خلال مؤشرات عديدة في مقدمتها قضايا محكمة أمن الدولة والاعتقال والمشاركة في القتال في الخارج.

وتعتبر مدينة الزرقاء المعقل الأساسي، ومن المدن الرئيسة التي تشهد حضوراً للحركة، فقد تكونت فيها نواة مجموعة «بيعة الإمام»، وكان يسكنها كل من المقدسي والزرقاوي ورفاقهما، ويمكن ملاحظة أهمية الزرقاء للتيار، من خلال عد قضايا وأفراد حوكموا في محكمة أمن الدولة، و كذلك من خلال حالات الاعتقال والملاحقة الأمنية والسفر للقتال في الخارج.

تشاركها في هذا الملمح مدينة السلط، التي ينتمي إليها عدد من المحكومين في قضايا محكمة أمن الدولة (قضية محاولة اغتيال ضابط المخابرات)، وعدد ممن قتلوا في العراق، وعدد كبير ممن اعتقلوا، وحالات فردية أخرى حوكمت على قضايا مختلفة في محكمة أمن الدولة (معمر الجغبير- قضية اغتيال فولي، قضايا إطالة اللسان..).

وتشهد مدينة إربد أيضاً تواجداً للظاهرة، وبخاصة في المخيمات، وهنالك العديد من الاعتقالات لأفراد من التيار والمتعاطفين معه حدثت هناك، وتشترك المدينة ومخيماتها في التعبير عن الظاهرة.

وشهدت مدينة معان، بدورها، بروزاً للظاهرة، وثمة معتقلون من أبناء التيار، ويوجد حوادث متعددة تشهد على وجودها وانتشارها، وتشكل مجموعة تحمل هذا الفكر وتدعو له، وبالإضافة إلى عدد من أبنائها المتهمين على خلفية بعض القضايا في محكمة أمن الدولة، فإنّ اتباع التيار قاموا ببعض العمليات المحدودة في معان خلال السنوات القليلة الأخيرة[١٣٥].

وفي مدينة عمان لا يبدو الحضور الاجتماعي واضحاً، وإن كانت العديد من القضايا تؤشر على هذا الوجود، كقضية الخلايا، وسابقاً جيش محمد (بخاصة في مخيم الوحدات للاجئين)، في حين يبدو تواجد أعضاء وأنصار التيار في مناطق عمان الشرقية والجنوبية، لا تبدو له أية مظاهر ملفتة في عمان الغربية، التي تمتاز أغلب أحيائها بمستوى عال من الحياة الاقتصادية.

وثمة مناطق أخرى برزت فيها الظاهرة بصورة أقل وضوحاً، على الأقل في المظاهر الاجتماعية والمناسبات العامة، كما هي حال كلّ من المفرق (تنظيم المفرق) ومخيم البقعة للاجئين (محاولة تفجير مخابرات البقعة، «الأفغان الأردنيون»).

من الصعوبة بمكان تقدير عدد المنتمين للسلفية الجهادية بصورة قاطعة مدعّمة بالأدلة والوثائق. فبعض الأوساط الرسمية كانت تتحدث في بداية الألفية الحالية عن ثمانمائة ناشط، لكن يبدو أنّ الحال قد تغيّرت بصورة ملموسة بعد احتلال العراق، الذي حفّز البيئة السياسية الحاضنة للتيار.

وقد ساعد ازدهار «الجهاد الالكتروني»، وبروز مواقع عديدة مرتبطة بالقاعدة والفكر الجهادي، على خلق أدوات وقنوات جديدة للاتصال والتجنيد، ما عزز من وجود هذا التيار.

وهناك أوساط رسمية أيضاً تتحدّث عن مشاركة قرابة «ألف فرد» من الأردن في القتال في العراق، سواء في مرحلة الحرب أوما بعدها، وإذا كان من الصعوبة اعتبار جميع هؤلاء من أفراد التيار أو أنصاره، فإنّ قدرات قاعدة العراق خلال المراحل السابقة على استيعاب وتجنيد القادمين الجدد وملء الفراغ، ساهمت – في الأغلب– على اعتناق أعداد كبيرة من العائدين لفكر السلفية الجهادية ومواقفها الدينية والسياسية[١٣٦].

مؤشر آخر يساعد على تشكيل تصور حول حجم الظاهرة وامتدادها يتمثل بالمناسبات الاجتماعية التي ترتبط بأفراد التيار وأنصاره، سواء تعلّقت هذه المناسبات بعزاء أو فرح أو حتى مناسبات دينية (كخطب العيد والجمعة)، وبخاصة أنّ أفراد التيار حرصوا خلال السنوات الأخيرة على الالتزام بمظاهر معينة، كاللباس واللحية..الخ، وفي هذا السياق تذهب تقديرات بعض من شاهدوا تلك «المناسبات»، إلى عدد يزيد على الألف فرد ويقل عن الألفين، وهو التقدير الذي قد يقترب قليلاً من التقدير الرسمي.

الملاحظة الحيوية الأخرى خلال الحديث عن الحجم والانتشار، أنه ليس محدداً بصورة قاطعة وليس بالدرجة نفسها، فهذه المجموعات متغيرة ومتبدلة، يمكن أن تكبر فجأة أو تصغر وتتفكك بصورة سريعة، كما أنّ الأفراد ليسوا على الدرجة نفسها من الالتزام بمواقف الحركة ورؤيتها، فهناك المؤمنون والمتعاطفون، وآخرون عابرون (مؤقتون)؛ وفي المقابل ثمة من يؤمن بالتيار، ويشارك في نشاطه، لكن بصورة سرية للغاية، ودون أن يضطر لكشف نفسه أمام بقية الأفراد.

وبدون شك تساهم الضربات والملاحقات الأمنية في تغيير الحجم بين مرحلة وأخرى، فكلما ضُيّق الخناق على الحركة، فإنّ عدداً من الأنصار، أو حتى الأفراد يخرج من التيار، ويتضاءل الحجم البادي إلى أن تخف القبضة الأمنية ليبدأ بالتمدد من جديد.

-٢-

صورة الحركة والوشائج التنظيمية

وفقاً لجميع المؤشرات والشهادات والوقائع، فإنّ عدد الأفراد المنتظمين بالقاعدة أو لهم علاقات وثيقة بها، ذات صيغة تنظيمية أو حركية، محدود نسبيا؛ فالسلفية الجهادية، عموماً، تمثل الوعاء الفكري الناظم لأيديولوجيا القاعدة ورؤيتها العامة، كما أنّ أفراد هذا التيار بمثابة «الخزان البشري»، الذي يمثل قاعدة خلفية داعمة للقاعدة، على مستوى الأشخاص المرشحين للعمل ضمن عملياتها وأنشطتها المختلفة.

كما يمثل أفراد التيار، خلال نشاطهم ودعوتهم، أداة رئيسة وفاعلة في تجنيد آخرين للقاعدة، والتأثير على الرأي العام لتبني مواقفها ورؤيتها، فضلاً عن أنّ هذا التيار يمثل الحاضنة الاجتماعية لها في العديد من الدول والمجتمعات.

وفي ضوء هذه المقدمة؛ فإنّ الصيغة الأغلب لعلاقة التيار وأفراده وأنصاره –في الأردن– مع القاعدة تتمثل بصورتها العامة في الشراكة الأيديولوجية والفكرية والتعاطف الوجداني، وفي أحيان أخرى التجنيد لأنشطة القاعدة وعملياتها ودعمها ومناصرتها.

أمّا الصيغة التنظيمية داخل التيار فلا تأخذ طابعاً (هيراركياً) أو مؤسسياً، بل هي أقرب إلى كونها حالة فضفاضة هلامية، من خلال مجموعات وجماعات، بحسب المناطق المختلفة، بينما يحظى بعض الأشخاص بنوع من القيادة المعنوية الرمزية، والتأثير والنفوذ داخل هذه المجموعات، إلا أنه ليس تأثيراً حاسماً مؤطراً؛ فالطبيعة «المتمردة» والقلقة لأفراد التيار تجعل مسألة النزاع والاختلاف والشقاق الداخلي ظاهرة طبيعية دائمة، تؤدي إلى وجود أجنحة واجتهادات مختلفة، تقع جميعها ضمن الإطار العام للتيار.

وتبدو الصورة الرئيسة للتيار من خلال «نواة صلبة» تمتاز بدرجة كبيرة من المصداقية والوثوقية – بالطبع– لدى أفراد التيار، ومن حلقات مقربة محيطة بها، تتسع بدءاً من الأقرب والأكثر انتماءً وولاءً، وصولاً إلى المحيط الذي يضم القادمين الجدد والأنصار والمؤيدين والحلفاء، فيما يتخذ الاتصال الداخلي صورة التواصل الفردي المباشر، الذي يتكفل بنقل المعلومات ورسم المواقف والاشتباك مع الأحداث.

وبالعودة إلى قضية نشوء جماعات أو تنظيمات أو مجاميع مرتبطة بالتيار تقوم بعمليات مسلّحة، فإننا أمام صيغ متعددة ومختلفة:

فهناك الصيغة العفوية البدائية، وتتمثل بأن تجتمع مجموعة محددة في منطقة معينة، أو مناطق متعددة، تتصل ببعضها من خلال العلاقات الشخصية، وتقرر القيام بعملية أو عمليات معينة، تلقائياً، ودون تنسيق مع باقي أفراد التيار.

هذا النوع من التنظيمات يتسم بطابع المحدودية في التخطيط والأدوات والترتيب، وحتى بالإمكانيات المالية، وغالباً ما كانت الأجهزة الأمنية تتمكّن من إجهاضه قبل أن يتم، لكن بعضها حقق نجاحاً محدوداً معيناً، والنموذج الأقرب لهذا النوع هي قضية «تنظيم الخلايا» (٢٠٠٢)، قضية «محاولة اغتيال ضابط مخابرات» (٢٠٠٤)، قضية «إطلاق النار على مخابرات البقعة» (١٩٩٤)، ومجموعات صغيرة كالحركة السلفية- تنظيم المفرق (٢٠٠٣).

وثمة نوع آخر انتشر بصورة ملموسة وواضحة بعد خروج الزرقاوي من الأردن، وقبل استقراره في العراق، ويزاوج هذا النوع بين وجود قيادي أو قياديين في الخارج (غالباً مرتبطين بالزرقاوي، أو عناصر أخرى) يخططون ويموّلون وينسقون، فيما تتولى مجموعة محلية داخل التيار تنفيذ تلك العمليات، وفي وثائق محكمة أمن الدولة فإنّ قضية اغتيال الدبلوماسي الأميركي، لورنس فولي، تمت بهذه الطريقة، وكذلك العمليات التي نسبت إلى مجموعة «الإصلاح والتحدي»[١٣٧].

ويقترب من هذا النوع صورة أخرى لجماعات وعمليات لا يقتصر فيها دور الخارج على التخطيط، بل ويشارك بالتنفيذ من خلال أفراد يأتون إلى الأردن ويتواصلون مع مجوعة من أفراد التيار، ومن الأمثلة على ذلك قضية «أنصار الإسلام» و«مجموعة الألفية» وغيرها من المجاميع.

وفي حالات أخرى؛ فإنّ المخططين والمنفّذين يأتون من الخارج، لضمان عدم وجود اختراق أمني، وللتضليل على الأجهزة الأمنية، ويقومون بتنفيذ العملية دون أية مشاركة مباشرة من أفراد التيار، والمثال البارز على ذلك «تفجيرات عمان» و«تفجيرات العقبة».

وحتى في هذه الحالة، فإنّ هناك احتمالاً ممكناً لوجود دعم لوجستي غير مكشوف من قبل أفراد من التيار لتسهيل العمليات، كعملية جمع المعلومات وتحديد الأهداف الممكنة، أو تسهيل المرور والاختباء.

بقي أن نقول: نظراً للطبيعة السرية والمغلقة لهذه المجموعات، ولتيار السلفية الجهادية عموماً، فإنّ الهيمنة الكبيرة تكون للعلاقات الفردية الموثوقة، ولذلك يمكن ملاحظة – من خلال العديد من القضايا- أنّ صلة المكان والقرابة والصداقة تلعب دوراً أساسياً وكبيراً في التوافق على تشكيل مجموعة سرية تقوم بعمليات مسلحة[١٣٨].

-٣-

مجتمع الموحدين: بنيته وسماته العامة

السمة الأولى: أن «مجتمع الموحدين عموماً» (كما يطلق أفراده على أنفسهم) – في الأردن– يمتاز بأنه مجتمع «منغلق» على نفسه، وإن كان نشيطاً في نشر دعوته وأفكاره، وفضلاً أنّ أفراده يتبنون رؤية سياسية «متشددة» ضد الحالة السياسية القائمة في العالم العربي والإسلامي، ومن الغرب عموماً، فإنّهم يميلون إلى المواقف الدينية والاجتماعية المتشددة – كذلك–.

فالموقف من المرأة يقترب من تفضيل عدم عملها، وإلى إلزامها باللباس الشرعي الكامل، الذي يشمل غطاء الوجه، ويلتزم أفراده بملابسهم وسماتهم الجسدية بما يعتبرونه من السنة النبوية، من إطالة اللحية وتكحيل العينين، وهنالك من يطيل الشعر، وارتداء القميص الطويل إلى ما تحت الركبتين فوق (البنطال)، ووضع غطاء على الرأس.

ويحافظ أفراد التيار على «نمط سلوكي ديني» صارم، ويمتاز مجتمعهم بالرقابة الذاتية، إذ يلفظ من لا يلتزم من الأفراد بهذا النمط السلوكي، فتتلاشى في هذا المضمار أية معايير للحرية الشخصية الخاصة، ويصبح الفرد أمام أنواع من الرقابة الصارمة.

فضلاً عن ذلك فإنّ أفراد التيار يحرّمون الموسيقى بجميع أنواعها، وبالطبع الأغاني، ولا يشاهدون التلفاز، إلاّ لمتابعة الأخبار مع قيود شديدة، ولا يشاركون في المناسبات العامة والاجتماعية، التي يرون أنّها لا تلتزم بأحكام الشريعة، كالاختلاط مثلاً، ويتخذون موقفاً متشدداً من «الأقليات غير المسلمة»، وفقاً لعقيدة «الولاء والبراء».

وبعضهم لا يرسل أبناءه الى المدارس الحكومية، باعتبارها لا تقوم على أسس التربية والتعليم الإسلامية، وانما تقوم على ترسيخ المفاهيم الكفرية كالوطنية والديمقراطية، وتعمل على تشجيع الفساد، وفي هذا السياق ألف أبو محمد المقدسي كتابا بعنوان «إعداد القادة الفوارس بهجر فساد المدارس»

ولعلّ هذه المواقف الاجتماعية الصارمة تساهم بالحدّ من قدرتهم على الاندماج الاجتماعي، أو تقبل المجتمع لأفكارهم ومواقفهم المتشددة، وكثير منهم يدخل في «صراع» مع أسرته، عندما يحاول فرض تصوراته عليها.

وبالعودة إلى قضايا محكمة أمن الدولة والاعتقالات والملاحقات الأمنية، فإنّ «مجتمع الموحدين» يتشكل من جيلين اثنين تقريباً، هذا إذا قفزنا على جيل «المقدّمة» الذي شارك في التجربة الأفغانية، وبعضه انخرط في هذا التيار لاحقاً.

الجيل الأول: هو الذي بدأ يظهر في عقد التسعينيات، في موجة ازدهار هذا التيار والمجموعات التي تدور في فلكه، أما الجيل الثاني: فهو الذي بدأ يظهر في بداية الألفية الجديدة، وأغلبه من الشباب الصغار السن الجدد.

النسبة الكبرى والعظمى من أفراد هذا التيار هم ممن تقع أعمارهم بين العشرين والثلاثين، وكثير منهم أقل من خمسة وعشرين عاماً، وقت الانخراط في التيار، وبالطبع فإنّ أفراد الجيل الأول – اليوم– هم فوق الثلاثين عاماً[١٣٤].

السمة الثانية: المهمة، تتمثل في أنّ أغلب أفراد التيار هم ممن لم يكملوا تعليمهم الجامعي، ووقفوا إما عند حدود التعليم الثانوي أو الإعدادي.

والسمة الثالثة: أنّ أغلب الأفراد هم إمّا من الطبقة المتدنية اقتصادياً (أسر فقيرة، عمال غير منتظمين في الأعمال الحرة البسيطة، عاطلين عن العمل) أو الطبقة الوسطى المتدنية (موظفون صغار الرتبة في القطاع العام أو الخاص)، وكثير منهم يسارع في الزواج المبكّر، لأسباب «دينية» و«أخلاقية».

السمة الرابعة: أنّ النسبة الكبرى لأفراد التيار لم يخوضوا تجارب في العمل السياسي (خارج إطار التيار)، فحتى أغلب من يمتلكون خبرة تنظيمية أو فكرية، فإنها جاءت في سياق التيار نفسه، إلاّ في حالات محدودة ومعينة.

المفارقة الملفتة أنّ «الجيل الأول» من التيار تكوّن من «خليط» أكبر، فقد كان هنالك نسبة (وإن كانت صغيرة) من الحاصلين على التعليم الجامعي، ومن أبناء الطبقة الوسطى، مقارنة بالجيل الجديد الذي يغلب عليه عدم إكمال الدراسة والمستوى الاقتصادي المتدنّي.

ويمكن إعادة هذا الفارق بين الجيلين إلى أسباب وعوامل رئيسة أبرزها، أنّ الجيل الأول (في التسعينيات) كان يضم طلاباً في الجامعات، ممن «صُدموا» بالأوضاع السياسية والتحولات الاقتصادية، فاتجهوا إلى تبني أفكار هذا التيار، وكان حينها في طور التشكل والنمو، ولم تكن حالة الصدام مع النظام قد وصلت إلى المراحل اللاحقة.

ربما كان المحرك الأول لتشكّل الجيل الأول هو الإحباط من الوضع السياسي (هزيمة الخليج الأولى، تراجع منافذ التغيير السلمي، مسار المفاوضات مع إسرائيل) والقلق من التحولات الاقتصادية (بخاصة من أبناء الطبقة الوسطى التي أخذت بالتفكك لاحقاً).

أمّا الجيل الثاني، فقد برز في مرحلة لاحقة، وقد نضجت لديه العديد من أفكار التيار، ودخل في مواجهة قاسية مع الأجهزة الأمنية، وتحمل كلفة كبيرة، وبدأ يصبح أقل ثقة بالتعليم ومخرجاته، بتأثير الأدبيات والأفكار التي يتبناها التيار، وتشكك في التعليم العام، وبفائدته، وفضل التعلّم على أدبيات التيار ومناهجه الفقهية والمعرفية الدينية.

ويضيف أحد المراقبين للتيار – عن قرب– إلى الأسباب السابقة «عدم قدرة الجيل المتعلم، أو المنتمي للطبقة الوسطى، على تحمل عبء الكلفة الأمنية والاجتماعية لمسار هذا التيار، إذ طغت عليه خلال السنوات اللاحقة (منذ نهاية التسعينيات إلى وقت قريب) رؤية الزرقاوي التي تصل به إلى حدود المواجهة المباشرة والإيمان بالعمل المسلّح، وهي خيارات صعبة وقاسية، وتحمل مجازفات كبيرة، في دولة تمتلك أجهزة أمنية نافذة ومسيطرة».

شروط الصعود وعوامل الانتشار

تزامن صعود تيار «السلفية الجهادية» (في الأردن) مع الموجة الجهادية الثانية عالمياً، والتي جاءت مع بداية عقد التسعينيات، وتحديداً بعد حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١، ووصلت إلى مرحلة متقدمة مع الإعلان عن تشكيل «الجبهة العالمية لمقاومة اليهود والصليبيين»، ثم ارتفاع حدة المواجهة بين القاعدة والولايات المتحدة، وصولاً إلى أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وإعلان «الحرب على الإرهاب».

في الأثناء كان تيار «السلفية الجهادية» يتشكل ويشهد تحولات عميقة، بعضها مرتبط بالمتغيرات الإقليمية والعالمية ومتأثر بها، وبعضها الآخر مرتبط بالعوامل الداخلية، سواءً في شِقها السياسي أو الاقتصادي-الاجتماعي.

وعلى العموم، وقبل الولوج إلى مناقشة عوامل التشكل والصعود محلياً، لا مندوحة من الإشارة إلى أنّ ثمة عوامل مشتركة تشكل إطاراً عاماً لفهم الظاهرة، في العديد من دول العالم العربي تحديداً، وإن كان معيار هذه العوامل يختلف بين دولة ومجتمع وآخر.

فالعوامل السياسية تلعب دوراً رئيساً، وأحد أبرز العوامل التي تساعد على انتشار وصعود هذه الجماعات هي «الدولة الفاشلة»، بمعنى ضعف السلطة المركزية وعجز الدولة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً عن ملء الفراغ وتلبية متطلبات المواطن الأساسية، ما يتيح ظروفاً نموذجية لصعود هذه الجماعات وحضورها، بل وقوتها، ولعلّ الأمثلة تتعدد في التأكيد على هذا العامل، فهناك المناطق الشمالية الغربية من باكستان، وكذلك الصومال، والعراق إلى وقت قريب، وهنالك بعض المناطق في لبنان وفلسطين.

وتزدهر سوق الأفكار الراديكالية- الإسلامية أيضاً في الدول التي يقل فيها منسوب الديمقراطية والحريات العامة وقدرة مؤسسات الدولة والمجتمع على احتواء النزاعات والانفعالات المختلفة، ووضعها في قوالب مشروعة واتجاهات صحيحة، وربما يوضح هذه القاعدة أحد الدبلوماسيين الأميركيين الذي علّق على أحداث الحادي عشر من سبتمبر بالقول: «لو كان في السعودية ديمقراطية لكان ابن لادن نائباً متطرفاً في البرلمان، لكنه لن يخرج إلى الجبال ويهدد مصالح الولايات المتحدة»[١٤٠].

وتلعب الظروف الاقتصادية والاجتماعية دوراً مباشراً في نمو هذه الجماعات، التي تقترب في بعض صورها أن تكون «حركات احتجاج اجتماعي بأيديولوجيا دينية»، ويمكن رصد ذلك في صعودها داخل شرائح اجتماعية معدمة أو مهمّشة في دول عربية عدة، كما هي الحال في المغرب ومصر والجزائر، أو حتى إقليمي المناطق الشمالية الغربية وإقليم بلوشستان في باكستان.

هذا لا ينفي دور العوامل الدولية ووجود تحدٍّ خارجي واستفزاز دولي، كالاحتلال الأميركي للعراق والإسرائيلي لفلسطين، مقابل عجز الحكومات الداخلية عن مواجهة هذه التحديات، ما يولّد رغبة تدفع مجموعات من الشباب إلى محاولة ملء الفراغ، كما حصل في ظاهرة المتطوعين العرب في العراق.

محلياً؛ ارتبط تشكل التيار وبروزه بتحولات سياسية واقتصادية في بداية عقد التسعينيات من القرن المنصرم، فعلى صعيد التحديات الخارجية ولد وعي الجيل الأول من السلفية الجهادية على وقع حرب الخليج الأولى التي انهزم فيها العراق، أمام القوات الدولية، وكانت صدمة قاسية لجيل الشباب الذي تشبّع خلال شهور عديدة بحتمية انتصار صدام، في ظل رأي عام معبأ ومهيأ مع صدام حسين.

هذه الصدمة توازت وتزامنت مع صدمة داخلية، تمثلت في دخول الحكومة الأردنية مفاوضات السلام مع إسرائيل، في محاولة لفك العزلة الاقتصادية والسياسية الخارجية التي تعرض لها الأردن، بعد الحرب جراء مواقفه، والتي حُسبت باعتبارها مؤيدة لصدام.

مفاوضات السلام كانت بمثابة انقلاب على مجمل عملية التنشئة الاجتماعية والتعبئة المجتمعية باعتبار إسرائيل العدو الأول، إذ اعتبرت هذه المفاوضات خيانة للقضية، وتراجع عن الحقوق الفلسطينية والعربية والإسلامية.

وفي المقابل، استأنفت الحكومة بعد حرب الخليج سياسات التكيف الهيكلي التي سعت إلى تخفيف العبء عن الدولة وتحرير الاقتصاد الوطني من نمط العلاقة الزبونية بين المواطن والدولة، والدفع باتجاه تعزيز القطاع الخاص ودوره في الحياة الاقتصادية، وهو ما أدى بالضرورة إلى إضعاف فئات وشرائح واسعة كانت تعتمد في مواردها الاقتصادية على الدولة، التي كان يكفل القطاع العام فيها وجود طبقة وسطى عريضة داخل المجتمع.

عمل انسحاب الدولة التدريجي من الحياة الاقتصادية، دون وجود مقدمات قادرة على حماية الطبقات الوسطى والفقيرة، على اتساع الفجوة بين الدولة والمجتمع، وعلى تنامي الفكر المشكك بالدولة، لكن بصيغة دينية هذه المرة.

شكلت هذه الأسباب التربة المناسبة لنمو السلفية الجهادية، في ظل تراجع «مسار الديمقراطية الوليدة» بصورة ملموسة وحادة منذ بدء المفاوضات. فقد سنت الحكومة قانون انتخابي جديد (قانون الصوت الواحد) لإضعاف المعارضة الإسلامية (جماعة الإخوان المسلمين)، ثم في الجامعات والبلديات وداخل العديد من مؤسسات الدولة، وحتى في المؤسسات الدينية المرتبطة بالوعظ والإرشاد.

«حصار المعتدلين» عزز من حجج وخطاب «الإسلامية الراديكالية»، وأدى في المقابل إلى البحث عن قنوات غير شرعية أو معلنة للتعبير عن الأفكار والرؤى، من خلال خطاب يُكفّر الحكومة والدستور، ويعلن رفض الديمقراطية، ويتخذ موقفاً حاداً من الواقع السياسي- الاجتماعي، ويذهب في بعض الأحيان إلى استعمال السلاح والقوة لمحاولة التغيير.

الطبقة الفقيرة، شكلت بدورها قناة من قنوات التجنيد والتعبئة للتيار، تحت ضغط الشعور بخيبة الأمل من الواقع، وعدم وجوج أفق في المستقبل، وفي وطأة الحرمان الاجتماعي، لكن في المقابل كان قلق الطبقة الوسطى، وتحديداً الدنيا منها، على مصيرها في ظل التحولات الاقتصادية سبباً آخر لدخول أعداد من الشباب الغاضب الصاعد إلى فلك التيار الجهادي.

إذ تشير دراسات متعددة إلى أنّ الطبقة الوسطى في الأردن تضررت خلال السنوات الأخيرة من التحولات الاقتصادية، وأنها تعاني من ضغوطات كبيرة، وبخاصة الطبقة الوسطى التي تمثل القطاع العام، والتي شكلت تاريخياً أحد أبرز الروافع السياسية والاجتماعية للدولة، وقناة رئيسة في تجذير العلاقة بين الدولة والمجتمع الأردني[١٤١].

ولعلّ الوقوف عند هذه المسألة يدفعنا إلى المقارنة بين جماعة الإخوان المسلمين، التي ينتمي عدد كبير من أبنائها إلى الطبقة الوسطى، وبخاصة في القطاع الخاص، أو الطبقة الفقيرة المتعلمة والمحافظة، وبين تيار السلفية الجهادية، الذي ينتمي أغلب أفرادها إلى الطبقة الفقيرة ذات المستوى التعليمي المتدني .

فإذا كانت الطبقة الوسطى (على الأغلب الأردنيين من أصل فلسطيني) في القطاع الخاص تمثل العمود الفقري لجماعة الإخوان المسلمين، فإنّ انتشار السلفية الجهادية داخل مدن أردنية يعكس أزمة الطبقة الوسطى في القطاع العام (الأردنيين من أصول شرق أردنية)[١٤٢].

ما يشهد لدور العوامل الاقتصادية- الاجتماعية في نمو وانتشار هذا التيار، تلك الأرقام المدعّمة والقراءات والشهادات من قضايا محكمة أمن الدولة، أو الاعتقالات أو الملاحقات الأمنية جميعها تشير إلى أنّ السمة الغالبة لأوضاع الأفراد الذين ينتمون للتيار أنهم من الطبقة الفقيرة أو المتوسطة، وفي أحيان أخرى المهمّشة اجتماعياً وسياسياً، مع وجود استثناءات محدودة.

ثمة عاملان رئيسان يجدر استحضارهما عند مناقشة أسباب صعود السلفية الجهادية:

الأول: يرتبط بالعاطفة الدينية، مع انتشار مزاج اجتماعي محافظ أقرب إلى التدين خلال السنوات الأخيرة، في المشهد الاجتماعي العام، وبالضرورة تمثل «السلفية الجهادية» يمين هذا المشهد وصورته المتطرفة، وذلك ناتج عن تبني رؤية دينية وفقهية للإسلام متشددة مقارنة برؤى تتبناها مجموعات وجماعات وأفراد آخرين أكثر انفتاحاً واعتدالاً، على صعيد التصورات الدينية أو المواقف السياسية والفكرية.

الثاني: القضية الفلسطينية وأحداثها، والتي تلعب دوراً كبيراً في تحريك عواطف الناس، وتحديداً فئة الشباب، خاصة في لحظات ارتفاع حدة المواجهات والصدامات بين الفصائل الفلسطينية وقوات الاحتلال الإسرائيلي.

مع التنبيه أنّ الأردن يمتلك أطول حدود برية مع إسرائيل، بالإضافة إلى وجود اردنيين من أصول فلسطينية بنسبة كبيرة، يرتبطون بعلاقات اجتماعية واسعة مع الداخل الفلسطيني، ويحملون سؤال الهوية السياسية، ومعنيون بصورة أساسية وحيوية بما يجري داخل الأراضي المحتلة. ولذلك فقد ارتبطت العديد من المجاميع والجماعات بمحاولات التسلل التكررة إلى الحدود الغربية، أو تهريب الأسلحة أو ضرب مصالح دول غربية على خلفية التحيز الغربي لصالح إسرائيل، وتعثر عملية التسوية السلمية.

—٥—

أدوات التجنيد والتعبئة

تتنوع وسائل تجنيد الأعضاء وجلب الأنصار لدى السلفية الجهادية، في الأردن، إذ أنها تتبع وسائل وطرق متعددة تقليدية وحداثية بدءً باتباع الدعوة الشفهية، وانتهاءً باستغلال الفضاء السيبيري.

وتشكل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية عوامل أساسية في انتشار التيار ونموه وازدهاره، فهو يقدم نفسه للمتلقي العربي والإسلامي باعتباره «حركة تمثل الإسلام بشموله وتكامله بصورته النقية الطهرانية دون التفريط بعقائده وشرائعه في مجتمع يشكل الإسلام فيه دينا وهوية لمعظم مواطنيه»، كما أنها تعتبر نفسها كذلك حركة جهاد ومقاومة للهيمنة والسيطرة الخارجية.

إذ تكمن قوة السلفية الجهادية في مضمون خطابها الديني والسياسي، فهي تستند في مقولاتها النظرية إلى مفاهيم دينية كالإيمان، والحاكمية، والولاء والبراء، والطاغوت، والجهاد..

فالخطاب السلفي الجهادي يقدم نفسه باعتباره «الممثل الوحيد» للإسلام في مواجهة الاستلاب الخارجي والاستبداد الداخلي، والسلفية الجهادية تعتبر نفسها «الطائفة المنصورة» و«الفرقة الناجية»، وأعضاؤها وأتباعها هم «الغرباء» الذين تقع على عاتقهم مسؤولية الحفاظ على «الهوية» والعمل على «تجديد الدين وإحيائه»، وتطبيقه في «دار الإسلام» التي تحولت إلى «دار كفر»، منذ انهيار دولة الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤، عن طريق الهجمة الاستعمارية، والتي عملت على تجزئة العالم الإسلامي وساعدت على قيام دولة اسرائيل.

بينما تقدّم الحكومات العربية (في خطاب التيار) باعتبارها الأنظمة التي ورثت الاستعمار باسم «الدولة الوطنية» تبنت أيديولوجيات قومية واشتراكية وليبرالية، وتخلت عن تطبيق الشريعة وحاكمية الله، وعجزت عن القيام بواجب تحرير فلسطين، والتصدي للهيمنة والسيطرة الغربية. بل إن السلفية الجهادية الأردنية تنظر إلى العلاقة الوثيقة بين الأردن والولايات المتحدة بمثابة تحالف ضد الإسلام، يناقض مفهوم الولاء والبراء، كما أن الدخول في معاهدة سلام مع إسرائيل أعطى مزيدا من الحجج بتخلي الدولة عن القضية الفلسطينية.

الخطاب السلفي الجهادي بمفاهيمه السابقة يجد له أنصارا وأتباعا بسهولة ويسر، ويُسهِّل من عملية تجنيد الأعضاء وضمهم إلى صفوفه؛ فالواقع الموضوعي يساند هذا الخطاب ويعضده، كما جرى الحديث سابقاً.

لقد عملت السلفية الجهادية في الأردن من خلال منظريها على زعزعة الانتماء للهوية الوطنية الأردنية وتعويضها بهوية سلفية جهادية معولمة تربط بين الذات والتراث، وتفصل بين الأنا والآخر، وتوجهت في خطابها بالتركيز على عنصر الشباب في مجتمع فتي، بشكل فيه الشباب أغلبية فاعلة.

وتعتبر الوسيلة «الشفوية» التقليدية من خلال الاتصال الفردي والجمعي إحدى الطرق المعتمدة في تجنيد الأعضاء، إذ يتم الاتصال من خلال الزيارات الخاصة، وتبليغ الرسالة السلفية الجهادية.

وتتمتع المساجد بأهمية خاصة في الدعوة والتجنيد، وتشكل محطة أساسية في التواصل والتعبئة، نظرا لانتشارها في مختلف المدن والقرى؛ إذ يزيد عددها عن أربعة آلاف مسجد، فضلا عن مئات المصليات المنتشرة في الأحياء والأسواق.

وتظهر دراسة التنظيمات السلفية الجهادية في الأردن أهمية دور المسجد، فقد شكل منطلقا للتعبئة والتجنيد والتواصل من خلال اللقاءات وإلقاء الدروس والخطب والاجتماعات، فهي المعقل الرئيس الذي انطلقت منه التنظيمات، فعلى سبيل المثال كان مسجد «ابن عباس» منطلقا لتنظيم «بيعة الإمام» الذي ضم الزرقاوي والمقدسي.

وتلعب «صلة القرابة» دوراً مهماً وحيوياً، في العديد من المدن، وبخاصة المدن القبلية، في التواصل والتجنيد وخلق حالة من التعاطف والتأثير السريع، فبالنظر إلى مجموعات السلفية الجهادية في كل من السلط ومعان، نجد دوراً ملحوظاً لصلات القرابة وتأثيرها المباشر والفاعل في عمليات التجنيد.

ويشكل السجن فرصة أخرى لتجنيد الأعضاء، فقد ظهر بصفته مجتمعا فريدا يسهل من خلاله التأثير في تحول الميول الجنائية العنيفة إلى أيديولوجيا سلفية جهادية، نظرا لما توفره هذه الأيديولوجيا من التمرد على الواقع والرغبة من التخلص من الآثام وتغذية السلوكيات العنيفة وتبريرها بالاستناد إلى مفهوم الجهاد.

فالرغبة بالتخلص من الذنوب تدفع باتجاه الرغبة الجامحة بالتكفير عن الخطايا، ولذلك فإن بعض المنتمين للسلفية الجهادية جاؤوا من خلفيات جنائية، وبعضهم تم تجنيده في السجن، إذ ينشط محكوموا السلفية الجهادية في السجون بإلقاء الخطب والدروس وجلب الأنصار والأتباع.

وإذا كانت وسيلة الاتصال الفردي المباشر والدعوة الشفوية عاملا رئيسيا في تجنيد الأعضاء وجلب الأنصار؛ فان السلفية الجهادية الأردنية اعتمدت كذلك على نشر الكتب والرسائل والبيانات في تبليغ دعوتها لأكبر عدد من الجمهور المستهدف، سيما وأنها تتميز عن نظيراتها في العالم العربي والإسلامي بوجود منظرين على درجة عالية من القدرة على القدرة الخطابية والجدلية، ممن نالوا شهرة عالمية في الأوساط الجهادية المعولمة أمثال أبو قتادة الفلسطيني وأبو محمد المقدسي، إذ تنتشر مؤلفاتهم على نطاق واسع من خلال طباعتها وتصويرها وتوزيعها بوسائل متعددة كالطباعة والتصوير.

كما ساهم أبو قتادة الفلسطيني، من مقره في لندن، في نشر عدد من المجلات والكتب والنشرات السلفية الجهادية، وعمل على عولمة الحركة من خلال التشبيك بين السلفيات المتعددة في أوروبا، والعالمين العربي والإسلامي.

وأشرف أبو قتادة على إصدار عدة نشرات ومجلات وكتب بعضها خاص بسلفيات دول بعينها مثل نشرة «الأنصار» التي تختص بالسلفية الجهادية الجزائرية، ونشرة «الفجر» التي تختص بالسلفية الجهادية الليبية، ونشرة «المعالم» التي تختص بالسلفية الجهادية في بلاد الشام، وبعضها يهتم بالسلفية الجهادية العالمية كمجلة «المنهاج»، وكانت جميع هذه المطبوعات تصل إلى الأردن ويتداولها أتباع السلفية الجهادية ويقومون بتصويرها وتوزيعها.

وفي نهاية عقد التسعينيات دخلت السلفية الجهادية الأردنية مرحلة جديدة في تجنيد الأعضاء وجلب الأنصار، وذلك بفعل ثورة الاتصال التي ساهمت من خلال شبكة الانترنت بتوسيع نطاق التجنيد والتعبئة.

فقد عمدت السلفية الجهادية الأردنية إلى تأسيس مواقع جهادية لكافة المُنظِّرين، ويُعتبر موقع المقدسي «منبر التوحيد والجهاد «من أشهر المواقع السلفية الجهادية في العالم، إذ تتوافر عليه معظم الكتب والرسائل المتعلقة بالسلفية الجهادية المعولمة؛ وقد تنبهت السلفية الجهادية إلى أهمية هذه الوسيلة في مرحلة مبكرة من نشأتها، وعملت على استغلالها بصورة مذهلة في نشر دعوتها وتجنيد أعضائها، وأطلقت عليها «الجهاد الالكتروني»، كما أنها أصبحت مدخلا أساسيا لعولمة الحركة، عبر تبادل الخبرات وتنسيق العمليات بشكل ميسر وسريع.

وبلغت عمليات الدعاية والتجنيد السلفية الجهادية من خلال الانترنت أوجها مع أبو مصعب الزرقاوي، إبان تزعمه لتنظيم القاعدة في العراق، فقد عمل على تأسيس عدة مواقع ومنها «ذروة السنام»، وكثف من اتصاله بالشبكة بحيث بلغت اتصالاته أكثر من ثمانية في اليوم، بل تفوق على تنظيم القاعدة المركزي في أفغانستان وباكستان، وأنشأ لجنة إعلامية عملت على تصوير العمليات الانتحارية والقتالية والخطف ومشاهد قطع الرؤوس بصورة لا مثيل لها في العنف والرعب، وبثها على الشبكة، وقد تمكن من خلال الشبكة من تجنيد عدد كبير من شتى أنحاء العالم، والتحق به عدد من الأردنيين، وباتت هذه الوسيلة من أهم الوسائل في التعبئة والتجنيد.

استراتيجية الدولة في مواجهة «السلفية الجهادية» (رؤية نقدية)

تطوّرت استراتيجية الدولة في مواجهة صعود الحركة السلفية الجهادية خلال أكثر من عقد ونصف من الملاحقة والمتابعة، إلا أن الغالب على هذه الاستراتيجية هو «الطابع الأمني» الذي يعتمد على قدرات الأجهزة الأمنية على اختراق المجموعات وملاحقتها ورصدها، دون الالتفات بصورة كافية إلى العامل «الوقائي»؛ أي الحدّ من الشروط والأسباب والعوامل البيئية المختلفة المحفّزة على صعود هذا التيار ونشاطاته.

فقد شهدت مرحلة ما بعد «تفجيرات عمان» محاولة للتركيز على الشِق الثقافي والإعلامي من خلال «رسالة عمان» أولاً، ثم الندوات الفكرية والمؤتمرات التي تنبه إلى خطورة التطرف و«الإرهاب»، إلا أنه غلب على هذه الأنشطة والفعاليات الجانب الدعائي والشعاراتي بعيداً عن محاولة وضع استراتيجية منهجية ملموسة لتطوير الحياة الثقافية والوعي الديني.

والأهم من ذلك أنّ استراتيجيات الدولة قفزت على جانب حيوي في مواجهة صعود هذه التيارات، والمقصود به عملية الإصلاح السياسي، الذي يتيح قدراً من الحريات العامة والنشاطات الشرعية المعلنة، وقنوات التعبير عن المواقف والرأي، وذلك للحد من نزوع التوجه نحو العمل السري أو المسلّح في التغيير.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الاستراتيجية الأمنية، في مواجهة التيار، مرت بثلاث مراحل رئيسة، منذ عقد التسعينيات إلى بداية الألفية الجديدة، ثم مع أحداث الحادي عشر من أيلول إلى تفجيرات عمان، والتي شهدت نقلة نوعية واضحة في الوسائل والأدوات وخطوط المواجهة.

-١-

من الاختراق الأمني إلى «الضربة الاستباقية»

صُبغت المقاربة الرسمية في مواجهة السلفية الجهادية خلال المرحلة الأولى بالطابع الأمني، الذي يستند إلى عملية اختراق التنظيمات والمجموعات بوسائل شتى، والعمل على إجهاض العمليات قبل أن تبدأ، أو في مراحلها الأولى.

وقد سجّلت هذه الاستراتيجية النجاح خلال تلك الفترة، إذ غابت أية عمليات نوعية خطيرة على الأمن الوطني، فيما كان عمل الجماعات المرتبطة بالتيار يمتاز بقدر أكبر من العفوية وعدم الاحتراف، مما سهل من عملية الاختراق الأمني، وتمّ تحويل أغلب المجموعات إلى محكمة أمن الدولة، بالتوازي مع اعتقال ومساءلة أعداد ممن لم يصلوا إلى مرحلة العمل المسلّح، لكنهم كانوا يتبنون فكر التيار ويدعون إليها.

أمّا المرحلة الثانية؛ فقد بدأت منذ خروج الزرقاوي من الأردن وسفره إلى أفغانستان، إذ تطورت قدرات وأدوات التيار، وبدأ يعتمد على عناصر من الخارج بالتوازي مع أفراد من التيار في الداخل، وقد استمرت الدولة في محاولة اختراق التيار، حتى أثناء وجوده في الخارج، والحصول على قدر من المعلومات يسمح بإفشال كثير من العمليات التي يحاول أفراد من التيار أو المقربين من الزرقاوي القيام بها.

خلال هذه الفترة، وتحديداً بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر، وإعلان الرئيس بوش استراتيجية «الحرب على الإرهاب» بصفتها ملمحاً رئيسياً في العلاقات الدولية، حدثت عملية «إدماج» للجهود الدولية في مواجهة القاعدة.

ففي مواجهة «العولمة الجهادية» جرت «عولمة أمنية» موازية، وانخرطت الأجهزة الأمنية الأردنية في النشاطات المواجهة للقاعدة بصورة كبيرة، وأدّى التعاون بين الأجهزة الأمنية الأردنية والعديد من الدول الأخرى إلى تبادل المطلوبين والناشطين من أبناء التيار، وحصّل الأردن على العديد من الأفراد من خلال الرصد والملاحقة الأمنية الخارجية.

بالطبع اختلفت معطيات مصدر التهديد الذي يتعامل معه الأردن خلال هذه المرحلة، وظهر بصورة أكثر تعقيداً واحترافاً، فيما افتقد الطابع المحلي والعفوي الصرف، الذي ميّز المرحلة الأولى، الأمر الذي دفع إلى تعزيز وتغيير بعض مفردات الاستراتيجية الأمنية، لكنها بقيت ترتكز على عمليات الاختراق والمراقبة والرصد، والمساءلة، ثم الملاحقة القضائية.

تفجيرات عمان، كانت عنوان المرحلة الثالثة في تطوير الاستراتيجية الأمنية؛ إذ مثّلت التفجيرات أبرز وأخطر اختراق أمني تحققه القاعدة ضد الأمن الوطني الأردني، وعكست طبيعة التفجيرات ودلالاتها حقائق عديدة، وفي مقدمتها التطور النوعي في إمكانيات القاعدة وقدراتها، فأصبحت أكثر احترافاً وخطورة، كما عكست التحول الجذري في البيئة الأمنية الإقليمية، بعد أن تحوّل العراق إلى مركز للقاعدة، تنطلق منه إلى باقي دول الإقليم والعالم.

في مواجهة التحولات الجديدة لمصادر التهديد، عمدت «الدولة» إلى إجراء تغييرات بنيوية جذرية في الاستراتيجية الأمنية، من أبرز ملامحها:

- التحول من مبدأ الاختراق الأمني إلى الضربة الاستباقية، التي تقوم على عدم انتظار القاعدة أو المجموعات المرتبطة بشبكتها بتوجيه عمليات ضد الأمن الوطني الأردني، بل المبادرة إلى استباق الحدث، وضربها قبل أن تبدأ.

إحدى أبرز مخرجات هذه القناعة تمثل في كتيبة «فرسان الحق» التابعة لجهاز المخابرات العامة، والتي أوكلت لها مهمة القيام بعمليات عسكرية، ومهمات أخرى خاصة لحماية الأمن الوطني الأردني، وقد حدث ذلك بالفعل، وأُعلن عن تمكن «فرسان الحق» من اعتقال زياد الكربولي، أحد العناصر البارزة في تنظيم القاعدة (في العراق) في شهر حزيران ٢٠٠٦,[١٤٣]

- انتقلت الاستراتيجية الأمنية من سياق الدفاع في مواجهة القاعدة إلى النشاط داخل المجتمع العراقي والعمل على إقامة «فيتو سياسي» عراقي ضد استهداف الأردن، وشارك الأردن في دعم الصحوات السنية التي مثّلت لاحقاً الضربة القاصمة لقاعدة العراق[١٤٤].

- ازداد التركيز على «محاربة الفكر التكفيري» وعدم السماح بدعم القاعدة والجماعات في المنتديات العامة أو داخل المؤسسات الدينية، فأقر مجلس النواب الأردني قانوني الوعظ والإرشاد والإرهاب، اللذين يقننان الخطابات السائدة في المساجد والمنتديات العامة، ويجرمان «دعم الإرهاب» أو الدعوة إليه[١٤٥].

وفي السياق نفسه أطلقت رسالة عمان، برعاية الملك، والتي تدعو إلى الحوار بين الأديان والمذاهب والتعاون الإنساني ونبذ التطرف والعنف، وشكلت «الرسالة» إحدى الأدوات الرئيسة في المواجهة الفكرية مع الفكر المتطرف من ناحية، وفي تقديم الأردن بصفته نموذجاً للإسلام المعتدل وممثّلاً له.

-٢-

غياب السياسي و(شعاراتية) الثقافي

على الرغم من النجاحات الأمنية التي حققها الأردن على صعيد مواجهة «السلفية الجهادية» والحدّ من خطورة عملياتها، إلا أنّ التيار لا يزال حاضراً، بل وتشير بعض الشهادات أنه في ازدياد وانتشار مُطّرد، وهو ما يؤخذ على الاستراتيجية الأردنية بأنّها تقوم على قدم واحدة، تعتمد على المنظور الأمني فقط، الذي يواجه – في العادة – النتائج والمخرجات، ويبتعد عن معالجة العلل والأسباب والشروط المنتجة للظاهرة، ما يجعل الحل الوقائي مغيّباً لصالح الحل العلاجي، الذي يقلل من الخسائر المادية، لكنه يقفز على خسارة مستقبل العديد من الشباب الذين يستدرجون للانضمام لهذه الجماعات أو تبني هذا الفكر.

إن سياسة «تجفيف منابع» الجماعات الراديكالية تتم من خلال فتح النوافذ للهواء النقي، وإنعاش الحريات العامة، والمضي قدماً في برنامج الإصلاح السياسي، من خلال برلمان ممثل للشعب، وحكومة تحظى بثقة المجلس، ليتحمل الشعب المسؤولية عن خياراته، وتتحمل الحكومة مسؤوليتها أمام ممثليه.

كما أن تقوية المجتمع المدني والعمل الأهلي، وخلق فرص حقيقية للشباب الجامعي للتعبير عن قدراتهم ومواهبهم، هو أيضاً وسيلة فاعلة لتقوية الحصانة الاجتماعية ضد الفكر المتطرف.

وفي المقابل؛ فإنّ «إحياء» الطبقة الوسطى والتخفيف من حدة الحرمان الاجتماعي والاقتصادي، والتعامل مع مشكلة الفقر والبطالة جميعها شروط رئيسة لتجفيف منابع التطرف والعنف والإرهاب.

فالقاعدة الذهبية التي أدركتها الإدارة الأمريكية السابقة بصورة متأخرة، لكنهالم تطبقها بصورة صحيحة، أنّ التطرف الإسلامي أو الجماعات المتشددة هي نتاج تربة خصبة في العالم العربي والإسلامي، وتتمثل في فساد الأوضاع السياسية وفشل المشاريع التنموية وغياب برامج التأهيل الاجتماعي والاقتصادي، وهي جميعها تمثل البيئة النموذجية لانتشار الخطاب المتطرف ونموه وانتشاره وصعودة.

من هنا؛ فإنّ السلاح الأنجع والأقوى في مواجهة هذا الفكر يتمثل في اتباع نهج الإصلاح العام. وإذا كان من الصعوبة بمكان الوصول إلى الإصلاح، فثمة خطوات لا بد منها للوصول إلى النتيجة المطلوبة، فحتى وإن كانت الدولة تواجه مشكلات حقيقية على الصعيد السياسي والاقتصادي تحول دون تحقيق «الوصفات» السابقة، فإنّ «المصالحة» مع الخطاب والتيار الإسلامي الإصلاحي المعتدل، هي بمثابة شرط رئيسي لسحب البساط من تحت أقدام الجماعات المتشددة ومشروعيتها الدينية والسياسية.

ويمكن النظر – في هذا السياق– إلى النموذج السعودي الذي حقق نجاحاً كبيراً في إضعاف تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، بعد أن وصل إلى مراحل متقدمة من العمليات والتأييد بين الشباب، ولعل الفضل الأكبر لا يعود في هذا الإنجاز – بالدرجة الأولى– إلى الأمن السعودي وحده، وإنّما إلى الدور الفاعل الحيوي الذي قام به التيار الإصلاحي هناك في مواجهة القاعدة، وسحب البساط من تحت أقدامها، ونزع المشروعية الدينية عن عملياتها، وإلى الاستراتيجية الناعمة التي اتخذتها الحكومة في المواجهة المعرفية والفكرية مع القاعدة[١٤٦].

ثمة وجهان للإسلام السياسي في العديد من الدول العربية – اليوم–، فإمّا أن يعطي التيار المعتدل– الإصلاحي (على الرغم من بوجود تساؤلات عديدة حول أطروحاته) وإمّا أن يملأ الفراغ الفكر السلفي الجهادي، ويحقق اختراقات اجتماعية واسعة.

تحت وطأة الصراع السياسي يفضل بعض المسؤولين الأردنيين مواجهة الحركات الراديكالية بدعوى أنّها أقل خطراً وأكثر وضوحاً بأجندتها وأيديولوجيتها واستراتيجيتها، وأقل مراوغة في المجال السياسي العام!

تنم هذه القناعة عن خطأ فادح، وقصور واضح؛ إذ أنّها تختزل المشكلة في سياقها السياسي، فتتعامل مع الحركات الإسلامية «المعتدلة» بمنطق الخصم السياسي، دون أن تلتفت إلى أنّها تملأ فراغاً مهما وحيوياً في المشهد الاجتماعي والسياسي، ويمكن أن تكون حليفا مأمونا ضد انتشار الفكر المتشدد بين الشباب المحبط والغاضب.

الأردن حتى الأن لم يجنح إلى هذا الخيار، بعقد صفقة كاملة مع «التيار الإسلامي المعتدل» تتضمن قيامه بدور تنويري اجتماعي وسياسي مساعد للدولة، مقابل فتح المجال له للعمل القانوني والشرعي، ولا يزال الرهان الرسمي بالدرجة الأولى على «القبضة الأمنية»، ما يقلل من فرص الحدّ من انتشار التيار وإضعاف قدرته على التجنيد الحركي في المستقبل.

آفاق المستقبل:

الشروط والسيناريوهات

ثمة شروط بنيوية تساهم في رسم مسارات وتحولات السلفية الجهادية (أردنياً)، يمكن تأطيرها في ثلاث دوائر حيوية أساسية تحدد السيناريوهات المستقبلية المتوقعة.

في مقدمة هذه الشروط تأتي الدائرة الوسطى؛ أي البيئة المحيطة (داخلياً) في نسقها السياسي، الاقتصادي والمجتمعي، ثم الدائرة الكبرى؛ أي البيئة الخارجية والتي ترتبط بالحالة الأمنية الإقليمية وتداعياتها على الداخل، وكذلك في حالة شبكة القاعدة، مدى قوتها وضعفها ونفوذها، وأخيراً هناك الدائرة الصغرى؛ أي المحددات الحركية المرتبطة بحالة التيار نفسه، ومدى تماسكه وقدرته على مواجهة التحديات المختلفة.

بالطبع، فإنّ الدوائر الثلاث السابقة لا تعمل منفردة، وإنما بصورة متداخلة ومتشابكة ومتكاملة، تتبادل التأثير والأهمية في تحديد المرحلة القادمة وآفاقها.

-١-

الدائرة الحركية: خطوط الصراع والانشطار

لنبدأ من الدائرة الصغرى (الحركية) التي ترتبط بالحالة الداخلية، وقد وصل التيار اليوم إلى ملامح عامة لصراع بين مجموعة يقودها المقدسي باتجاه «حركة نصف تصحيحية» ضد إرث الزرقاوي الذي طغى على التيار خلال المرحلة السابقة، وقد تمكّن المقدسي بالفعل من كسب الجولة الأولى واستقطاب عدد من المفاتيح الحركية الرئيسة في أبرز مناطق تواجد التيار.

في المرحلة القادمة، نحن أمام خطوط رئيسة يمكن أن تشكل الملامح العامة لمسار التيار:

الخط الأول:

يتمثل بنجاح الحركة «النصف تصحيحية»، أي استمرار المقدسي في نجاحه، وتمكّنه من السير ببراعة على الحبل المشدود بين رغبات المجموعة المتشددة التي تريد الالتزام بخط الزرقاوي، وبين رغبات الدولة التي تريده أن يتنازل كلياً عن أفكاره الراديكالية تجاه النظام ورغبته الشخصية في بناء حركة سلفية جهادية تأخذ على المدى القريب طابعاً سلمياً، ويتمثل نشاطها الرئيس في نشر الدعوة دون العمل المسلّح أو الاصطدام المباشر العنيف بالأجهزة الأمنية.

هذا الخط مرهون بقدرة المقدسي على «السير الحذر» والاتصال المباشر مع المفاتيح الأساسية والشريحة الواسعة، وإقناعهم بجدوى هذا التوجه وخطورة الانزلاق يميناً أو يساراً.

ليس من المتوقع أن تبلغ «مراجعات المقدسي» النقدية حدود ما وصلت إليه مراجعات الجماعة الإسلامية في مصر، ولا أن يخرج –كذلك– توجه يذهب في ذلك المسار، لاختلاف الظروف السياسية والحركية بين التجربة الأردنية والمصرية، ولأنّ المؤشرات جميعها ترجح أنّ ما وصل إليه المقدسي هو أقصى ما يمكن أن تبلغه مراجعاته، فضلاً عن أنّ الأزمة الداخلية اليوم هي بين خطين رئيسين، الأول الذي يمثله هو، والثاني الذي يمثله «الخط المتشدد».

الخط الثاني:

يتمثل بنجاح المجموعة المعارضة من تكثيف الهجوم على المقدسي، وإضعاف نفوذه في المرحلة القادمة، بالاستناد إلى «مشروعية نهج الزرقاوي» وإعادة عزل المقدسي في مجموعة صغيرة من المقربين، في مقابل بروز مفاتيح جديدة داخل تلك المجموعة تعيد ما قام به الزرقاوي من الاستئثار بأغلب أفراد التيار وتوجيههم وفق الخط المتماهي مع نشاط تنظيم القاعدة المركزي في الخارج، وهذا يعتمد بالضرورة على الدائرة الكبرى (أي البيئة الدولية)، ومستقبل القاعدة الأم، ونشاطها العالمي والإقليمي.

الخط الثالث:

والأخير يتمثل بـ «السيناريو الانشطاري»، أي استمرار الصراع بين المجموعتين، وعدم تمكن أيّ منهما من تحقيق الغلبة الكبرى، وانشطار التيار إلى جماعتين، وربما أكثر، فنكون أمام مجموعات صغيرة هنا وهناك، تعمل منفردة، ولها رؤوس متعددة، لا رأساً واحداً أو رأسين.

-٢-

الدائرة السياسية والأمنية: الحل الأمني «الحصانة الاجتماعية»

من المعروف أنّ الأردن دولة متماسكة في مؤسساتها السياسية والأمنية، وتمتلك قدرات أمنية كبيرة في تحجيم قدرات التيار داخلياً، وهو ما يحول دون تحوله إلى مصدر تهديد أمني من الدرجة الأولى (الخطرة)، فهذا التيار ينمو ويقوى ويكتسب قوته من تحقق الدول الفاشلة، والتي توفر الحاضنات الاجتماعية الملائمة، وهي الحالة المفقودة في الأردن إلى اليوم.

وفي المقابل، فإنّ ذلك لا يعني تراجع وأفول السلفية الجهادية الأردنية، فلا تزال هناك جملة من الأسباب والشروط المحفّزة لنمو التيار وانتشاره، على الرغم من محدوديته الأمنية والسياسية، وحتى الاجتماعية، فالهامش لا يزال متاحا له، مع بقاء صلب المجتمع حتى الآن عصيّاً على عملية الاختراق؛ فمستقبل التيار في الأردن يعتمد على الشروط السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فإذا كان هناك انفتاح سياسي، وإصلاح جوهري في الحياة السياسية، فإنّ قدرة النظام السياسي على احتواء نزعات التطرف ستكون أكبر وأكثر قدرة، وسوف يحدّ ذلك من حجم التيار ومبرراته الأيديولوجية، أمّا إذا توقفت عجلة الإصلاح السياسي، وتعطلت قدرات المؤسسات السياسية والمدنية عن القيام بأدوارها الكبرى المنوطة بها، فإنّ فرص التجنيد والتعبئة ومبررات الأيديولوجيا الراديكالية تبقى فاعلة وديناميكية.

هنا تكمن خطورة الاتكاء على المنظور الأمني في صوغ الحياة السياسية الداخلية، فبقدر ما يضمن هذا المنظور الأمن والسلامة العامة، وحماية البلاد من أعمال إرهابية أو فوضى أمنية، كما يحصل في دول أخرى كالعراق ولبنان وفلسطين، حيث يظهر ضعف الحكومات المركزية، فإنّ التمادي في المنظور الأمني، وتلاشي مساحات الحريات السياسية والمدنية، وضعف عملية الإصلاح السياسي سيحمل في طياته بذور نمو الفكر المتطرف والجماعات الراديكالية التي تؤمن بالعمل السري والمسلّح.

فمدخلات المعادلة السياسية – الأمنية واضحة؛ كلما اتسعت دائرة الحريات العامة وقدرة المؤسسات السياسية والمدنية كلما أضعف ذلك من دائرة العمل الراديكالي والمتطرف، وكلما ضعفت المؤسسات السياسية والحريات العامة كلما عزز ذلك من وجود تلك الجماعات. هذه القراءة تدفع إلى عنوان رئيسي، في التعامل مع المعادلة السياسية– الأمنية، ألا وهو «الأمن في رعاية السياسة»، وليس العكس.

وفي سياق البيئة الداخلية، أيضاً، تكمن الشروط الاجتماعية– الاقتصادية، وترتبط بجيوب الفقر والبطالة ومعدلاتها، والمخرجات الاجتماعية الاقتصادية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي.

وقد تبين أنّ «الطبقة الوسطى» كانت متضررة خلال السنوات الأخيرة نتيجة الإسراع في تطبيق وصفات ليبرالية قاسية في أبعادها الاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي خلق مشكلة عدم قدرة شريحة اجتماعية واسعة على التكيف مع المتغيرات الاقتصادية، وزيادة عدد الغاضبين والمحبطين والمحرومين، وهي فئات مرشحة بقوة وامتياز للانضمام إلى ركاب «السلفية الجهادية»[١٤٧].

التحدي الحقيقي أمام الدولة يكمن في القدرة على توجيه البرنامج الاقتصادي نحو درجة أكبر من الموازنات الاجتماعية والسياسية، والتخفيف من حدة جيوب الفقر، والحدّ من مشاعر الحرمان الاجتماعي، وهو ما يدعو إلى «إعادة التفكير» في مسار هذا البرنامج إلى اليوم، كما دعا الخبير الاقتصادي، سفيان العيسة، في التقرير المهم لمؤسسة كارنيغي الأميركية[١٤٨].

إذا كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية على درجة من التعقيد، الأمر الذي يصعّب من عمليات المطالبة بتغييرات جذرية فورية، أو الوصول إلى مخرجات واضحة ملموسة لهذا التغير على المدى القصير، فإنّ ثمة أولية يمكن التقاطها للتخفيف من نمو التيار وانتشاره ونزع المشروعية الدينية والسياسية– المجتمعية عنه، وتتمثل هذه الأولية بالمصالحة السياسية والفكرية (وليس الآنية) مع التيار الإسلامي الإصلاحي المعتدل الذي يمتلك القدرة والخطاب للعب دورٍ فاعل في مواجهة الخطاب المتشدد، وتقديم البديل الإسلامي عنه.

إن معضلة السياسات الرسمية هي أنّها قد لجأت إلى تيار «السلفية التقليدية» لمواجهة كلٍّ من التيار الجهادي والإخواني، ظنّاً منها أنّ «ولاء» التقليديين، وإصرارهم على عدم الولوج إلى «العمل السياسي» مع الإصرار على خطاب «طاعة الحكومات» هو الأضمن والأكثر فاعلية.

وفي هذه السياسة خطأ مركّب؛ فأولاً: هذا التيار، حتى وإن كان يعلن «طاعة الحكم» إلاّ أنّه ينطلق من نفس الأرضية العقدية والفقهية التي يستند إليها «التيار الجهادي»، الأمر الذي يجعل من أطروحاتهم الفقهية والدينية (الخطاب الاجتماعي) متقاربة، مع حفظ المسافة الفاصلة في الخطاب السياسي، ويبقى رحم «السلفية التقليدية» مرشّحاً لتوليد مجموعات تنتقل إلى «الجهادية»، في سياق حالة «السيولة» بين التيارات السلفية.

والأهم من ذلك، أنّ هذه السياسة لا تنتج خطاباً تنويرياً يمتلك القدرة على إدماج «الشباب المتدين» في إطار التحولات الاجتماعية، والالتحام الفاعل مع روح العصر، ما يزيل المشكلة الكبرى التي تولد جزءاً كبيراً من الأزمات المجتمعية العربية؛ أي الاصطدام بين نزعة التدين وشروط الحياة وضروراتها.

فضلاً عن ذلك فإنّ السلفية التقليدية تفتقد إلى «المصداقية السياسية» في مجتمع تصل فيه نسبة التعليم والدراسات الجامعية إلى مستويات عليا، فلا يقبل – بالضرورة– خطاباً يطالب بالطاعة المطلقة للحكم، ولو على حساب الحقوق السياسية والإنسانية، كما تدعو أدبيات السلفية الجهادية وخطابها العام.

«النموذج السعودي»، مرة أخرى، يبرهن على صحة هذه الزاوية من النظر؛ فالسلفية التقليدية التي حظيت برعاية الدولة خلال العقود السابقة، وشكلت إحدى أدواتها الضاربة ضد المشككين بشرعيتها، لم تتمكن بعد أحداث الحادي عشر من أيلول من مواجهة الحملة الخارجية القاسية على المملكة، ولا من مواجهة صعود القاعدة، فوقفت عاجزة وجامدة أمامها.

بينما تولّى التيار الإصلاحي هذه المهمة باقتدار، ودشن جدالا وسجالاً فكرياً تاريخياً رفيعاً مع المثقفين الأميركيين، وقدم رؤية متطورة للإسلام في الرد على الهجمة الأميركية، وفي الوقت نفسه سحب البساط من تحت أقدام القاعدة، وأضعف خطابها السياسي والديني.

وفي مصر، أيضاً، وبالتوازي مع «مراجعات الجهاديين» التي ساهمت بدرجة كبيرة في الحدّ من حضور القاعدة ونفوذها، فهناك نخبة من المفكرين الإسلاميين المعتدلين، الذين يمتلكون خطاباً تنويرياً معتدلاً ومتقدماً، يشكلون هم أيضاً سدّاً منيعاً ضد التطرف والغلو، ويمتلكون مصداقية سياسية واجتماعية كبيرة، على الرغم من محدودية علاقتهم بالحكومة.

الأردن، على الرغم من أنه يمتاز بوجود حركة إسلامية عريضة مشروعة، تتمثل بجماعة الإخوان المسلمين، مقارنة بدول عربية أخرى، إلاّ أنّ التفاهمات مع هذه الحركة أخذت تاريخياً – ولا تزال– طابعاً (براغماتياً) أو أمنياً، بعيداً عن التوافق على الدور الإصلاحي والتنويري، وهو ما حدّ من دور هذه الحركة في هذا المجال، وصبغ خطابها بطابع سياسي، وجعل جزءاً كبيراً من نشاطها السياسي يرتبط بدرجات الأزمة مع الحكومة.

وفي المقابل؛ لم يكن هناك تفكير استراتيجي يعمل على توفير الشروط المناسبة لصعود نخبة مستقلة من الباحثين والمثقفين والمفكرين الإسلاميين المستقلين، والذين يساهمون في صناعة «المناعة الاجتماعية» ضد الفكر المتطرف، أو نمو الجماعات التي تتبنى العمل المسلّح داخل حدود الدولة.

لا خيار سوى التفاهم والتصالح مع التيار الإسلامي المعتدل والاتجاه الإصلاحي، بعيداً عن غواية المنظور الأمني ومفاعيله الملموسة المباشرة، إذ له من الآثار الجانبية ما يجعله سبباً بحد ذاته في صعود هذه المجموعات.

مما يعزز هذه القراءة حادثان فرديان متتاليان وقعا ضد سُياح أجانب وسط العاصمة عمان، الأول: وقع عام ٢٠٠٦، ضد سياح أجانب، والثاني: خلال الشهور الأخيرة، ضد فرقة موسيقية لبنانية[١٤٩]؛ فعلى الرغم من النجاح الأمني في تفكيك العديد من المجموعات، وفي تطوير استراتيجيات القاعدة، فإنّ ذلك لم يمنع شخص من استخدام أسلحة بدائية للاعتداء على الأجانب، وهو نوع أكثر خطورة وأشد فتكاً من المجموعات والجماعات، التي يمكن أن تكون مخترقة أو تفشل.

وفي المقابل فإنّ الاختراق الأمني للفرد غير ممكن، وإنما الدواء الأنجع يكون ببناء حصانة اجتماعية– ثقافية ضد الفكر المتطرف، وتوفير الشروط السياسية والاقتصادية البديلة غير المناسبة لنمو الجماعات والنزعات المتشددة[١٥٠].

-٣-

الدائرة الخارجية: البيئة الأمنية و«الجهادية العالمية»

تأثير هذه الدائرة كان واضحاً وملموساً في المرحلة الذهبية لقاعدة العراق، خلال قيادة الزرقاوي لها، وقد أدت إلى تحول في نوع العمليات المسلحة التي واجهها الأردن، وفي زيادة مصادر التهديد الخارجي.

ففضلاً عن أنّ البيئة الأمنية الأردنية تشكل عاملاً فاعلاً ومؤثراً على حسابات الأمن الداخلي، فإنّها تلعب دوراً في تعزيز الروح المعنوية وقدرات التعبئة للسلفية الجهادية، والتي يشكل أفرادها – في الأغلب الأعم– عاملاً داخلياً مساعداً لمصادر التهديد، والأخطر أنه عامل «كامن» ينتظر الظروف الملائمة للنشاط الأمني، وربما السياسي.

وعلى الرغم من ضعف قاعدة العراق خلال المرحلة الأخيرة، فإنّ الوضع العراقي يبقى مرشحاً للتأثير على الأمن الأردني، وبزوايا مختلفة يصيب حالة السلفية الجهادية.

فبالإضافة إلى القاعدة التي لم تنته تماماً في العراق، هناك مخاطر الانقسام السني– الشيعي، وهو عامل محفز لخطاب هذا التيار الذي يمكن أن يستثمره في دعوى الدفاع عن السنة ومصالحهم، كما هو الحال في خطاب هذا التيار في لبنان.

إلاّ أنّ العامل الأهم هو القضية الفلسطينية، وبخاصة مع انسداد أفق التسوية السلمية على المدى القريب، وبروز حالة الانقسام الفلسطيني، الذي يشكل بحد ذاته عاملاً مساعداً على انفضاض شريحة من الشباب عن المشروعين (العلماني الوطني– فتح وفصائل أخرى، الإسلامي الوطني– حماس والجهاد) والالتفات إلى مشروع أكثر تطرفاً وغضباً من الموقف الدولي والعربي، وهو بالتأكيد مشروع القاعدة والسلفية الجهادية.

ويمكن التقاط هذا الاحتمال في الفترة الأخيرة مع تنامي وجود المجموعات التي تتبنى خطاب القاعدة في المخيمات الفلسطينية، سواء في غزة أو في كل من سورية ولبنان.

ففي غزة ظهر تنظيما «جيش الإسلام» و«جيش الأمة»، وفي لبنان ظهرت حركة «فتح الإسلام» و«جند الإسلام»، وفي سورية تؤشر المواجهات الأخيرة بين مجموعة مسلحة (تنسب إلى فتح الإسلام) والأمن السوري على مشارف مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين على تصاعد الجماعات السلفية الجهادية[١٥١]؛ فالخشية قائمة بتحول المخيمات الفلسطينية التي تفتقر الى الحد الأدنى من الحياة الكريمة إلى حاضنة اجتماعية لهذا التيار.

والحال أنّ الواقع في الأردن مختلف إلى الآن نسبيا، ولا يزال تواجد هذا التيار في بعض المخيمات محدوداً ومراقباً، إلاّ أنّ تداعيات القضية الفلسطينية لا تزال شديدة وملموسة على المجتمع الأردني، والتي تعود نسبة كبيرة من سكانه إلى أصول فلسطينية، مع وجود شريحة واسعة من الشباب المتحمس للمغامرة السياسية والأمنية، تحت وطأة العاطفة الدينية والوطنية!

الهوامش

١- هو أحمد فضيل نزّال الخلايلة، من مواليد مدينة الزرقاء في الأردن بتاريخ ٢٠ / تشرين الأول / ١٩٦٦، ينتمي إلى عشيرة الخلايلة، وهي أحد عشائر قبيلة «بني حسن» انقطع عن الدّراسة بعد أن أكمل الثّاني ثانوي، وعمل موظفًا في بلدية الزّرقاء عام ١٩٨٣، وفي عام ١٩٨٤ دخل الجيش بحسب قانون التّجنيد الإجباري لمدة عامين، ودخل في هذه الفترة بمرحلة من عدم الاتزان والطّيش، دخل بعدها في مرحلة الالتزام الدينيّ، وفي عام ١٩٨٩ غادر إلى أفغانستان عن طريق بيشاور في باكستان، إلا أنه لم يشارك في الجهاد ضدّ السوفييت الذين غادرها قبل وصول الزّرقاوي، وفي بيشاور تعرَّف الزرقاوي على أبي محمد المقدسي، وعمل لفترة في مجلة «البنيان المرصوص»، وقد تلقى في أفغانستان تدريبات عسكريّة في عدَّة معسكرات، وخاصة معسكر «صدى».

عاد إلى الأردن في مطلع عام ١٩٩٣، حيث التقى بالمقدسي، وعملا معًا في نشر الدّعوة السلفية الجهادية، واعتقل على خلفية الانتماء إلى تنظيم «بيعة الإمام»، وحكم عليه خمسة عشر عامًا، وفي هذه المرحلة أثناء وجوده في السّجن برز الزّرقاوي كقائد ميدانيٍّ، وأصبح أميرًا للمجموعة السلفية خلفًا للمقدسيّ، وفي عام ١٩٩٩ خرج بعفوٍ ملكيٍّ، وغادر في صيف العام إلى باكستان ثم أفغانستان.

وفي بداية عام ٢٠٠٠ استقر الزرقاوي في منطقة «هيرات»، وأسس بها معسكرًا تدريبيًا للأردنيين والفلسطينيين، واستقطب عددًا من جنسيات مختلفة، وعقب هجمات الحادي عشر أيلول ٢٠٠١ تنقَّل الزرقاوي بين إيران والعراق وسورية، وفي عام ٢٠٠٢ كان الزرقاوي قد أنشأ شبكته الجهاديّة الخاصة، وأشرف على عملية اغتيال دبلوماسي أمريكي في عمّان بالتّنسيق مع عدد من أنصاره، وفي هذه المرحلة لمع اسم الزّرقاوي، وبعد الاحتلال الأمريكيّ للعراق في آذار ٢٠٠٣ بدأ الزّرقاوي من خلال شبكته بتنفيذ حرب عصابات واسعة، واعتمد تكتيكات قتاليّة عنيفة، وانضم إليه عددٌ من المقاتلين العرب والأجانب بالإضافة إلى العراقيّين، وكان التحاق الشيخ أبو أنس الشامي بالزّرقاوي حدثًا فارقًا حيث تطوَّرت الشّبكة إلى تنظيم «التّوحيد والجهاد»، وكان أبو أنس الشامي هو المسؤول الشّرعي للجماعة.

وفي عام ٢٠٠٤ بدأ الزّرقاوي بتصدير العنف حيث تم إحباط عملية كبرى عرفت بتنظيم «كتائب التوحيد» كانت تستهدف رئاسة الوزراء في الأردن ومبنى المخابرات، وقد انضم الزّرقاوي وتنظيمه «التوحيد والجهاد» إلى تنظيم القاعدة بتاريخ ١٧ / ١٠ / ٢٠٠٤، وبتاريخ ٩ / ١١ / ٢٠٠٥ استهدف الزرقاوي ثلاث فنادق في عمّان بعمليات انتحاريّة متزامنة أدَّت إلى مقتل ٦٠ شخص وجرح أكثر من ١٠٠، وقد تمَّ الإعلان عن مقتل الزَّرقاوي في التَّاسع من حزيران ٢٠٠٦، وذلك عن طريق غارة جوية أمريكية.

٢- يفضل أفراد التيار وأنصاره هذا الاسم لاشتقاقه من كلمة «التوحيد» باعتبارهم يلتزمون بالمعنى الصحيح للتوحيد بشقيه الأول الكفر بالطاغوت وفي دلالته السياسية الكفر بالحكومات والدساتير والأنظمة التي لا تحتكم بالشريعة الإسلامية والإيمان بالله وحده وفي دلالته السياسية (الحاكمية الإلهية) أي أنه الوحيد الذي يحق له وضع التشريعات، ولا يجوز للبشر القيام بذلك. ووفقاً لهذا المعنى فإنّ التوحيد الحقيقي والإسلام الصحيح يستدعي من أتباعه ألا يحتكموا إلا للشريعة الإسلامية وأن يعلنوا كفرهم وبراءتهم ممن لا يحكمون بـ «ما أنزل الله» من أحكام وتشريعات، كما سيأتي في الجزء الخاص بالمفاهيم الحاكمة للتيار.

٣- هو عصام بن محمد بن طاهر البرقاوي، وكنيته أبو محمد، ويشتهر بالمقدسيّ، ويعود نسبه إلى عتيبة، من مواليد قرية برقة من أعمال نابلس في فلسطين، ولد عام ١٩٥٩، ثم انتقل وهو ابن ثلاث أو أربع سنين مع عائلته إلى الكويت حيث أكمل بها دراسته الثانوية، ثم درس العلوم في جامعة الموصل شمال العراق، وكانت له صلات ببعض الحركات والجماعات الإسلامية، وخصوصًا السّلفية السُّرُورية التي تنتسب إلى الشيخ محمد سرور، وله علاقة مع جماعة جهيمان، وبعددٍ من مشايخ القُطبيِّين، تنقل بعدها بين الكويت والسعودية حيث ترسخت معرفته بالسّلفية الوهابية، وأطلع على تراث أئمة الدَّعوة النَّجدية.

سافر إلى باكستان وأفغانستان عدَّة مرات، حيث برز توجهه السلفي الجهادي، وكتب في هذه المرحلة أول كتاب له وأشهرها بعنوان: «ملّة إبراهيم»، واستقر في الأردن مع عائلته عام ١٩٩٢، بعد حرب الخليج الثانية، حيث بدأ نشاطه بالدّعوة إلى السلفية الجهادية، وبرزت توجهاته بشكلٍ جليٍّ حيث ألف كتابًا في كفر الديمقراطية بعنوان: «الديمقراطية دين»، ودخل في سجالٍ مع أتباع المدرسة السَّلفية التَّقليدية، وعمل على نشر دعوته في كافة المدن الأردنية.

اعتقل أول مرةٍ عام ١٩٩٣ على خلفية الانتماء إلى تنظيم «بيعة الإمام»، وكان معه في التنظيم أبو مصعب الزرقاوي، وحكم عليه ١٥ سنة، إلا أنه خرج بعفوٍ ملكيٍّ في عام ١٩٩٩، وتعرض بعدها لعدّة اعتقالات، واتهم بالانتساب إلى عدَّة تنظيمات، وقد أفرج عنه مؤخرًا.

وتعتبر كتاباته مرجعًا للسَّلفية الجهادية في الأردن والعالم، وله مؤلفاتٌ ورسائل وفتاوى عديدة؛ منها: «ملة إبراهيم»، و«الكواشف الجليّة في كفر الدولة السعودية»، و«إمتاع النظر في كشف شبهات مرجئة العصر»، و«الديمقراطية دين»، وإعداد القادة الفوارس بهجر فساد المدارس»، و«الرسالة الثلاثينيّة في التّحذير من الغلوِّ في التفكير»، و«وقفات مع ثمرات الجهاد»، و«كشف النقاب عن شريعة الغاب»، و«مشروع الشرق الأوسط الكبير». وله موقعٌ على شبكة الإنترنت بعنوان «منبر التوحيد والجهاد».

٤- هو عمر محمود عثمان أبو عمر، من مواليد عام ١٩٦١، من قرية دير الشيخ من أعمال القدس، وهو أردني من أصلٍ فلسطيني، درس في الجامعة الأردنية - كلية الشريعة، وحصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة عام ١٩٨٤، بدأ حياته الدعوية في جماعة التّبليغ والدعوة، ثم انتقل إلى صفوف السلفية الجهادية، وعمل في الجيش الأردني - الإفتاء لمدة أربع سنوات، عمل على تأسيس جماعة سلفيّة إصلاحية باسم «حركة أهل السنة والجماعة» في بداية التسعينيات، وعقب حرب الخليج الثانية غادر إلى ماليزيا، ومن ثم ذهب إلى باكستان حيث

تبلور انتماءه للسلفية الجهادية، وفي عام ١٩٩٤ استقر في بريطانيا كلاجئ سياسي، وفي لندن برز كمنظر للسّلفية الجهادية، وأصدر نشرة «الأنصار»، وهي نشرةٌ مخصّصةٌ لمساندة «الجماعة الإسلامية المسلحة» في الجزائر، وساهم في إصدار نشرة «الفجر» والتي ساندت «الجماعة الإسلاميّة المقاتلة» في ليبيا، ثم أصدر مجلة «المنهاج» المختصة في نشر تراث السّلفية الجهاديّة العالمي.

وقد اتهم في الأردن بالانتماء إلى تنظيم «الإصلاح و التَّحدي» عام ١٩٩٨، وحكم عليه غيابيًا خمسة عشر عامًا، واتهم بالانتماء إلى تنظيم القاعدة في الأردن مع المقدسي.
وعقب أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ اعتقل على خلفيَّة قانون مكافحة الإرهاب الجديد، ثم أفرج عنه لعدم توفُّر الأدلة بتورطه في هذه الهجمات، وقد عرف إعلاميًا بالأب الرُّوحي لتنظيم القاعدة في أوروبا وشمال أفريقيا.

واعتقل مرة أخرى عام ٢٠٠٥، وقد طالبت الأردن بتسلُّمه من بريطانيا، إلا أن أبو قتادة كسب قضيّة عدم ترحيله، وأطلقت السلطات البريطانية سراح أبو قتادة مؤخرًا بتاريخ ١٧ /٦ /٢٠٠٨، وذلك وفق شروطٍ قاسية.

وقد ألّف أبو قتادة عدّة مؤلفات في التّنظير للسلفية الجهادية، ومنها: «الجهاد والاجتهاد: تأملات في المنهج»، و«جؤنة المطيبين»، و«معالم الطائفة المنصورة»، و«لماذا الجهاد»، و«العولمة»، و«سرايا الجهاد»، و«الإسلام وأمريكا»، وله عشرات الرَّسائل والمقالات.

٥- شهد عقد التسعينيات ازدهارا كبيرا في الجماعات والتنظيمات السرية؛ ومن الأمثلة المبكرة على ذلك «جيش محمد» عام ١٩٩١، «النفير الإسلامي» والتي اتهم بها نائبان إسلاميان هما ليث شبيلات ويعقوب قرش عام١٩٩٢، وما سمي بتنظيم «جامعة مؤتة العسكرية» عام ١٩٩٣، وقد برأتهم فيما بعد محكمة التمييز، وتنظيم «الأفغان الأردنيون» عام ١٩٩٤، ومحاولة اغتيال الدبلوماسي الفرنسي عام ١٩٩٥، والقضية التي عرفت «ببيعة الإمام» عام ١٩٩٤، وقضية «مخابرات البقعة»، وتنظيم «الإصلاح والتحدي» وقد أعلن عنها عام ١٩٩٧،وتنظيم «التجديد الإسلامي» عام ١٩٩٤، وما سمي بعمليات «مؤامرة الألفية» عام ٢٠٠٠، وهي التي كشفت عنها المخابرات الأميركية بالتعاون مع المخابرات الأردنية، وهناك الكثير من القضايا والتنظيمات الأخرى.

٦- انظر: إبراهيم غرايبة، الأردن واستيراد أزمة العنف والتطرف، www.aljazeera.net. في حين كانت الأولى في عقد السبعينيات وبداية الثمانينيات مع بروز حركات الإسلام المسلح في مصر، والثورة الإسلامية في إيران، واغتيال السادات، وحادثة الحرم المكي.

٧- شهادة أحد الأفراد السابقين في هذه المجموعات.

٨- أبو محمد المقدسي، الزرقاوي مناصرة ومناصحة،
http://www.tawhed.ws/r?i=dtwiam56

٩- انظر الدعوة القضائية بشأن اغتيال لورنس فولي.

١٠- أبو محمد المقدسي، الزرقاوي مناصرة ومناصحة، مرجع سابق.

١١- انظر: أبو محمد المقدسي، كشف اللثام عمن وصفوا ببيعة الإمام، على الرابط التالي:
.http://www.tawhed.ws/r?i=dtwiam56
إلا أن هذه التّسمية (بيعة الإمام) لم تأت اعتباطًا، فقد جاءت من إفادة أحد الأعضاء، وهو نبيل أبو حارثيّة الذي كان قد أسّس قبل ذلك تنظيمًا باسم: «حركة بيعة الإمام- حابا» مع غانم عبده، وهو أحد المنشقين عن حزب التحرير، نادى بنفسه أميرًا للمسلمين باعتبار النّظام الحاكم «كافرًا»، وقد توفي عبده في سجن معان أوائل عام ١٩٩٥. وكان أبو حارثية وغانم عبده قد أسَّسا تنظيمهما أثناء حرب الخليج، وأصدرا عدَّة بيانات باسم التَّنظيم غير أنه لم يشتهر، ولم يلق نجاحًا، وكان أبو حارثيّة يعرض الانضمام لتنظيمه على جميع النّاشطين، ومنهم أبو محمد المقدسي، إلا أن المقدسي والزرقاوي كانا يعملان على تأسيس جماعتهم الخاصة.

١٢- إفادة أبو المنتصر، ضمن: فؤاد حسين: «الزرقاوي: الجيل الثاني للقاعدة»، دار الخيال، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥،ص٨٧.

١٣- مقابلة مع شريف عبد الفتاح (أبو أشرف).

١٤- اعترافات أبو مصعب الزرقاوي: «محكمة أمن الدولة»، قرار رقم ٣٠٠ / ٩٥، آب ١٩٩٤.

١٥- بعد اكتشاف التنظيم حاول الزرقاوي والمقدسي الفرار وعدم تسليم أنفسهما، ويذكر أبو أشرف أن الزرقاوي كان يتجول وهو مسلّح، وقد تُرك عقب كمين لكونه مسلحًا، ويظهر ذلك جليًا من خلال إفادة الزرقاوي إذ يقول في إفادته: «كنت سأفعل المستحيل لئلا أذهب إليهم، وكنت سأقاوم إن هم قرروا اقتيادي، وعندما عرفت أنني قد استدعيت، اشتريت رشاشًا، ودفعت ثمنه (٨٠٠) دينار، لقد فعلت ذلك لهدف المقاومة إن جاءت الشرطة إلى منزلي.... كان لديّ ثلاثة مخازن لذلك السلاح وخمس وثلاثون رصاصة».

وعلى الرّغم من ذلك فقد اعتقل الزرقاوي في ٢٩ / آذار عام ١٩٩٤، وبعدها بخمسة أيام اعتقل المقدسي، حيث تمّ توجيه عدّة تهم من قبل المدعى العام العسكري، ومنها: المشاركة في تأسيس تنظيم غير قانوني، وحيازة مواد متفجرة وأسلحة دون ترخيص، وتزوير جوازات سفر، والتطاول على المقام الملكي، وقد وقّع الزرقاوي على اعترافاته المفصّلة أمام المدعى العام العسكري وأقر بقوله: «أنا مذنب لحيازتي قنابل وألغام دون ترخيص قانونيٍّ، ولتدخلي في تزوير جواز سفر واستعماله، وأنا أصادق على ذلك وأوقع» (من اعترافات الزرقاوي في محكمة أمن الدولة).

كما وقّع المقدسي على اعترافات في نفس السِّياق، بل وذهب إلى حد إدانة الإرهاب إذ قال: «إن القنابل والألغام والأسلحة التي كانت بحوزتي غير مخصَّصة لأعمال إرهابية في الأردن، وإنما من أجل مقاومة العدو الإسرائيلي،

وأنا ضد جميع الأشخاص الذين يقترفون أعمال إرهابية ضد قوات الشرطة وعملاء المخابرات ودور السينما وأماكن بيع الكحول» (من اعترافات المقدسي أمام محكمة أمن الدولة).

١٦- اعترافات خالد العاروري، محكمة أمن الدولة، قرار رقم ٣٠٠ / ٩٥، ٣١ آب ١٩٩٤.

١٧- اعترافات أبو محمد المقدسي، محكمة أمن الدولة، قرار ٣٠٠ / ٩٥.

١٨- أبو محمد المقدسي: «الزرقاوي: آمال وآلام: مناصرة ومناصحة» ص١

١٩- شهادة يوسف ربابعة، كان مسجوناً على خلفية تفجيرات عجلون، في الفترة ذاتها مع أفراد بيعة الإمام.

٢٠- مقابلة مع شريف عبد الفتاح (أبو أشرف).

٢١- مقابلة مع عبد المجيد المجالي (أبو قتيبة).

٢٢- وكانت مرافعاته بعنوان: «محاكمة محكمة أمن الدولة وقضاتها إلى شرع الله» جاء فيها: «المتهمون: ١- حاكم هذا البلد وجميع حكام هذا الزّمان ومن ناصرهم وعاونهم على تشريعاتهم الوضعية.٢ - قاضي محكمة الدولة ومعاونيه وكل قاضٍ يحكم بالتّشريعات الوضعية. ٣- مخابراتهم وجندهم وأنصارهم وأعوانهم الذين ينصرون تشريعهم الوضعي. ٤- أحبارهم ورهبانهم وسدنتهم المضلّين الذين يقيمون الشّبه الباطلة على تسويغ دين الدّيمقراطية الشركي «تشريع الشعب للشعب».٥- كلّ من أيدهم وصفّق لهم، وهتف باسمهم وشارك في إقرار وتفعيل دينهم الباطل «الديمقراطية. انظر: أبو محمد المقدسي: «محاكمة محكمة أمن الدولة وقضاتها إلى شرع الله».

٢٣- أبو مصعب الزرقاوي: «إفادة أسير: يا قوم مالي أدعوكم إلى الجنة وتدعونني إلى النار»، http://www.tawhed.ws/r?i=ou3wjvb3

٢٤- أبو محمد المقدسي: «الزرقاوي: مناصرة ومناصحة»، مرجع سابق.

٢٥- المرجع السابق.

٢٦- انظر: مشاري الذايدي، شيوخ العنف كثيرون ويبقى أبو محمد الأهم، الشرق الأوسط اللندنية (١٤ يناير ٢٠٠٤) على الرابط التالي: http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=4&article=212637&issueno=9178

٢٧- ثمة مؤشرات عديدة قوية على وجود سيف العدل في إيران، وهناك شهادة لعدد ممن رأوه التقينا بهم، لكن الخلاف حول صيغة وجوده هناك، فلا يزال بعض المراقبين والباحثين يرى أنه يقيم مع عدد من قادة التنظيم فيما يسمى بـ «البيوت الآمنة» في إيران، بينما يرى آخرون أنهم معتقلون في إيران. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ العلاقة بين سيف العدل وأبو مصعب الزرقاوي قد توثقت خلال وجود الآخير في أفغانستان، وينسب البعض مقترح ذهاب الزرقاوي إلى العراق إلى سيف العدل. ويشير أبو محمد، أحد أبرز مرافقي الزرقاوي، إلى أنّ سيف العدل هو من تبنى فكرة إنشاء معسكر هيرات. ويضيف «واقترح عيه إنشاء جماعة «جند الشّام»، وأعطاه مبلغ ٣٥ ألف دولار» (مقابلة خاصة مع أبو محمد)

٢٨- في بداية عام ٢٠٠٠ كان معسكر «هيرات» يضم حوالي ٤٠ عضوًا شكّلوا النواة الأساسية لشبكته من الأردنيين والعرب، وفي مقدمتهم: خالد العاروري أبو القسام (مجهول المصير) ويقال أنه معتقل في إيران، وعبد الهادي دغلس (أبو عبيدة) قتل في العراق (كردستان)، ورائد خريسات (أبو عبد الرحمن الشامي) قتل في كردستان العراق قبل الاحتلال الاميركي، وعزمي الجيوسي (مسجون في الأردن على خلفية محاولة تفجير مبنى المخابرات العامة «كتائب التوحيد»)، ونضال عربيات (قتل في العراق)، ومعمر الجغبير(مسجون في الأردن على خلفية قضية اغتيال الدبلوماسي الأميركي لورنس فولي)، ومن سوريا: سليمان خالد درويش (أبو الغادية)، وأبو محمد اللبناني (قتلا في العراق على أيدي القوات الأميركية)، وعمل كذلك على إيجاد قاعدة له في كردستان العراق، وأشرف على معسكرات التدريب في «سرغات» في كردستان العراق. فبحسب شهادة أبو محمود الرباطي الذي اعتقله الأميركيون في كردستان العراق وسلموه إلى الأردن، فإن الزرقاوي وبدءًا من نهاية عام ١٩٩٩م، كان يشجّع الأردنيون وغيرهم على الالتحاق بمعسكرات التّدريب في أفغانستان ثم الذهاب إلى كردستان، وهكذا فقد تكوّنت جماعةٌ متعددة الجنسيات في كردستان من عراقيّين وأردنيين، وأفغان وشيشان وغيرهم (انظر: . الأردن يكشف عن جماعة أنصار الإسلام المرتبطة بالقاعدة، جريدة الرأي، ١٣ أيلول ٢٠٠٣).

٢٩- هاجم تنظيم القاعدة الولايات المتحدة في الحادي عشر من أيلول / سبتمبر ٢٠٠١، بعاصفة من الطائرات استهدفت نيويورك وواشنطن وتحديدًا البنتاغون ومركز التجارة العالمي، أسفرت عن مقتل ٢٨٢٣ شخصًا، الأمر الذي حمل الولايات المتحدة على جمع تحالفٍ دولي للقيام بغزو أفغانستان لإسقاط نظام حكم طالبان، والقضاء على تنظيم القاعدة، وعلى الرَّغم من الانهيار السَّريع لنظام طالبان، إلا أن معظم قادة القاعدة تمكنوا من الفرار إلى المناطق القبليّة في وزيرستان الباكستانيّة، وخلال الهجوم الأمريكي انعقد اجتماع في مدينة قندهار ضم الزّرقاوي، وأبو زبيدة، وسيف العدل، ورمزي بن الشيبة، الذي نسّق خلية هامبرغ. وأشار أبو زبيدة إلى أنه خلال ذلك الاجتماع أصدر الزرقاوي أمره بإخراج سرّي لمجموعة تضم مابين ١٢ إلى ١٥ مقاتلاً من أفغانستان لتذهب إلى العراق، وأضاف أن صاروخًا أميركيًا أصاب منزل قندهار، حيث كانوا مجتمعين، وقد انتشل الزرقاوي من تحت الأنقاض وأصيب ببعض الجروح الخفيفة. (انظر: تقرير شامل من الشرطة الجنائية الألمانية حول أبي مصعب الزرقاوي ٢٠٠٤، جان شارل بربزار: «أبو مصعب الزرقاوي: الوجه الآخر لتنظيم القاعدة»، مرجع سابق، ص١٢٥- ١٢٦).

٣٠- نظّم الزّرقاوي عمليّة خروجه وأتباعه إلى إيران بمساعدة خليّته في ألمانيا المعروفة بـ «التوحيد»، وبتاريخ ١٢ /كانون الأول ٢٠٠٢، عبر الحدود الجنوبية، وتوقف في زهدان ثم تابع سفره إلى طهران، وقد أقام بها حتى الرابع من نيسان عام ٢٠٠٢، وكان يتّصل مع خليّته في ألمانيا لتأمين احتياجاته، والتي أمّنت له ولأتباعه جوازات سفر ومبالغ ماليّة، إلا أن الشرطة الألمانيّة تمكنت في ٢٣ / نيسان ٢٠٠٢ من تفكيك مجموعة «التّوحيد»، والتي ضمت العراقي ياسر حسان (أبو علي)، وكذلك زيدان عماد عبد الهادي، والكويتي أسامة أحمد، والأردنيان أشرف الدغمة وإسماعيل شلبي، وغيرهم. وبحسب تقرير الشّرطة الألمانية، فإن أبو علي تباحث مع الزرقاوي حول القيام بعدَّة عمليّات في أوروبا، وتعرض الزّرقاوي وجماعته في إيران للاعتقال من قبل أجهزة الأمن الإيرانيّة، وقد أكّد على ذلك شادي عبد الله أثناء التّحقيق بخصوص الخليّة الألمانية، وكانت إيران قد اعتقلت عدّة أعضاءٍ من القاعدة، وفي مقدمتهم سيف العدل، وسعد أسامة بن لادن، إلا أن الأجهزة الأمنيّة الإيرانيّة احتفظت بعددٍ من أعضاء مجموعة الزرقاوي، وفي مقدمتهم مساعده الأول خالد العاروري (أبو القسام)، ورحّلت بعضهم إلى الأردن، وأطلقت سراح الزّرقاوي حيث بدأ يتنقل بين العراق وسورية. (انظر: جان شارل بربزار: «أبو مصعب الزرقاوي» مرجع سابق، ص ١٢٨- ١٢٩، وكذلك من مقابلة مع شريف عبد الفتاح (أبو أشرف).

٣١- وفق ما كشفته تحقيقات محكمة امن الدولة المتعلقة باغتيال فولي، ووفقاً لمقابلة مع شريف عبد الفتاح (أبو أشرف).

٣٢- المتهمون الرئيسيون هم: خضر أبو هوشر، خالد مغامس، أسامة سمار، رائد بربر، حسين محمد، سائد حجازي، اسماعيل الخطيب، محمد العورتاني، رامي طنطاوي، سامر جبارة، محمد القرعاوي، ضرار سليمان، منير مقدح، محمد عيسى، أبو محمد المقدسي، ياسر أبو غلوس، رشيد خلف، ضرار القرعاوي، جمال الطهراوي، إبراهيم أبو حليوة، رائد حجازي، عمر أبو عمر، زين العابدين حسن، أحمد الغروي، (عبدالمعطي)، أحمد الرياطي.

٣٣- أبرز الأسماء المتهمة في القضية هم: عبد الهادي دغلس، أبو محمد الشامي، جمال العتيبي، معاذ النسور، شحادة الكيلاني، منذر أبو شما، محمد قطيشات، أحمد الرياطي، خالد العاروري، موفق عدوان، صلاح الدين العتيبي، محمد إسماعيل الصفدي، ساري محمد شهاب، نجم الدين فرج «الملا كريكار»، عمر عز الدين عصام العتيبي، وريا صالح «أبو عبدالله الشامي».

٣٤- اتهم بالقضية كل من أبو مصعب الزرقاوي (غيابي)، سالم الصويد «أبو عبدالله الليبي» (تم إعدامه)، ياسر فتحي فريحات، محمد أمين نعمان الهرش، شاكر القيسي، محمد أحمد طيورة، محمد عيسى دعمس، أحمد حسين حسون، محمود عبد الرحمن ظاهر.

٣٥- سامر الحسبان، محمد السرحان، فيصل الخالدي، جلاء هليبار، عبد الهادي دغلس وسعود الخلايلة.

٣٦- أبرز المتهمون في القضية هم: مصطفى يوسف صيام (غيابياً)، عاهد خريسات (غيابياً)، ومحمد عرفات حجازي، محمد جميل عربيات، معاوية حسان النابلسي، علي عبد الفتاح نصار، والظنين محمد عدنان محمد عوض.

٣٧- أبرز المتهمين هم: عواد خريسات، جعفر وليد عوض، جمال المغربي، يوسف علاء الدين، زيد النسور، عبد الرزاق خريسات، محمود ياسين، ياسر مبارك، بدر محمد، نيازي الحرباوي، جمال جاسم، سفيان وليد، وواصف صالح.

٣٨- سجلت عدة قضايا في محاولات التسلل عبر الحدود إلى فلسطين، كالقضية التي اتهم فيها كل من زاهر مزهر، ومحمود عابدين.

٣٩- نقدم هنا شهادة حمدان خالد الخطيب غنيمات أحد الشباب، ممن حاولوا اللحاق بجند الشام في كردستان العراق. وهو سكان مدينة السلط، من مواليد عام ١٩٧٢، حدث تحول كبير في حياته عام ١٩٩٣، تمثل في حالة من التدين على منهج التيار السلفي الجهادي، والدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وتكفير من لا يحكم بها، واتخذ موقفا متشددا من الحكومات والجيوش والشرطة، مما أدى إلى خروجه من الجيش. ثم ارتبط مع التيار السلفي الجهادي في السلط منذ البدايات، واعتقل عدة مرات ١٩٩٦، ١٩٩٧، ٢٠٠٠، ثم سافر إلى كردستان لينضم إلى زملائه الذين سبقوه للجهاد مع «أنصار الإسلام» ضد جماعة جلال طالباني، ثم اعتقلته إيران وأرسلته إلى سورية، ومنها عاد إلى الأردن، إذ جرى اعتقاله على الحدود، ومكث في السجن قرابة ستة شهور.

في هذه المقابلة (الشهادة)، نحاول التعرف على طبيعة الرحلة من مدينة السلط إلى منطقة كردستان، وعن أسبابها وحيثياتها المختلفة. يقول غنيمات: «سافرت إلى كردستان للقيام بفريضة الجهاد في سبيل الله، وقد سمعت عن استشهاد الأخوة الذين سبقونا رائد ومعتصم ومحمود ولؤي في كردستان، فقررت الذهاب هناك والالتحاق بالمجاهدين في سبيل الله، وذلك لأن راية الجهاد واضحة في تلك المناطق. فسافرت عن طريق العراق إلى إيران، ومن هناك بطريق التهريب دخلت إلى كردستان إلى المناطق التي تسيطر عليها أنصار الإسلام».

وحول الوضع في كردستان وطبيعة العلاقة بين الأردنيين والعرب هناك وبين انصار الإسلام، يؤكد حمدان «أن شمال العراق قبل الاحتلال، لم يكن فيه سلطة سياسية، وإنما كانت تتنافس الفصائل الكردية على السيطرة على المدن والتجمعات والمناطق، وأغلب التيارات علمانية، فكانت هناك مواجهات وصراعات دائمة بينها وبين أنصار الإسلام، والتي كانت بدورها تطبق الشريعة الإسلامية، وتقيم الحدود في المناطق التي تسيطر عليها».

وفي الوقت نفسه ينفي أن تكون هنالك أعداد كبيرة من العرب، «فقد كان التواجد يقتصر غالبا على عشرات العرب، ولعل أكثر الذاهبين هناك كانوا من مدينة السلط، بسبب وجود الأخ رائد خريسات والأخوة الآخرين هناك. وقد استشهد عدد منهم في كردستان».

ويروي غنيمات كيفية العودة، قائلاً «أنه جلس عدة شهور، إذ يقول جلست عدة شهور ثم عدت – عن طريق التهريب – إلى إيران، وعندما ذهبت لتجديد الفيزا، تم إلقاء القبض علي، وهناك مكثت في السجون ٢١ يوما، وسفرت بعد ذلك بطائرة إلى سورية، وعدت من سورية إلى الأردن، واعتقلت على الحدود، وبقيت مدة ستة شهور في السجن».

ولدى سؤاله، باعتباره ممن يتبنون هذا الفكر، فيما إذا كان خروج العديد من أبناء التيار وبخاصة مفاتيحه الحركية قد أثر على نشاطه وفعاليته يرد غنيمات بالقول: «أولا تيار التوحيد ليس جماعة منظمة، لها قيادة متسلسلة. فهو منهج شرعي وفكري يتبناه الإنسان ويلتزم به، وله أخوة يشاركونه في هذا، أما عن تأثر التيار بالتأكيد غياب الأسماء السابقة سيؤثر، لكن في المقابل هناك نمو لأعداد المتأثرين بهذا الفكر، فالظروف السياسية هي التي تنضج وعي الناس، وتشرح لهم حقيقة موقف الكفر من الإسلام، وبالتالي تدفع بشرائح الشباب المثقف وغير المثقف إلى العودة إلى معين الإسلام وراية التوحيد الواضحة. فرغم كل التضييقات أجد أنّ الدعوة في نمو مطرد، فخطّاب قتل في الشيشان، فتصدى للقيادة بعده أبو الوليد، ولو قتل أو اعتقل أي قائد ستفرز الأحداث قائدا مكانه، خذ مثالا على ذلك معمر الجغبير، من كان يعرف معمر، لقد برز في ميادين الجهاد، وأصبح مطلوبا به ملايين، وأبو مصعب الزرقاوي، تحول في عدة شهور إلى رجل تدفع أميركا الملايين لتعتقله ولا تستطيع، فأبو مصعب اليوم (المقابلة أجريت قبل مقتل الزرقاوي) هو الذي يقود المعركة في المنطقة الساخنة «العراق» وليس أسامة بن لادن مثلا! (انظر: محمد أبو رمان، من السلط إلى الكردستان: حوار مع أحد أفراد التيار السلفي الجهادي، مجلة العصر: http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=5700&keywords)

٤٠- أبو أنس الشّامي عمر يوسف جمعة، وهو أردني من أصلٍ فلسطيني من مواليد ١٩٦٩ استقر في الأردن بعد حرب الخليج الثانية، وذهب إلى البوسنة للمشاركة في الجهاد كمعلم، وعمل في الأردن إمامًا لأحد المساجد، وكان مديرًا لمركز الإمام البخاري التابع لجمعية الكتاب والسنة، والتّحق بالزرقاوي منتصف عام ٢٠٠٣، استطاع أبو أنس الشّامي أن يقنع الزّرقاوي بالإعلان عن تأسيس جماعة التوحيد والجهاد، وهو ما تم فعلاً أواخر شهر أيلول عام ٢٠٠٣ وتم تشكيل هيكليّة صارمة بقيادة الزّرقاوي ومجلس شورى، وتشكلت عدّة لجان: عسكرية، وإعلامية، وأمنية، ومالية، وشرعية، وقد ترأس أبو أنس الشّامي اللّجنة الشرعية للجماعة، وقد قتل بتاريخ ١٦ / ٩ / ٢٠٠٤ أثناء محاولة اقتحام سجن أبو غريب، وهو نفس يوم مولده.

٤١- قارن ذلك بـ: أحمد منصور، معركة الفلوجة: هزيمة أمريكا في العراق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧

٤٢- دار جدلٌ واسعٌ داخل تنظيم القاعدة بين القيادة المركزيّة بزعامة بن لادن والظواهري وتنظيم القاعدة في جزيرة العرب بزعامة أميرها يوسف العييري، والمغربي كريم مجاتي، فقد رفض التنظيم في السعودية البدء بالقتال قبل إنهاء الاستعداد، إلا أن رؤية بن لادن والظواهري تغلّبت، وبدأت العمليات منذ شهر مايو ٢٠٠٣، حيث شهدت العاصمة الرياض ثلاث تفجيرات، واستمرت المواجهات ونجحت الأجهزة الأمنيّة السعودية بقتل

أمراء القاعدة في السعودية كيوسف العيري وعبد العزيز المقرن وتركي الدندني ثم صالح العوفي، واعتقلت معظم أعضاء التنظيم، انظر: أنتوني كورديسمان ونواف عبيد، القاعدة في المملكة العربية السعودية: التهديدات المختلفة والمتطرفين الإسلاميين، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن.

٤٣- كأبي حفص المصري الذي قتل في غارة أمريكية، ثم اعتقال كلٍّ من أبو زبيدة ورمزي بن الشيبة وخالد شيخ محمد.

٤٤- فقد كشف الأردني شادي عبد الله، وهو أحد أعضاء جماعة التوحيد للمحقّقين الألمان بأن الهدف الاستراتيجي لخليّة التّوحيد كان ضرب الأردن، وفق خطة رسمها الزّرقاوي فضلاً عن القيام ببعض الهجمات داخل ألمانيا، وعلى الرغم من إلقاء القبض على خليّة التوحيد في آذار ٢٠٠٢، (التي ضمت من الأردنيين كلا من شادي عبد الله، ومحمد أبو ديس، وإسماعيل شلبي، وجمال مصطفى)، إلا أن السّلفية الأردنيّة كانت تتمتع بدعم كبير من تيار جهاديي أوروبا الذين يعتبرون أبو قتادة أبًا روحيًا ومنظرًا استراتيجيًّا، ولذلك اعتبرته الولايات المتحدة سفير بن لادن في أوروبا، ومن المعروف أن العلاقة بين الزّرقاوي وأبو قتادة كانت وثيقةً جدًا. ويصف شادي عبد الله في شهادته أمام المحقّقين الألمان العلاقة بين الاثنين بالوثيقة، كما أكد للقضاة أن الزّرقاوي «لم يكن يستطيع فعل شيءٍ دون الحصول على موافقة مسبقةٍ من رجل الدّين أبي قتادة».(انظر: جان شار بربزار: «أبو مصعب الزرقاوي» مرجع سابق، ص٢٠٤- ٢٠٧).

٤٥- انظر: عبد الباري عطوان: «القاعدة: التنظيم السري» دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص٢٥٠.

٤٦- أبو مصعب الزرقاوي: «وعاد أحفاد ابن العلقمي»، ص٥.

٤٧- انظر: أبو مصعب الزرقاوي: «أينقص الدّين وأنا حي»
. http://www.tawhed.ws/r?i=g4e8hfmy
وكذلك: أبو مصعب الزرقاوي: «ابن أهل المروءات»
. http://www.tawhed.ws/r?i=58sjkxbg

٤٨- انظر التفاصيل في جريدة الدستور، بتاريخ ١٦ / ١٠ / ٢٠٠٤، العدد ١٤٤٦٩.

٤٩- جريدة الشرق الأوسط، الجمعة ١٩ / ذو القعدة ١٤٢٧، الموافق ٨ ديسمبر ٢٠٠٦.

٥٠- د. فارس بريزات: «ما بعد تفجيرات عمان: الرأي العام الأردني والإرهاب»، وحدة استطلاع الرأي العام، مركز الدراسات الإستراتيجية، الجامعة الأردنية، كانون الثاني، ٢٠٠٦، ص٤.

٥١- لعل أبرز هذه القضايا قضية عرفت باسم «قضية أبو الجنة» اتهم فيها سبعة اشخاص بعمل خلية للتدريب والسفر إلى العراق، من خلال شخص سوري لم تكشف الوثائق عن اسمه الحقيقي يتولى عمليه تدريبهم، وقضت المحكمة بسجن المتهمين من خمس إلى سبع سنوات، لكن محكمة التمييز نقضت الحكم وأعادته لاحقاً إلى محكمة أمن الدولة. أبرز المتهمين بهذه القضية: زيد حوراني، خالد سركوش. وهنالك قضية أخرى بنفس التهم تضم سبعة عشر متهماً أبرزهم: زياد النسور، معتصم محمد سليمان، علي أبو راس، مأمون خضر، بشار أبو رصاع، محمد الزعبي (سوري)..

٥٢- وجهت محكمة أمن الدولة الأردنية تهمة استخدام الانترنت لتصنيع المتفجرات لهيثم القريوتي (٢٤) عاماً، انظر: الشرق الأوسط اللندنية (٣ يناير ٢٠٠٦). وهنالك شهادة لبعض الأشخاص الذين اعتقلوا، وأفرج عنهم على خلفية المشاركة بمواقع الانترنت القريبة من القاعدة.

٥٣- انظر تفاصيل العملية في تقرير الصحافي حازم الأمين (الحياة اللندنية ٢٦-٣-٢٠٠٦).

٥٤- حكمت محكمة أمن الدولة الأردنية في هذه القضية على ليبيبي وثلاثة عراقيين وسعودي بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة فيما برأت ساحة عراقي آخر لعدم كفاية الأدلة، انظر تفاصيل العملية موقع بي بي سي العربي على الرابط التالي: http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/stm.6519575/newsid_6519000

٥٥- مقابلة مع يوسف ربابعة، كان سجيناً سياسياً سابقاً، خلال الفترة نفسها، وقد سمع هذه الدعوى من بعض أفراد التيار داخل السجن.

٥٦- انظر: نص الرسالة على الرابط التالي: http://www.tawhed.ws/r?i=dtwiam56

٥٧- المرجع نفسه.

٥٨- انظر: محمد أبو رمان، المقدسي والزرقاوي الخلاف ليس على الأفكار فقط، على الرابط التالي:
http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=5958&keywords= الخلاف,بين,المقدسي,والزرقاوي

٥٩- انظر: الزرقاوي مناصرة ومناصحة، مرجع سابق.

٦٠- المرجع نفسه، قارن ذلك بحوار أجراه محمد أبو رمان مع المقدسي على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/r?i=j37307wg

٦١- انظر: حول تفاصيل نقد المقدسي لأخطاء الزرقاوي في قيادة القاعدة في العراق في رسالة المناصرة والمناصحة، مرجع سابق

٦٢- انظر: محمد أبو رمان، المقدسي (شيخ الزرقاوي) خارج القضبان: هل يكمل مراجعاته أم فقد حضوره، الحياة اللندنية، ١٣-٣-٢٠٠٨.

٦٣- انظر نص الأوراق على موقع المقدسي «منبر الجهاد والتوحيد» على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/f

٦٤- تجد نص الكتاب على الرابط التالي: http://www.tawhed.ws/f

٦٥- قارن ذلك بمحمد أبو رمان، مراجعات «حركة الجهاد» المصرية في مرآة مراجعات «جهاديين» في الأردن، الحياة اللندنية ١٧-٦-٢٠٠٧.

٦٦- انظر: http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=4&article=309
753&issueno=9715

٦٧- انظر: محمد أبو رمان، المقدسي (شيخ الزرقاوي) خارج القضبان: هل يكمل مراجعاته أم فقد حضوره، الحياة اللندنية، ١٣-٣-٢٠٠٨

٦٨- نشرت على منتدى «أنا المسلم» على شبكة الانترت.

٦٩- انظر نص الكتاب على موقع المقدسي «منبر التوحيد والجهاد» على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/n

٧٠- نص البيان نشر في ا لعديد من المواقع والمنتديات الجهادية كمنتديات الحسبة والفلوجة الجهادية ومنبر الإسلام وغيرها.

٧١- نشرت شهادة السباعي في منتديات شبكة الحسبة.

٧٢- حوار خاص مع المقدسي، مرجع سابق، انظر: http://www.tawhed.ws/r?i=83

٧٣- المرجع نفسه

٧٤- عبد السلام فرج، الفريضة الغائبة، موقع منبر التوحيد والجهاد، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/c?i=39

٧٥- http://www.tawhed.ws/r?i=yrvjtyr8

٧٦- قارن ذلك بالحوار الخاص مع المقدسي: http://www.tawhed.ws/r?i=83

٧٧- عبد الله عزام: «إلحق بالقافلة» مركز الشهيد عبد الله عزام الإعلامي، بيشاور، ص٤٥.

٧٨- نص الرسالة على الرابط التالي: http://www.tawhed.ws/r?i=8fsj2em2 . ويعتبر العييري واحدًا من أهمّ منظري السّلفية الجهاديّة العالميّة، وهو أول أمير لتنظيم القاعدة في السّعودية. فعقب سرده لسلسلة من الصّحابيات والتّابعيات اللّواتي جاهدن وقاتلن، قال محرّضا المرأة المسلمة في هذا العصر: «هذه أختي المسلمة شريحةٌ من نساء السّلف نقلنا لك جهادهن، ومثلهنّ كثير، وما يمنعنا من الاستزادة إلا خشية الإطالة، علمًا أنّنا لم نذكر لك إلا جانبًا واحدًا من سيرتهنّ، فكيف لو ذكرنا لك طرفًا من عبادتهن وخشيتهن لله، وعلمهن وصدقهن وسائر أعمالهن الصّالحة، إذًا لطال بنا المقام، ولكن فيما ذكرنا كفاية إن شاء الله».

٧٩- نص الكتاب على الرابط التالي: http://www.tawhed.ws/f

٨٠- أبو قتادة الفلسطيني، الجهاد والاجتهاد تأملات في المنهج، دار البيارق، عمان، ط١، ص٤٧.

٨١- استعار قطب مفهوم الحاكميّة من المفكر الإسلاميّ الشّهير في شبه القارة الهنديّة، أبو الأعلى المودودي، إلا أن نظريّة الحاكميّة عند المودودي ليست تكفيرية وإنما تجهليّة؛ فالمجتمعات الإسلاميّة الرّاهنة بحسب المودودي «لا تحتفظ سوى باسمية الإسلام، والإسلام غير متحقّق فعليًا»، إذ لا يمكن لمجتمع «أن يتصور نفسه إسلاميًا بينما يختار غير منهج الإسلام لحياته». ومع ذلك فإنَّ المودودي لا يكفر المجتمعات، مع أنه يراها واقعةً لا محالة في «تقاليد الجاهلية، وأعمال الشرك».

وعلى الرغم من أن المودودي لا يشتغل بمنطق التّكفير إلا أنّه دفع أُسُسه وآليات اشتغاله إلى أقصى الحدود في كتابه: «المصطلحات الأربعة في القرآن»، وهي: الإله، والرّب، والعبادة، والدين، وخلاصته أن المجتمعات الإسلامية الراهنة مع أنها تردد شهادة التوحيد «لا إله إلا الله» لكنّها لا تعرف بمعناها ومقتضياتها.

أما مفهوم «الجاهلية»؛ فقد استعاره سيد قطب من مفكر آخر من شبه القارة الهندية وهو أبو الحسن الندوي؛ فقد استخدام هذا المصطلح في كتابه: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين». وذلك في وصف الحالة التي كانت عليها الإنسانيّة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وأطلق على ذلك «العصر الجاهلي»، ثم يبيّن أن الجاهلية ليست مرحلةً زمانيّة، وإنما نزعةٌ عامة في عصور الانحطاط الإسلامي، ويختم كتابه بالحديث عن اتّجاه العالم بأسره إلى الجاهليّة، ومنه العالم الإسلامي أيضًا.

ولعل أوَّل من استخدم مصطلح «الجاهلية» هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣– ١٧٩١)؛ فقد ألَّف مؤسِّس الدَّعوة الوهابيَّة رسالةً بعنوان: «مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية من الأميّين والكتابيّين»، وقد توسَّع فيها علامة العراق محمود شكري الآلوسي، وأتم شرحها عام ١٩٠٧. وقام محب الدين الخطيب بتحقيقها والتَّعليق عليها وطبعها في مصر سنة ١٩٢٤. انظر: أبو الأعلى المودودي: «نظرية الإسلام وهديه في السياسية والقانون والدستور»، ترجمة جليل حسن الإصلاحي، دار الفكر، لاهور، ١٩٦٩، ص٣٤، ١٥٣. وكذلك كتاب المودودي: أبو الأعلى المودودي: «المصطلحات الأربعة في القرآن»، ترجمة محمد كاظم سابق، الدار الكويتية، الطبعة الأولى، ١٩٦٩، ص٨– ٩. قارن ذلك بـ: أبو الحسن الندوي: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٦٥، ص١٣٥– ١٥٨. وأبو الحسن الندوي: «ردّة ولا أبو بكر لها» دار المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١١–١٦. وكان سيّد قطب قد اطلع على كتاب الندوي «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، وكتب له مقدمة سنة ١٩٥١.

٨٢– هشام أحمد عوض جعفر: «الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية: رؤية معرفية»، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيردن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص٢٢٥.

٨٣– سيد قطب: «هذا الدين منهج منفرد»، دار الشروق، القاهرة، ص٧

٨٤– سيد قطب: «معالم في الطريق»، دار الشروق، القاهرة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٨٢، ص٩١–٩٣.

٨٥– المرجع نفسه ص١٠.

٨٦– انظر: أبو محمد المقدسي ما الفرق بين توحيد الحاكمية والألوهية، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/r?i=raosd34n

٨٧– انظر: أبو قتادة الفلسطيني، توحيد الحاكمية وما هو دليله، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/r?i=ycux7zmn

٨٨– الكتاب على الرابط التالي: http://www.tawhed.ws/f

٨٩– المرجع السابق

٩٠– المرجع السابق ص١٢–١٣.

٩١– المرجع نفسه

٩٢- المرجع السابق ص٤٧.

٩٣- أبو قتادة: «الجهاد والاجتهاد»، مرجع سابق، ص١٠٣- ١٠٤.

٩٤- أبو قتادة: «بين منهجين» رقم ٧٩، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/r?i=usjyghh8

٩٥- أبو قتادة: «بين منهجين» رقم ٧٥، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/r?i=y2pdxyvi

٩٦- أبو قتادة: «بين منهجين» رقم ٤٥، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/r?i=i8tmaobw

٩٧- أبو قتادة: «بين منهجين» رقم ٤١، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/r?i=qdcg2js8

٩٨- أبو محمد المقدسي: «حكم المشاركة في انتخابات المجالس التشريعية في بلاد الكفر الأصلي»، على الرابط التالي: http://www.tawhed.ws/r?i=p86ymspg

٩٩- أبو محمد المقدسي: حوار مع مجلة «نداء الإسلام»، عدد: ١٤٠٨.

١٠٠- أبو قتادة: «الجهاد والاجتهاد»، مرجع سابق، ص١٠٦

١٠١- أبو محمد المقدسي: «النكت اللوامع في ملحوظات الجامع»، الكتاب على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/f. ص ٤٠- ٤١.

١٠٢- أبو قتادة: «الجهاد والاجتهاد»، مرجع سابق، ص١٠٨

١٠٣- ابن القيم: «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، دار الجبل، بيروت، ١٩٧٣، ١ / ٧٣

١٠٤- عبد الله عزام، «العقيدة وأثرها في بناء الجيل»، ص٥٧

١٠٥- أبو محمد المقدسي: «كشف النقاب عن شريعة الغاب»، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/f، ص٢

١٠٦- المرجع السابق ص١

١٠٧- أبو محمد المقدسي: «كشف النقاب عن شريعة الغاب: أمثلة كفرية من الدستور. من الإله المشرع في دستورهم؟» على الرابط التالي: http://www.tawhed.ws/f، ص١.

١٠٨- ابو محمد المقدسي، الديمقراطية دين، مرجع سابق، ص٥.

١٠٩- حوار مع مجلة نداء الإسلام، مرجع سابق

١١٠- أبو قتادة: «حكم الله تعالى في الحكام المبدلين لشريعة الرحمن»، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/f

١١١- أبو قتادة، بين منهجين، رقم ٩٤، ص٣، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/r?i=et3bux0w

١١٢- أبو محمد المقدسي: «ملة إبراهيم ودعوة الأنبياء والمرسلين وأساليب الطغاة في تمييعها»، ص١، على الرابط التالي: http://www.tawhed.ws/f

١١٣- المرجع السابق ص٢٢.

١١٤- مجموعة العلماء: «بيان مناصرة للمجاهدين المرابطين في أكناف بيت المقدس»، ص٣

١١٥- أبو قتادة: «الإسلام وأمريكا... علاقة السيف يصنعها»، ص٩، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/r?i=rpsqsfza

١١٦- أبو محمد المقدسي: «هذه عقيدتنا»، ص٣١. على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/f

١١٧- أبو محمد المقدسي، «الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير» ص٩٢، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/f

١١٨- أبو قتادة: «معالم الطائفة المنصورة: على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/r?i=jqmdm3ht

١١٩- المرجع نفسه.

١٢٠- أبو قتادة: «الجهاد والاجتهاد» مرجع سابق، ص ٩٣-١٠٩.

١٢١- جاء في الحديث النبوي: «لا تزال طائفةٌ من أمتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة» رواه الإمام مسلم، والحديث الآخر: «لا تزال عصابةٌ من أمتي يقاتلون على أمر الله عز وجل قاهرين لعدوِّهم، لا يضرُّهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك» رواه مسلم، والحديث المروي عن سلمة بن نفيل الكنديّ، قال: «كنت جالسًا عند رسول الله ρ فقال رجلٌ: يا رسول الله أذال الناس الخيل، ووضعوا السلاح، وقالوا: لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول الله عليه الصّلاة والسلام بوجهه، وقال: كذبوا، الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمةٌ يقاتلون على الحقّ، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم، حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحى إليّ أني مقبوضٌ غير ملبث، وأنتم تتبعوني أفنادًا يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقر دار المؤمنين الشام» رواه الإمام أحمد.

١٢٢- المقدسي، هذه عقيدتنا، مرجع سابق، ٦٣.

١٢٣- ابو قتادة الفلسطيني، معالم الطائفة المنصورة، مرجع سابق.

١٢٤- أبو قتادة الفلسطيني، الجهاد والاجتهاد تأملات في المنهج، مرجع سابق، ص٢١٨.

١٢٥- المرجع السابق، ص٢١٦-٢١٨، وكذلك أبو محمد المقدسي، تحذير البرية من ضلالات الفرقة الجامية والمدخلية، على الرابط التالي: http://www.tawhed.ws/r?i=z8k2hrad

١٢٦- أبو قتادة، الجهاد والاجتهاد، مرجع سابق، ص٩٣.

١٢٧- عبد الله عزام: «في الجهاد: فقه واجتهاد»، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور، باكستان، ص٧.

١٢٨- المرجع نفسه، ص٨٧.

١٢٩- المرجع نفسه، ص٩٣.

١٣٠- أبو محمد المقدسي: «هذه عقيدتنا»، مرجع سابق، ص٣٣-٣٥.

١٣١- انظر حول خاص مع المقدسي، أجراه محمد ابو رمان، مرجع سابق.

١٣٢- أبو محمد المقدسي: «لقاء من خلف القضبان»، حوار مجلة «نداء الإسلام»، مرجع سابق، ص١٦-١٧.

١٣٣- أبو قتادة: «قتال المرتدين والكفار والتعاون بين الجماعات»، على الرابط التالي:
http://www.tawhed.ws/r?i=ujnvgr4o . يذكر أنّ موقف أبو قتادة بلغ مدى كبيراً في تبرير قتل نساء وأطفال افراد الجيش الجزائري، (انظر: «فتوى هامة عظيمة الشأن» «نشرة الأنصار: ٨٨»، ١٦ / آذار (مارس) ١٩٩٥).

١٣٤- أبو قتادة، الجهاد والاجتهاد، مرجع سابق، ص١٧٥-١٧٦.

١٣٥- انظر رنا الصباغ، العرب اليوم الأردنية، الأردن والتكفيريون بين الأمني والتنموي والسياسي، ٧-١٠-٢٠٠٧. على الرابط التالي:
.http://www.alarabalyawm.net/print.php?articles_id=2644

١٣٦- انظر: رنا الصباغ، الأردن في دائرة الاستهداف بين بقايا المجاهدين في افغانستان إلى العراق، العرب اليوم الأردنية ٨-٤-٢٠٠٧، على الرابط التالي:
http://www.alarabalyawm.net/print.php?articles_id=1037

١٣٧- اتهم الزرقاوي وعدد من أفراد التيار في الخارج بالإشراف على عملية اغتيال الدبلوماسي فولي. أما قضية الإصلاح والتحدي التي برأت محكمة التمييز أعضاءها فقد اتهم أبو قتادة الفلسطيني بعلاقته بالمجموعة.

١٣٨- تنظيم بيعة الإمام أغلب أفراده من الزرقاء، تنظيم إطلاق النار على مخابرات البقعة من البقعة، تنظيم الحركة السلفية أغلب الأفراد من المفرق، الخلايا من عمان الشرقية، الأفغان الأردنيون أغلبهم من البقعة، وجيش محمد من مخيم الوحدات وحي بيادر وادي السير، محاولة اغتيال برجاق من مدينة السلط.. الخ.

١٣٩- بتطبيق ذلك على حالات معينة وواضحة؛ فإنّ المحكومين الرئيسين على خلفية جيش محمد مثلاً (١٩٩٢)، كانوا خمسة عشر شخصاً، عشرة منهم أعمارهم بين العشرين والخمسة والعشرين، وأربعة بين الخمسة والعشرين والثلاثين، وواحد فقط فوق الثلاثين. أربعة أفراد من مخيم الوحدات، وثمانية من حي وادي السير وواحد من حي المقابلين وأخر من الكرك. جميعهم لم يتموا التعلم الجامعي باستثناء واحد.

أمّا تنظيم بيعة الإمام؛ فيتكون من عشرة أشخاص، اثنان فوق الثلاثين، وسبعة بين الخمسة والعشرين والثلاثين، واثنان أقل من خمسة وعشرين، أغلبهم من الطبقة الدنيا اقتصادياً، وبعضهم من الوسطى الدنيا، وواحد فقط دخل في التعليم الجامعي (لم يتمه) وواحد (دبلوم)، وأغلبهم من مدينة الزرقاء.

ولدى أخذ عينة من مدينة السلط، ممن حكموا أو اعتقلوا على خلفية أفكار السلفية الجهادية، تضم قرابة ثلاثين شخصاً من الجيل الأول، تبين أن الأغلبية المطلقة منهم كانت أقل من ثلاثين، غير متعلمة (مع وجود نسبة متعلمة صغيرة في الجيل الأول)، ولا تمتلك خبرات سياسية سابقة، وهي بين الوسطى والدنيا اقتصاديا.

١٤٠- حوار خاص معه

١٤١- انظر: الدراسة التي أجراها إبراهيم سيف وياسمين الطباع، مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، حول الطبقة الوسطى والضغوط التي تتعرض لها، على الرابط التالي:
http://www.css-jordan.org/SubDefaultar.aspx?PageId=79&EventId=158.

قارن ذلك بدراسة سفيان العيسة حول برنامج الإصلاح الاقتصادي في الأردن وتداعياته الاجتماعية والاقتصادية على الطبقات الوسطى والدنيا، مؤسسة كارنيغي للإبحاث، على الرابط التالي:
http://www.carnegieendowment.org/publications/index.cfm?fa=view&id=1
. 9465&prog=zgp&proj=zme

١٤٢- انظر: محمد أبو رمان، السلفية الجهادية في السلط: كيف ولماذا؟، موقع عمون الإخباري، على الرابط التالي: http://www.ammonnews.net/article.aspx?articleNO=9017 .

١٤٣- انظر: صحيفة الحياة اللندنية، ٢٦-٥-٢٠٠٦، على الرابط التالي:
Item-/2006-http://www.daralhayat.com/arab_news/levant_news/05
2f175b9e2008/story.html-10ed-0134-62bfc390-c0a8-20060523

١٤٤- انظر: محمد أبو رمان، الأردن والعراق: الاحتواء مقابل الفوضى، مجلة السياسة الدولية، (ع١٧٢)، أبريل- نيسان ٢٠٠٨

١٤٥- انظر: نص قانون منع الإرهاب على موقع وزارة الداخلية الأردنية، الرابط التالي:
http://www.moi.gov.jo، وكذلك قانون الوعظ والإرشاد على موقع التشريعات الأردنية، على الرابط التالي: http://www.lob.gov.jo/ui/laws/search_no.jsp?no=7&year=1986

١٤٦- قارن ذلك بـ: كريستوفر بوشيك، الاستراتيجية السعودية اللينة في مكافحة الإرهاب، أيلول ٢٠٠٨، أوراق كارنيغي حول الشرق الأوسط، (ع٩٧)، على الرابط التالي:
http://carnegieendowment.org/files/cp97_boucek_saudi_arabic.pdf

١٤٧- قارن ذلك، أيضاً، بـ: محمد أبو رمان، الطبقة الوسطى أكثر من ضغوط اقتصادية، الغد اليومية الأردنية، ١٤-٧-٢٠٠٨، على الرابط التالي:
http://www.alghad.jo/index.php?article=9695

-١٤٨
http://www.carnegieendowment.org/programs/arabic/jordan_august07.pdf

-١٤٩
360B-4AF1-AEEB--http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D2BAA062
6A76C7222CB4.htm

١٥٠- قارن ذلك بـ: محمد أبو رمان، وقفة مع جريمة المدرّج الروماني، الغد اليومية الأردنية، ٧-٩-٢٠٠٦، على الرابط التالي:
http://www.alghad.jo/index.php?article=4619&searchFor=المدرج%20الروماني

١٥١- قارن ذلك بـ: محمد أبو رمان، سورية والجهاديون، من انقلب على الآخر؟!، الغد اليومية الأردنية، ١١-١٠-٢٠٠٨، على الرابط التالي:
http://www.alghad.jo/index.php?article=10685

http://www.daralhayat.com/arab_news/levant_news/05-2006/Item-20060523-62bfc390-c0a8-10ed-0134-2f175b9e2008/story.html.

144. Refer to Mohammad Abu Rumman, “Jordan and Iraq: Containment Rather than Chaos”; International Journal of Political Studies, Issue Number 172, April, 2008.

145. Refer to the text of the law against terrorism on the Jordanian Ministry of Interior website; available on the following link: http://www.moi.gov.jo; also refer to the text of the law against preaching or advocating terrorism on the Jordanian Legal Code website; available on the following link: http://www.lob.gov.jo/ui/laws/search_no.jsp?no=7&year=1986.

146. For further information on this subject, refer to Christopher Boucek, “The Flexibility in the Saudi Counter-terrorism Strategy”; Carnegie Endowment for International Peace, Carnegie Paper, September 2008, Issue 97; available on the following link:
http://carnegieendowment.org/files/cp97_boucek_saudi_arabic.pdf.

147. Refer for further information to: Mohammad Abu Rumman, “The Middle Class is the Weakest Economic Link”; al-Ghad Daily Newspaper, Jordan, July 14, 2008; available on the following link:
http://www.alghad.jo/index.php?article=9695.

148. http://www.carnegieendowment.org/programs/arabic/jordan_august07.pdf.

149. For further details about this incident refer to the following link: http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D2BAA062-360B-4AF1-AEEB-6A76C7222CB4.htm.

150. For further details refer to Mohammad Abu Rumman, “Pausing at the Crime in the Roman Amphitheatre”; al-Ghad Daily Newspaper, Jordan, September 7, 2006; available on the following link: http://www.alghad.jo/index.php?article=4619&searchFor=المدرج%20الروماني.

151. For further details about this incident refer to Mohammad Abu Rumman, “Syrian and the Jihadists: Who Overthrew Whom”; al-Ghad Daily Newspaper, Jordan, October 11, 2008; available on the following link:
http://www.alghad.jo/index.php?article=10685.

139. For example: Twenty-five men were tried and prosecuted for their membership in "The Army of Mohammad" in 1992; of these men, ten were between 20 and 25 years in age, four were between the ages of 25 and 30, and only one was over 30 years old. Four of them were from the Wihdat refugee camp, eight were from the Wadi el-Seer neighborhood, one of them was from the neighborhood of Muqabilain and another was from the town of Kerak. Only one of the 25 men prosecuted had a higher education.

The members of the "Bay'at al-Imam" group (Pledging of Allegiance to the Imam group) were ten in number. Two were over 30, seven were between the ages of 25 and 30, and two were under 25 years old. The majority of these members were from lower income classes, some were of the middle lower income classes, and only one had gotten a partial university education (that he did not finish) and another had a diploma. The majority came from the city of Zarqa.

And if one was to take a sampling of the members from the city of al-Salt who were tried or arrested for Jihadi Salafist activities, there would be around 30 individuals who could be considered "first generation", the majority of were less than 30 years in age, were uneducated, did not possess any prior political experience and were from the middle lower to lower income classes of society.

140. Private interview with an American diplomat.

141. Refer to the study conducted by Ibrahim Saif and Yasmine al-Tabbaa on the Jordanian middle class and the pressures it is facing, published by the Center for Strategic Studies at the University of Jordan; available on the following link: http://www.css-jordan.org/SubDefaultar.aspx?PageId=79&EventId=158. Also refer to the study conducted by Sufyan Alissa, "Rethinking Economic Reform in Jordan: Confronting Socioeconomic Realities", which discusses the economic reform program in Jordan and its social and economic impact on the middle and poorer classes; Carnegie Endowment for International Peace, Carnegie Paper; available on the following link: http://www.carnegieendowment.org/publications/index.cfm?fa=view&id=19465&prog=zgp&proj=zme.

142. Refer to Mohammad Abu Rumman, "Jihadi Salafism in al-Salt: How and Why?", Ammon News website; available on the following link: http://www.ammonnews.net/article.aspx?articleNO=9017.

143. Refer to al-Hayat Newspaper, London Edition, article by Nabil Gheishan (Amman), May 26, 2006; available on the following link:

131. Refer to the private interview conducted by Mohammad Abu Rumman with al-Maqdisi; previous reference.

132. Abu Mohammad al-Maqdisi, "A Meeting Behind Bars"; from an interview with the magazine "Nida'a al-Islam", issue no. 1408 (previous reference), pp. 16-17.

133. Abu Qatada al-Falastini, "Fighting the Apostates and Blasphemers, and the Cooperation between Groups and Movements"; available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=ujnvgr4o. It should also be noted that Abu Qatada's position on this subject gave great leeway to justifying the killing of the women and children of members of the Algerian Armed Forces; refer to: "An Important Fatwa (Religious Opinion) of Vital Significance"; the "al-Ansar" Magazine, Issue Number 88; March 16, 1995.

134. Abu Qatada al-Falastini, "The Jihad and Ijtihad: Reflections on a Prospectus"; Dar al-Beyarq, Amman, First Edition, pp. 175-176.

135. See Rana al-Sabbagh, "Jordan and the Excommunicators: Security, Evolution and Politics"; al-Arab al-Yawm Newspaper, Jordan, October 7, 2007; available on the following link:
http://www.alarabalyawm.net/print.php?articles_id=2644.

136. See Rana al-Sabbagh, "Jordan Targeted by Mujahidin from Afghanistan to Iraq", al-Arab al-Yawm Newspaper, Jordan, April 8, 2007; available on the following link: http://www.alarabalyawm.net/print.php?articles_id=1037.

137. Zarqawi and several other individuals in the movement outside Jordan were accused of supervising the operation in which the American diplomat Lawrence Foley was assassinated. On the other hand, the "Reform and Challenge" group were exonerated by the Court of Cassation for the operation they were accused of. As a note, Abu Qatada al-Falastini was also accused of being linked with the latter organization.

138. For example, most of the members of the group known as the "Bay'at al-Imam" group (Pledging of Allegiance to the Imam group) came from Zarqa; the members of the group that carried out the assault on the intelligence offices in Baqaa were from Baqaa; the "Salafist Movement" group's members were all from Mafraq; the members of the "Cells Organization" were all from Eastern Amman; the "Afghani Jordanians" were mostly from Baqaa; the members of "The Army of Mohammad" were from the Wihdat refugee camp or the Bayader Wadi al-Seer area; and the attempted assassination of Berjak was carried out by a group whose members were all from al-Salt, and so on.

118. Abu Qatada, “The Signs of the Victorious Sect”, available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=jqmdm3ht.

119. Ibid.

120. Abu Qatada, “The Jihad and Ijtihad: Reflections on a Prospectus”; Dar al-Beyarq, Amman, First Edition, pp. 93-109.

121. From the Prophet’s Hadith, “A group of my *Umma* (the world community of Muslims) shall remain steadfast, in the truth, victorious, unharmed by those who oppose them, and do not support them, until death or until the Day of Resurrection”, [Saheeh al-Bukhari, no. 71 and 3641, and Saheeh Muslim, no. 1920]; there are various versions of this Hadith and a discussion on its meanings and the concept of the “Victorious Sect” that are available on the following link:
http://www.sunniforum.com/forum/archive/index.php?t-3287.html.

122. Al-Maqdisi, “This is Our Creed”; previous reference, p. 63.

123. Abu Qatada al-Falastini, “The Signs of the Victorious Sect”; previous reference.

124. Abu Qatada al-Falastini, “The Jihad and Ijtihad: Reflections on a Prospectus”; Dar al-Beyarq, Amman, First Edition, p. 218.

125. Ibid, pp. 216-218; also refer to the text of Abu Mohammad al-Maqdisi on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=z8k2hrad.

126. Abu Qatada al-Falastini, “The Jihad and Ijtihad: Reflections on a Prospectus”; Dar al-Beyarq, Amman, First Edition, p. 93.

127. Abdullah Azzam, “Religious Opinions and Scholarship in the Jihad”; The Martyr Azzam Media Center, Peshawar, Pakistan, p. 7.

128. Abu Qatada al-Falastini, “The Jihad and Ijtihad: Reflections on a Prospectus”; Dar al-Beyarq, Amman, First Edition, p. 87.

129. Ibid, p. 93.

130. Abu Mohammad al-Maqdisi, “This is Our Creed”; previous reference, pp. 33-35.

105 . Abu Mohammad al-Maqdisi, “Removing the Veil of Legitimacy from the Jungle”; available on the following link: http://www.tawhed.ws/f; p. 2.

106. Ibid; p. 1.

107. Ibid; p. 1.

108. Abu Mohammad al-Maqdisi, “Democracy is Religion”; previous reference, p. 5.

109. From an interview with Abu Mohammad al-Maqdisi, “A Meeting Behind Bars”, in the “Nida’a al-Islam” magazine, Issue Number 1408.

110. Abu Qatada, “God’s Judgment on Those who Govern Not by the Laws of the Merciful”; available on the following link: http://www.tawhed.ws/f.

111. Abu Qatada, “Between Two Models”; Number 94, p. 3; available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=et3buxOw.

112. Abu Mohammad al-Maqdisi, “Abraham’s Creed (and the Ways in which the Oppressors Dilute It)”, p. 1; available on the following link: http://www.tawhed.ws/f.

113. Ibid; p. 22.

114. Declaration of a group of scholars entitled, “The Declaration of Support for the Mujahidin in the Patronage and Folds of the Holy House (‘*Beit al-Maqdis’*)”; p. 3.

115. Abu Qatada, “Islam and America... A Relationship Produced by the Sword”, p. 9; available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=rpsqsfza.

116. Abu Mohammad al-Maqdisi, “This is Our Doctrine”, p. 31; available on the following link: http://www.tawhed.ws/f.

117. Abu Mohammad al-Maqdisi, “The 30th Letter of Warning on the Exaggerated Extremism of ‘*Takfir*’ (in the Disavowal of Others as Blasphemous)”, p. 92; available on the following link: http://www.tawhed.ws/f.

91. Ibid. pp. 12-13.

92. Ibid. p. 47.

93. Abu Qatada, “The Jihad and Ijtihad: Reflections on a Prospectus”; Dar al-Beyarq, Amman, First Edition, pp. 103-104.

94. Abu Qatada, “Between Two Models”, Number 79; available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=usjyghh8.

95. Ibid; Number 75; available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=y2pdxyv.

96. Ibid; Number 45; available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=i8tmaobw.

97. Ibid; Number 41; available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=qdcg2js8.

98. Abu Mohammad al-Maqdisi, “A Ruling on the Participation in Legislative Assembly Elections in Originally Blasphemous (non-Muslim) Countries”; available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=p86ymspg.

99. From an interview with Abu Mohammad al-Maqdisi, “A Meeting Behind Bars”, in the “Nida’a al-Islam” magazine, Issue Number 1408.

100. Abu Qatada, “The Jihad and Ijtihad: Reflections on a Prospectus”; Dar al-Beyarq, Amman, First Edition, p. 106.

101. Abu Mohammad al-Maqdisi, “Nukat al-Lawami’ fi Malhouthat al-Jam’i” (Illustrious Jokes from Mosque Communications); available on the website: http://www.tawhed.ws/f; pp. 40-41.

102. Abu Qatada, “The Jihad and Ijtihad: Reflections on a Prospectus”; Dar al-Beyarq, Amman, First Edition, p. 108.

103. Ibn Qayyim al-Jawziyhah, “Declarations of those who have become Signatories for God Almighty”; Dar al-Jabal Publishing House, Beirut, Lebanon, 1973, 1/73.

104. Abdullah Azzam, “The Faith and Its Influence in Re-building the Next Generation”, p. 57.

[Reference: Abu al-A'alla al-Mawdoudi Books: "An Islamic Theory and Contribution to the Political, the Legal and the Constitutional"; translated by Khalil Hassan al-Isslahi, Dar al-Fikir Publishing House, Lahore, Pakistan, 1969, p. 34, p. 153; and "The Four Words in the Quran"; translated by Mohammad Kathem Sabiq, Dar al-Kuwaitiya Publishing House, First Edition, 1969, pp. 8-9.]

[Reference: Abu al-Hassan al-Niddawi's books: "What the World Lost with the Muslims' Demise"; The Islamic Da'wa Library, Cairo, Egypt, Sixth Edition, 1965, pp. 135-158; and "Riddat Walla Abu Bakir Laha", Dar al-Mukhtar al-Islami, Cairo, Egypt, 1974, pp. 11-16.]

[Reference: Sayyid Qutb's scholarly review and introduction to al-Niddawi's book, "What the World Lost with the Muslims' Demise", 1951.]

82. Hisham Ahmad Awad Jaafar, "The Political Dimensions of the Concept of '*al-Hakimiya*' (Divine Governance and Sovereignty): An Didactic Outlook"; Global Center for Islamic Thought, Herdon, Virginia, United States of America, First Edition, 1995, p. 225.

83. Sayyid Qutb, "This Religion is a Unique Model", Dar al-Sharq Publishing House, Cairo, Egypt, p. 7.

84. Sayyid Qutb, "Milestones", Dar al-Sharq Publishing House, Cairo, Egypt and Beirut, Lebanon, 8th Edition, pp. 91-93.

85. Ibid, p. 10.

86. Reference: Abu Mohammad al-Maqdisi, "The Difference between The Unitarianism of Divine Governance and Sovereignty (*Tawhid al-Hakimiya)* and of the Divinity"; available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=raosd34n.

87. Reference: Abu Qatada al-Falastini, "Unitarianism of Divine Governance and Sovereignty (*Tawhid al-Hakimiya*) and its Evidence"; available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=ycux7zmn.

88. The text of this book can be found on the following link: http://www.tawhed.ws/f.

89. Ibid.

90. Ibid. pp. 12-13.

81. Sayyid Qutb took the concept of "*al-Hakimiya*" (Divine Governance and Sovereignty) from the famous Islamic thinker from the Indian sub-continent, Abu al-A'lla al-Mawdoudi; however, al-Mawdoudi's theory of *al-Hakimiya* does not go to the extent of disavowing as blasphemous ("*takfir"*) all those who do not enforce or abide by it (*al-Hakimiya*), but rather defines them as "ignorant" (*jahel*) or as emulating the "*al-Jahiliya*" (the Age of Ignorance). For al-Mawdoudi, Islamic societies guilty of "ignorance" are those that, "Preserve only the superficial features of Islam; where Islam is not genuinely applied or practiced"; and therefore, "a society cannot view or represent itself as Islamic when it chooses a model other than Islam in its way of life". However, even in this explanation, al-Mawdoudi does not disavow as blasphemous ("*takfir"*) these societies, although he does views them as, without a doubt, societies that have chosen or descended into "the culture and traditions of "*al-Jahiliya*", and its practices of idolatry and polytheism".

Despite the fact that al-Mawdoudi did not work according to the logic of "*takfir*" (disavowal as blasphemous), he nevertheless did lay the foundations and presented the instruments for the practice of "*takfir"* to take place to the furthest dimensions (without coming outright and saying so) in his book, "The Four Words of the Quran", which are "the Divine, God, Belief, and Religion". The conclusion of this book proclaims that (contemporary) Islamic society is a "hostage", despite the fact that it may repeat the Oath (*Shehadah*) that "There is No God but God", because this society does not understand what this oath and its essence means.

Sayyid Qutb borrowed the concept of "*al-Jahiliya*" from another thinker from the Indian sub-continent, Abu al-Hassan al-Niddawi, who used this phrase in his book, "What the World Lost in the Muslims' Demise". This book provides a description of the situation and conditions in which humanity existed prior to the arrival of the Prophet Mohammad, and names this era as "*al-Jahiliya"*. He then shows how an "Age of Ignorance" (*Jahiliya*) is not measurable in time or eras, but rather describes and is measured by the state or condition of demise and disgrace of certain eras in Islamic history. The book concludes by saying that the world, in its entirety (today) is descending into "*al-Jahiliya*", and with it the Islamic world, as well.

The term "*al-Jahiliya*" first appears in one of the essays of Sheikh Mohammad Bin Abdel Wahhab (1703-1791 A.D.), the founder of the Wahhabi Da'wa movement. Later, in 1907, the Iraqi Islamic scholar Mahmoud Shukri al-Alloussi expanded upon the idea and described it at great length. In 1924, Muhibaddin al-Khatib further investigated the subject and supplemented previous works with his own analysis in an essay published in Egypt.

71. Al-Siba'ai's declaration was published on the al-Hisba internet site.

72. From a private discussion with al-Maqdisi; previous reference, see: http://www.tawhed.ws/r?i=83.

73. Ibid.

74. Abdel Salam Faraj, "The Missing Pillar"; the text of this can be found on the "Minbar al-Tawhid wal Jihad" website on the following link: http://www.tawhed.ws/c?i=39.

75. http://www.tawhed.ws/r?i=yrvjtyr8.

76. For a comparative review, refer to a personal interview with al-Maqdisi on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=83.

77. Abdullah Azzam, "The Right to Convoy"; published by The Martyr Abdullah Azzam Communications Center, Peshawar, Pakistan, p. 45.

78. The text of this essay is available on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=8fsj2em2. Al-A'ayiri is considered one of the most important Jihadi Salafist scholars and theorists in the world. He is the first emir of al-Qaeda in Saudi Arabia. After presenting a list of the many women (from the era of the Prophet and after) who fought and entered into Jihad in the name of Islam, he says, in an attempt to mobilize and galvanize the contemporary Muslim woman, "This, my Muslim sisters, is only a part of the history of the women of our *Salaf* (the "Righteous Predecessors" or "Righteous Ancestors"), whose *Jihad* we have shared with you; and there are many more examples of their *Jihad*. What prevents us from giving more examples is that it would take too long. We are aware that we have shown you only one aspect of the female *Sahaba*'s history. What if we told you about their worship and their fear of God, their work, their honesty and the rest of their righteous work? Then, we would be talking for a long time. Nonetheless, we hope we have provided you with enough, God willing"; refer to the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=8fsj2em2.

79. The text of this book is available on the following link: http://www.tawhed.ws/f.

80. Abu Qatada al-Falastini, "The Jihad and Ijtihad: Reflections on a Prospectus"; Dar al-Beyarq, Amman, First Edition, p. 47.

59. Reference: Abu Mohammad al-Maqdisi, “Zarqawi: Hopes and Pain: Advocacy and Advise”.

60. Ibid; and for further details about this opinion, refer to the discussion between Mohammad Abu Rumman and al-Maqdisi on the following link: http://www.tawhed.ws/r?i=j37307wg.

61. Refer to the details of the critique of the errors committed by Zarqawi while in command of al-Qaeda in Iraq in Abu Mohammad al-Maqdisi’s essay, “Zarqawi: Hopes and Pain: Advocacy and Advise”.

62. Refer to: Mohammad Abu Rumman, “Al-Maqdisi (Zarqawi’s Sheikh and Mentor) Released from His Shackles: Will He be able to Continue in his Review and Revisions, or has He Lost His Presence”; al-Hayat Newspaper, London, March, 13, 2008.

63. Refer to the texts of the essays on al-Maqdisi’s website, “Minbar al-Jihad wal Tawhid”, on the following link: http://www.tawhed.ws/f.

64. The text of this book is available on the following link: http://www.taweh.ws/f.

65. For a comparative review, refer to Mohammad Abu Rumman, “The Egyptian Jihadi Movement Revisits Itself in the Rearview Mirror of the Jordanian Jihadists”, al-Hayat Newspaper, London, June 17, 2007.

66. Reference: http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=4&article=309753&issueno=9715.

67. Reference: Mohammad Abu Rumman, “Al-Maqdisi (Zarqawi’s Sheikh and Mentor) Released from His Shackles: Will He be able to Continue in his Review and Revisions, or has He Lost His Presence”; al-Hayat Newspaper, London, March, 13, 2008.

68. As published on the internet forum entitled “I am a Muslim”.

69. Refer to the text of this book, “al-Bida’a wal Dallal” on al-Maqdisi’s website, www.tawhed.ws/n.

70. The text of this statement was published on numerous Jihadi sites and forums such as the al-Hisba, Jihadi Fallujah and Minbar al-Islam sites, amongst others.

real identity is not revealed in the documents found, was responsible for the training side of the operations. The accused were sentenced to between four and seven years in prison; however, the Court of Cassation reversed the ruling, returning the case to the National Security Court. The most prominent of the persons charged in this case were Zaid Hourani and Khaled Sarkoush. There was another case based on similar charges in which 17 individuals were charged, of which the most important persons were: Ziad al-Nusour, Mutasem Mohammad Suleiman, Ali Abu Rass, Mamoun Khodor, Bashar Abu Risa' and Mohammad al-Zogby (a Syrian national).

52. The National Security Court charged 24-year old Haitham al-Qariyouti with the crime of using the internet for the production of explosives [Reference: al-Sharq al-Awsat Newspaper, London Edition, January 3, 2006.] Testimonies of several other persons arrested (and later released) also attest to activities on internet sites connected with al-Qaeda.

53. For further details about this operation, refer to the investigative report by journalist Hazem al-Amin in the al-Hayat Newspaper, London, March 26, 2006.

54. In this case, the Jordanian National Security Court sentenced one Libyan, three Iraqis and one Saudi to life in prison with hard labor and exonerated one Iraqi due to lack of evidence. [For further details on the operation refer to the BBC Arabic website link: http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_6519000/6519575.stm.

55. From an interview with Yousef Rababa'a, an ex-political prisoner, who was in prison at the same time, and who claims he heard these types of statements from some of the members of the movement in prison with him.

56. Reference: Text of the essay on the link:
http://www.tawhed.ws/r?i=dtwiam56.

57. Ibid.

58. Reference: Mohammad Abu Rumman, "Al-Maqdisi and Zarqawi: The Conflict is Not About Ideas Only"; see the following link: http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=5958&keywords=
الخلاف بين المقدسي والزرقاوي.

44. The Jordanian, Shadi Abdullah, was one of the members of the "Tawhid" group interrogated by the Germans. He revealed that the strategic objective of the "Tawhid" cell was to attack Jordan, according to a plan drawn up by Zarqawi, in addition to attacking certain targets inside Germany. Despite the arrest and dismantling of the "Tawhid" cell in March 2002 (persons arrested included the Jordanians Shadi Abdullah, Mohammad Abu Dees, Ismail Shalabi and Jamal Mustafa), the Jordanian Jihadi Salafists continued to enjoy extensive support from the Jihadi Salafist movement in Europe, which considered Abu Qatada (a Jordanian himself) its spiritual leader and strategic thinker. Indeed, the United States considered Abu Qatada as Bin Laden's ambassador in Europe. It was well-known that the relationship between Zarqawi and Abu Qatada was very close. In his testimony with German interrogators, Shadi Abdullah describes the relationship between the two as very close; he also confirms to the courts that Zarqawi "was unable to make any moves without ensuring he had prior permission from the religious leader Abu Qatada." [Reference: Jean Charles Barbazar, "Abu Musab Zarqawi: The Other Face of al-Qaeda"; pp. 204-207.]

45. Reference: Abd al Bari Atwan, "Al-Qaeda: The Secret Organization"; Saqi Books, Beirut, First Edition, 2007, p. 250.

46. Abu Musab Zarqawi, "And the Grandsons of Ibn al-'Alqami Return"; p.5.

47. Reference: Abu Musab Zarqawi, "Nothing Will Be Amiss in the Religion While I am Alive"; http://www.tawhed.ws/r?i=g4e8hfmy; in addition to Abu Musab Zarqawi, "The Son of the Chivalrous"; http://www.tawhed.ws/r?i=58sjkxbg.

48. For more details, refer to the Dustour Newspaper, October 16, 2004, Issue Number 14469.

49. For more details, refer to the Sharq al Awsat Newspaper, issue of Friday, December 8, 2006.

50. Reference: Dr. Fares Breizat, "After the Amman Bombings: Terrorism and Jordanian Public Opinion"; Public Opinion Polls Unit, Center for Strategic Studies, Jordan University, January, 2006, p.4.

51. Perhaps the most prominent of these cases was the case known as "The Case of Abu al-Janna," where seven persons were accused of creating a cell specialized in training and sending new recruits to Iraq. A Syrian, whose

40. Abu Anas al-Shami was born Omar Yousef Juma'a in 1969. A Jordanian of Palestinian descent, he moved to Jordan after the Second Gulf War. He went to Bosnia to partake in the Jihad there as a teacher, and worked in Jordan as an imam in a mosque. He was the director of the Imam Bukhari Foundation, which is affiliated with the (Charitable) Society of the Book and the Sunna. He met with Zarqawi in the middle of 2003. Abu Anas al-Shami was successful in convincing Zarqawi to declare the launch of a group, under a clear banner and title, which they called "Jama'at al-Tawhid wal Jihad" (The Unitarian and Jihadi Group)(It should be noted that this is the same name as al-Maqdisi's site on the internet). This group was officially declared at the end of September, 2003; and a strict hierarchical structure was constituted under the command of Zarqawi and a Shura Council, along with several other organizational committees to deal with media, security, finances and a legislative committee. Abu Anas al-Shami headed the group's legislative committee and was killed on September 16, 2004 (the same day as his birthday) during an attempt to storm the Abu Ghraib prison.

41. For further details, refer to: Mansour, Ahmad, "The Battle of Fallujah: The Defeat of the Americans in Iraq"; Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, First Edition, 2007.

42. A great debate took place within al-Qaeda between the network's central command, under Bin Laden and Zawahiri, and al-Qaeda in the Arabian Peninsula, led by its emir, Yousef al-'Ayri and the Moroccan Karim Majani. The local al-Qaeda organization in Saudi Arabia refused to initiate an armed struggle before they were fully prepared. However, Bin Laden and Zawahiri won the day and operations were launched in May of 2003. Riyadh was targeted by three bomb attacks and confrontations with Saudi security services ensued. However, in the end, the Saudi security services succeeded in killing the al-Qaeda emirs in Saudi Arabia, Yousef al-'Ayri Abdel Aziz al-Muqaran, Turki al-Dandani and Saleh al-Oufi, and imprisoned the majority of its members. [Reference: Anthony Cordesman and Nawaf Obeid on al-Qaeda: Report: "Saudi Counter Terrorism Efforts: The Changing Paramilitary and Domestic Security Apparatus"; Center for Strategic and International Studies, Washington D.C. February, 2005.]

43. Such as Abu Hafs al-Masri, who was killed by an American missile attack, and the capture of Abu Zubeida, Ramzi bin al-Shaiba and Khaled Sheikh Mohammad.

Meanwhile, he denies that there was a large number of Arabs there, saying "There were only tens of other Arabs present – and the majority of these Arabs were from al-Salt because they had followed the brother, Raed Khreisat and others (from al-Salt) – several of them were martyred in Kurdistan."

Ghneimat describes his return after spending several months in Kurdistan, saying "I spent several months there, then returned by means of illegal crossings and routes used for smuggling via Iran. When I went to renew my visa there, they placed me under arrest and I spent 21 days in jail in Iran. After that, I traveled to Syria by plane; and from Syria, I returned to Jordan where I was placed under arrest and spent six months in prison."

He was asked if the exodus of several of the sons of the movement to Kurdistan - especially those who were seen as key catalysts in the movement - had influenced him and his actions. Ghneimat's reply was, "First of all, the "Tawhid" is not an organized movement, with a chain of command. It is an authoritative and intellectual model that an individual human being adopts and commits to. And, there are other brothers who share this way of thinking and way of life. As for those who left – the individuals I named previously – obviously, this absence had an impact on the movement. On the other hand, the number of individuals who are influenced by this way of thinking is growing. Indeed, the political situation today triggers a maturity in people's awareness, and provides an explanation and reveals the truth to people about the prevailing blasphemy against Islam. This situation pushes young men in the population, both educated and uneducated, to return to a clear, unadulterated Islam under the manifest banner of "*al-Tawhid*" (Unitarianism, belief in the oneness of God). And, despite all the harassment, I see that this "calling" (*da'wa*) is growing steadily... For example, Khattab was killed in Chechnya, but Abu Walid took over command immediately... If any leader is killed or imprisoned, a new leader immediately appears in his place. Take the case of Muammar al-Jaghbeer: Who knew him? He emerged on the battlefield of Jihad; and suddenly, he was wanted, with a bounty of millions for any information that would lead to his capture. And what about Abu Musab Zarqawi?... In a matter of months he was transformed into a man who America would pay millions to capture, but failed to do so. Abu Musab today (this interview took place before Zarqawi was killed) is in command of the battle in the hottest spot, Iraq, and not Osama bin Laden, for example!"

[Reference: Mohammad Abu Rumman, "From Salt to Kurdistan: Discussions with One of the Members of the Jihadi Salafist Movement"; al-'Asr Magazine, http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contenID=5700&keywords]

Mubarak, Bader Mohammad, Niyazi al-Harbawi, Jamal Jassem, Sufian Walid and Wassif Saleh.

38. Many cases of attempted infiltrations across the borders into Palestine were recorded, such as the attempt in which Zaher Mizhar and Mahmoud Abdin were charged.

39. From an interview by the author with Hamdan Khaled al-Khatib Ghneimat, one of the young men who tried to enlist in "Jund el-Sham" (The Soldiers of Damascus) in Kurdistan, Iraq. Born in 1972, he is a resident of the city of al-Salt, in Jordan. His life was greatly transformed in 1993 when he took on a religious tendency that followed the Jihadi Salafist model, which calls for the application of Islamic law (*Sharia*), and disavows as blasphemous ("*takfir"*) all those who do not govern or rule by Islamic law. Ghneimat took on a hardline position against (modern) governments, armies and security apparatuses. This extreme position led him to leave the army. He became part of the Jihadi Salafist movement in al-Salt early on and was arrested several times, in 1996, 1997 and 2000. Afterwards, he left Jordan to Kurdistan in order to join colleagues, who had joined in the Jihad before him as part of the "Ansar al-Islam" group (which fought against the followers of Jalal Talabani). Later, he was arrested in Iran and sent to Syria, from which he made his way back to Jordan – where he was immediately arrested upon his arrival at the Jordanian borders. He remained in a Jordanian prison for almost six months.

In this interview (from the testimony), we tried to get a better understanding about the causes, details and nature of the exodus from the city of al-Salt to Kurdistan. Ghneimat told us, "I traveled to Kurdistan to carry out my duty and obligation of Jihad, for the sake of God; I had learned of the martyrdom there (in Kurdistan) of the brothers that had left before me – Raed, Mutasem, Mahmoud, Louay. So, I decided to go there and join the Mujahiddin, for the sake of God, and because the banner of Jihad was so clear in those areas. I traveled through Iraq to Iran; and from there, I was smuggled into Kurdistan, where I then set out for the areas that were under the control of 'Ansar al-Islam'".

With regard to the situation in Kurdistan, and the nature of the relationship between Jordanians, other Arabs and "Ansar al-Islam" there, Hamdan says, "Before the occupation, northern Iraq lacked any kind of political authority; and, different Kurdish factions were competing for control over the cities and other populated areas. The majority of these movements were secular. And so, there was a constant struggle and many confrontations between them and between "Ansar al-Islam," which followed and applied Islamic law (Sharia) and manned the borders of the areas in which it was in control."

128-129; as well as excerpts from an interview with Sharif Abdel Fattah (Abu Ashraf).]

31. According to information gathered from the investigation by the National Security Court into the Foley assassination; and according to excerpts from an interview with Sharif Abdel Fattah (Abu Ashraf).

32. The most prominent names of the persons charged in this case were: Khodor Abu Hauwsher, Khaled Maghamis, Osama Sammar, Raed Barbar, Hussein Mohammad, Sa'id Hijazi, Ismail al-Khatib, Mohammad al-'Ortani, Rami Tantawi, Samer Jibara, Mohammad al-Qar'awi, Dirar Suleiman, Munir Maqdah, Mohammad Issa, Abu Mohammad al-Maqdisi, Yasser Abu Ghalous, Rashid Khalaf, Dirar al-Qar'awi, Jamal al-Tahrawi, Ibrahiim Abu Hiliwah, Raed Hijazi, Omar Abu Omar, Zein al-Abidin Hassan, Ahmad al-Arouri (Abdul Mu'ti) and Ahmad al-Riyati.

33. The most prominent names of the persons charged in this case were: Abdel Hadi Daghlas, Abu Mohammad al-Shami, Jamal al-Itani, Mi'ath al-Nsour, Shehadeh al-Kilani, Munther Abu Shamma, Mohammad Qteishat, Ahmad al-Riyati, Khaled al-Arouri, Mowfiq Adwan, Salahuddin al-Itani, Mohammad Ismail al-Safadi, Sari Mohammad Shehab, Najmuddin Faraj (Mullah Krekar), Omar Izzidin Issam al-Itani, Raya Saleh (Abu Abdullah al-Shami).

34. Charged in this case were: Abu Musab Zarqawi (tried in absentia), Salem al-Soueid (Abu Abdullah al-Liby) (executed), Yasser Fathi Freihat, Mohammad Amin Nu'man al-Hirsh, Shaker al-Qaisi, Mohammad Ahmad Tayourah, Mohammad Issa Di'mas, Ahmad Hussein Hassoun, and Mahmud Abdel Rahman Dhaher.

35. Charged in this case were: Samer al-Hisban, Mohammad al-Serhan, Faisal al-Khalidi, Jala'a Hleibar, Abdel Hadi Daghlas and Saud al-Khalayleh.

36. The most prominent names amongst the persons charged in this case were: Mustafa Yousef Siyam (tried in absentia), 'Ahed Khreisat (tried in absentia), Mohammad Arafat Hijazi, Mohammad Jamil Arabiyat, Muawaya Hassan al-Nabulsi, Ali Abdel Fattah Nassar, and Mohammad Adnan and Mohammad Awad (suspects).

37. The most prominent names amongst the persons charged in this case were: Awad Khreisat, Jaafar Walid Awad, Jamal al-Maghrebi, Yousef Alauddin, Zaid al-Nsour, Abdel Razzaq Khreisat, Mahmoud Yassin, Yasser

29. Al-Qaeda attacked the United States on September 11, 2001 with civilian airplanes, which targeted New York City's World Trade Center Twin Towers and the Pentagon in Washington D.C. The attack led to the death of 2,823 individuals. A direct outcome of these attacks was the United States' creation of an international coalition, which invaded Afghanistan with the objective of toppling the Taliban regime and eliminating al-Qaeda. Despite the Taliban's almost immediate collapse, the commanders and leaders of al-Qaeda managed to flee to the tribal regions of Afghanistan and Waziristan in Pakistan. During the American attack on Afghanistan, a meeting was convened in the city of Kandahar that included Zarqawi, Abu Zubeidah, Saif al-'Adl and Ramzi bin al-Shaybah – the man who coordinated what was known as the "Hamburg Cell." Abu Zubeidah claims that it was during this meeting that Zarqawi announced his decision to take a group of 12 to 15 fighters secretly out of Afghanistan and go to Iraq. Abu Zubeidah added that an American missile targeted the house in Kandahar while they were meeting and Zarqawi had to be removed from the rubble, but was only slightly wounded. [Reference: The full report by the crime unit of the German police on Abu Musab Zarqawi, produced in 2004; Jean Charles Barbazar, "Abu Musab Zarqawi: The Other Face of al-Qaeda"; pp. 125-126.]

30. Zarqawi organized his and his followers escape to Iran with the assistance of his cell in Germany, known as the "Tawhid" cell. On December 12, 2002, he crossed the southern borders of Afghanistan, stopping in Zahedan (a town in southeastern Iran that borders Afghanistan and Pakistan) on his way to Tehran, where he remained until April 4, 2002. From there, he contacted his German "Tawhid" cell to insure that he got what he needed. The German cell sent Zarqawi and his group false passports and money before the cell was discovered and dismantled by the German police on the 23rd of April, 2002. The members of the German "Tawhid" cell included Yasser Hassan (Abu Ali) (Iraqi national), Zeidan Imad Abdel Hadi (Iraqi national), Osama Ahmad (Kuwaiti national), Ashraf al-Daghmeh (Jordanian national) and Ismail Shalabi (Jordanian national), amongst others. According to the German police report, Abu Ali had discussed carrying out operations in Europe with Zarqawi. During an interrogation about the cell, Shadi Abdullah confirmed that Zarqawi and his group were arrested by the Iranian security services. Indeed, Iran had several members of al-Qaeda in custody, the most prominent of which were Saif al-'Adl and Saad Osama Bin Laden, as well as several members of Zarqawi's group, the most prominent of which was Zarqawi's right-hand man, Khaled al-Arouri (Abu al-Kassem). Others were extradited from Iran to Jordan. After his release by the Iranians, Zarqawi began to travel intermittently between Iraq and Syria. [References: Jean Charles Barbazar, "Abu Musab Zarqawi: The Other Face of al-Qaeda"; pp

26. Mashari al-Thaydie, “The Sheikhs of Violence are Many, with Abu Mohammad at the Fore”; al-Sharq al-Awsat Newspaper, London Edition, January 14, 2004; link: http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=4&article=212637&issueno=9178.

27. There are strong indications that Saif al-‘Adl is present in Iran today; numerous eye witnesses claim to have seen him there. However there are conflicting opinions on the status or context of his presence there. There are many analysts and researchers that claim he is in Iran with several other leaders from the organization (al-Qaeda) in what are known “safe houses”. Others claim that they are actually all under arrest in Iran. It should be noted here that the relationship between Saif al-‘Adl and Abu Musab Zarqawi became close during the time the latter stayed in Afghanistan. Many attribute Zarqawi’s move to Iraq to Saif al-‘Adl. Abu Mohammad, one of Zarqawi’s closest companions, says that it was actually Saif al-‘Adl who came up with the idea of establishing the Herat Military Training Camp and adds, “He (Saif al-‘Adl) was the one who also put forth the idea of establishing “Jund al-Sham” (the Soldiers of Damascus), and gave Zarqawi $35,000 (for that purpose)”. [Reference: Private interview with Abu Mohammad.]

28. In early 2000, there were around 40 recruits at the Herat Military Training Camp; most of these recruits were Jordanians or other Arabs. The most prominent of these were Khaled al-Arouri (Abu al-Shami), who was killed in Kurdistan, Iraq prior to the American invasion; Azmi al-Jayyousi, who was imprisoned in Jordan for attempting to blow up the National Security and Intelligence building (as a member of “Kataib al-Tawhid”); Nidal Arabiyat, who was killed in Iraq; Muammar al-Jaghbeer, imprisoned in Jordan for the assassination of the American Diplomat, Lawrence Foley; and hailing from Syria, Suleiman Khaled Darwish (Abu al-Ghadiya); Abu Mohammad al-Lubnani (the Lebanese), who was killed in Iraq by the American Armed Forces.

In Iraq, Zarqawi oversaw several training camps in the Serghat area of Kurdistan, Iraq. According to the testimony of Abu Mohammad al-Rabati, who was captured by the Americans in Kurdistan, Iraq and handed over to Jordanian authorities, Zarqawi, from as early as 1999, encouraged Jordanians and others to enlist in training camps in Afghanistan, then in Kurdistan – that was how a multi-national group was formed in Kurdistan made up of Jordanians, Iraqis, Afghanis and Chechens, amongst others. [Reference: “Jordan Discloses Information on the Ansar al-Islam Group’s Ties with al-Qaeda”; al-Rai Newspaper, September, 13, 2003.]

16. From the confessions of Khaled al-A'arouri; the National Security Court, Case Number 95/300, August 31, 1994.

17. From the confessions of Abu Mohammad al-Maqdisi; the National Security Court; Case Number 95/300.

18. Abu Mohammad al-Maqdisi, "Zarqawi: Hopes and Pain: Advocacy and Advise"; p. 1.

19. Testimony of Yousef Rababa'ah, who was imprisoned for the Ajlun Bombings at the same time as members of the "*Bay'at al-Imam*" (Pledging of Allegiance to the Imam group) were in prison.

20. Interview with Sharif Abdel Fattah (Abu Ashraf).

21. Interview with Abdel Majid al-Majali (Abu Qutaiba).

22. The plea for the defense was entitled, "The Trial of the National Security Court and its Judges by Islamic Law"; and in this defense were the following statements: 1) The accused: The ruler of this country and all the rulers of this era, and all those who supported them and aided and abetted legalizing their statutory legislation; 2) The national state court judge and all those who assist him, and all those who judge according to state (statutory) legislation; 3) Their intelligence services, their soldiers, their supporters and all those associated with allowing their statutory legislation to triumph; 4) Their misguided scholars, their false pontiffs, priests and their followers who advocate and justify the null and void religion of idolatrous democracy or "the rule of law of the people, for the people"; 5) All those who supported and applauded them; all those who spoke in their name and partnered in their void religion "democracy"'.
[Reference: Abu Mohammad al-Maqdisi, "The Trial of the National Security Court and its Judges by Islamic Law."]

23. Abu Musab Zarqawi, "Affidavit of a Prisoner: O my people! What of me... I call you to salvation and you call me to hell's fire";
http://www.tawhed.ws/r?i=ou3wjvb3

24. Abu Mohammad al-Maqdisi, "Zarqawi: Hopes and Pain: Advocacy and Advise"; see endnote 18.

25. Ibid.

7. According to the testimony of a former member in these organizations.

8. Abu Mohammad al-Maqdisi, "Zarqawi: Advocacy and Advise"; www.tawhed.ws/r?u=dtwiam56

9. Refer to the court case on the assassination of Lawrence Foley.

10. Abu Mohammad al-Maqdisi, "Zarqawi: Advocacy and Advise"; see endnote 8.

11. See: Abu Mohammad al-Maqdisi, "Unmasking those ascribing to '*Bay'at al-Imam*' (the 'Pledging of Allegiance to the Imam' group)"; on the following link: http://www.tawhed.wsr?idtwiam56. This description (pledging allegiance…) was not arbitrarily arrived at; indeed, it came from the affidavit of one of its members, Nabil Abu Harithiya, who had previously established an organization known as the "Movement for Pledging Allegiance to the Imam" with Ghanem Abdo – a former member of "*Hizb ut-Tahrir"*, who called himself the "Emir of the Muslims" and considered the state regime as blasphemous. Abdo died in Ma'an prison (Jordan) in early 1995. Abu Harithiya and Ghanem Abdo established their movement during the Gulf War, issuing numerous statements in the name of this movement, although it never received much fame or success. Abu Harithiya offered membership to his organization to a wide array of Islamist activists, including Abu Mohammad al-Maqdisi and Abu Musab Zarqawi; but al-Maqdisi and Zarqawi were themselves busy working on establishing their own group.

12. Affidavit by Abu Muntaser from: Fuad Hussein's "Zarqawi: The Second Generation of al-Qaeda"; Dar al-Khayyal Publishing House, First Edition, 2005, p. 87.

13. Interview with Sharif Abdel Fattah (Abu Ashraf).

14. From the confessions of Abu Musab Zarqawi; the National Security Court, Case Number 95/300, August, 1994.

15. After the organization was exposed, Zarqawi and al-Maqdisi did not turn themselves in and attempted to flee; Abu Ashraf remembers that Zarqawi was moving about, hiding from the authorities and fully armed. This is also made quite clear in an affidavit by Zarqawi where he says, "I was ready to do the impossible not to go to them; and I was going to resist if they tried to capture me; when I found out that I was wanted, I went out and bought myself a machine gun; I paid 800 Jordanian Dinars for it. I did that with the aim of resisting if the police came to my home… I had three clips for that gun and thirty bullets."

In 1998, in Jordan, he was charged with being affiliated to an organization known as "*Al-Islah wal-Tahadi*" (the "Reform and Challenge" group) and was sentenced to 15 years in absentia. He, along with al-Maqdisi, was also charged in connection with al-Qaeda in Jordan. After the attacks of September 11, 2001, he was arrested under a new law enacted against terrorism, but was released due to a lack of evidence linking him to the attacks. He is known worldwide as the spiritual leader of al-Qaeda in Europe and in North Africa.

He was arrested again in 2005, with Jordan demanding his extradition from Great Britain. However, Abu Qatada won a court battle against the extradition and the British authorities were obliged to release him recently (June 16, 2008), but under strict conditions restricting his activities.

Abu Qatada has written numerous publications theorizing on Jihadi Salafism, amongst them, "Jihad and Ijtihad: Contemplations on the Prospectus", "Signs of the Victorious Sect", "Why Jihad", "Globalization", "The Troops of the Jihad" and "Islam and America", as well as tens of other essays and articles.

5. The 1990s was a decade that witnessed a great proliferation of secret groups and organizations. The earliest examples of this phenomena were "The Army of Mohammad" in 1991; "Nafir al-Islam" in 1992 and the Mu'tah Military Troops" in 1993 – of which Jordanian parliamentarians, Leith Shbeilat and Yaacoub Qarash, were accused of being involved with. The two parliamentarians were later exonerated of all charges by the Court of Cassation. Other examples of these kinds of groups and their activities include the "Jordanian Afghans" in 1994; the attempted assassination of a French diplomat in 1995; the case of the "Pledging of Allegiance to the Imam" in 1994; the case of the "Baqaa Intelligence Building Attack"; the "Reform and Challenge" group in 1997; "The Islam Revival" group in 1994; and "The Millennium Conspiracy" operations in 2000, which were uncovered by American intelligence in cooperation with the Jordanian intelligence services; – as well as many other cases and organizations.

6. See Ibrahim Gharaibeh, "Jordan Imports the Crisis of Violence and Extremism"; www.aljazeera.net. The article refers to the 'first wave' of violence, which begins in the 1970s with the rise of armed Islamic movements in Egypt early in that decade, the Islamic revolution in Iran in 1979, and what is known as the Mecca Uprising or the Siege of Mecca on November 20, 1979, as well as the assassination of Egyptian President Anwar Sadat in 1981.

His Jihadi Salafist tendencies began to appear during his numerous travels to Pakistan and Afghanistan. During this period, he wrote his first and most famous book, "*Mullat Ibrahim*" (Abraham's Creed). In 1992 and after the Second Gulf War, he and his family settled in Jordan, where he began to actively call and recruit others to Jihadi Salafism. His position and stances were clearly articulated in another book he wrote during that time entitled, "Democracy is a Religion". In this book, al-Maqdisi declares and disavows democracy as blasphemous. Simultaneously, he entered into an open, public debate with the followers of the "Traditional Salafist" school of thought and actively worked to spread his Jihadi Salafist word throughout Jordan.

He was arrested, along with Abu Musab Zarqawi, in 1993 for being affiliated with the "*Bay'at al-Imam"* (Pledging Allegiance to the Imam) group. Like Zarqawi, Al-Maqdisi was sentenced to 15 years but released in 1999 by a royal pardon. However, he was arrested several times after his release on charges of being affiliated to various movements, and only recently was released from his last arrest.

His writings are a reference for Jihadi Salafism not only in Jordan but all over the world; his essays, letters and "*fatwas*" (opinions of a religious scholar) are numerous and include: "*Mullat Ibrahim (Abraham's Creed)*", "*Al-Kawashif al-Jaliya fi Kufr al-Dawla al-Saudia (Clear Evidence of the Blasphemy of the Saudi State*)", amongst others.

4. Abu Qatada al-Falastini's real name is Omar Mahmoud Othman Abu Omar. He was born in 1961 and is a Jordanian of Palestinian descent. He originally comes from the village of Deir el-Sheikh, on the outskirts of Jerusalem. He studied at the Sharia (Islamic Law) College at the University of Jordan, and received a bachelor degree in Islamic Law in 1984. He began his career in the *da'wa* (invocation or calling to God) with the "*Jama'at al-Da'wa wal-Tabligh*" before he moved to the ranks of the Jihadi Salafists. He worked for four years as a religious guide (preacher) in the Jordanian army and worked to establish a reformist Salafist group, which was known as "*Haraket Ahel al-Sunna wal-Jama'ah*" (The Movement of the Followers and Brotherhood of the Way of the Prophet"). In the early 1990s, after the Second Gulf War, he left for Malaysia and continued on to Pakistan where his affiliation to the Jihadi Salafist movement developed. In 1994, he settled in Great Britain as a political refugee. In London, he emerged as a leading thinker in the Jihadi Salafist movement, and began to issue the "al-Ansar" publication, which particularly supports the Armed Islamic Group in Algeria. He also contributed to the "al-Fajr" publication, which supports the Fighting Muslims Group in Libya. Thereafter, he published another magazine entitled "al-Manhaj," which specializes in spreading the traditions and word of Global Jihadi Salafism.

organization known as "(*Jama'at) al-Tawhid wal-Jihad*" with Abu Anas al-Shami as the official leader of the group.

In 2004, Zarqawi began to export his violence from Iraq to Jordan, when a massive operation [(attributed to "*Kataib al-Tawhid*" (the Tawhid Brigades)], targeting the Prime Ministry and the National Security and Intelligence buildings in Jordan, was thwarted. Zarqawi and his organization "*Tawhid wal-Jihad"* joined the al-Qaeda network on October 17, 2004. On November 9, 2005 Zarqawi organized a simultaneous attack on three hotels in Amman using suicide bombers. The attacks killed 60 people and injured more than 100. On June 9, 2006, an announcement was made that Zarqawi had been killed that day by way of an American airstrike.

2. Members of this movement and its followers prefer this name as it is a derivative of the word *"al-Tawhid"* (or Unitarianism [monotheism]; the affirmation of the Oneness of God: Muslims regard this as the first part of the First Pillar of Islam, the second part is accepting Muhammad as the messenger of God). The members of the movement consider themselves as the true adherents of "*al-Tawhid*" in its first part, and their struggle is against the blasphemy of idolatry and its political manifestations, as revealed in the blasphemous governments, constitutions and regimes, which are not governed by Islamic Law (*Sharia*) or by faith and belief in God alone – or by the political manifestation of the tenet of "*al-Hakimiya al-Illahiya"* (Divine Governance and Sovereignty). *"Al-Hakimiya*" dictates that God alone has the right to legislate – an act forbidden to human beings. And according to this belief, the true "*Tawhid*" and Islam, in its proper and pure form, requires its followers to adhere to none but the laws of Islam (*Sharia*); and therefore, they disavow as blasphemous ("*takfir"*) all those who do not rule by "that which was decreed by God" in terms of law and legislation.

3. Issam Bin Mohammad Taher al-Barqawi's alias (or nom de guerre) is Abu Mohammad, and known as al-Maqdisi, with his lineage going back to Otaiba. He was born in the outskirts of Nablus in Palestine in 1959. His family left for Kuwait when he was three or four years old. In Kuwait, he finished his high school studies and then moved on to the University of Mossul in Northern Iraq to study sciences. He had ties with various Islamist movements and groups and, in particular, the "Srouriya Salafists," who follow the teachings and traditions of Sheikh Mohammad Srour, the "Juhaiman" group and a number of Qutbian Sheikhs (followers of Sayyid Qutb). After university, he traveled between Kuwait and Saudi Arabia where he became knowledgeable in "Wahhabi Salafism" and where he studied the traditions of the Najdian (of the area of Najd in central Saudi Arabia) imams of the "*da'wa"* (calling/ invocation).

Endnotes and references

1. Abu Musab Zarqawi's real name is Ahmad Fadil Nazzal al-Khalayleh. He was born in the city of Zarqa, Jordan on the 20th of October 1966 and belonged to the Khalayleh clan, which is one of the Bani Hassan tribes. He left school in the 11th grade and worked as an employee in the Zarqa Municipality in 1983. In 1984, he entered the Jordanian Army to do his two-year mandatory military service; during this time, he fell into a phase of personal imbalance and recklessness, after which he became devoutly religious. In 1989, he left heading for Afghanistan via Peshawar, Pakistan, to join the Jihad against the Soviets, who actually withdrew from Afghanistan prior to Zarqawi's arrival. While in Peshawar, Zarqawi met Abu Mohammad al-Maqdisi, and worked for a while at the "al-Bunyan al-Marsous" magazine. In Afghanistan, Zarqawi underwent military training in several training camps and in particular, the "Sada" training camp.

He returned to Jordan in early 1993, where he met al-Maqdisi again. The two worked together to promote the calling (*da'wa*) to Jihadi Salafism. He was arrested for belonging to a group known as "*Bay'at al-Imam"* (Pledging Allegiance to the Imam) and was sentenced to 15 years. During his time in prison, Zarqawi emerged as a field commander, and became the 'emir' for the Jihadi Salafist group, originally established by al-Maqdisi. In 1999, he was released from prison by a royal pardon. In the summer of that same year, he left to Pakistan and then continued on to Afghanistan.

In early 2000, Zarqawi settled in the Herat area (in Afghanistan), where he established a training camp for Jordanians and Palestinians. The camp attracted other nationalities as well. After the attacks of September 11, 2001, he began to move between Iran, Iraq and Syria. In 2002, Zarqawi established his own Jihadi network, and with a number of his followers, planned and coordinated the assassination of an American diplomat in Amman. It was during this period that the name "Zarqawi" began to emerge. After the American occupation of Iraq in March 2003, Zarqawi began to carry out an extensive guerilla-style war in Iraq in which he employed very violent fighting tactics. Numerous Arab, foreign and Iraqi fighters joined him. A turning point in the evolution of the network took place when Sheikh Abu Anas al-Shami joined with Zarqawi. The network soon evolved into an

near future) and in light of the internal divisions that have emerged amongst Palestinians of late. The latter all pose as abetting factors tempting young men to shake off the hold of traditional, mainstream authorities such as the secular nationalists (Fateh and others), and the Islamist nationalists (Hamas and Jihad al-Islami], and turning to more extreme, angry Arab platforms and international alternatives on the scene - which are, no doubt, that of al-Qaeda and the Jihadi Salafists.

Indeed, one can catch sight of the potential of this possibility with the evolution and rising numbers of those who have adopted al-Qaeda's discourse in Palestinian refugee camps in Gaza, Syria and Lebanon. In Gaza, organizations such as "The Army of Islam" and "The Army of the Islamic Nation (*Umma*)" have emerged; and in Lebanon, the movements of "Fateh al-Islam" and "The Soldiers of Islam" have emerged; and in Syria, a militant group recently emerged that is affiliated with Lebanon's "Fateh al-Islam" (which became involved in an armed confrontation with Syrian security on the doorsteps of the Yarmouk Palestinian refugee camp). All these point to the rise of Jihadi Salafist groups there.[151] The potential that Palestinian camps, which are reaching a point of impoverishment equivalent to the lowest form of any life with dignity, are becoming social incubators for this movement is a fear that is quite in its place.

Even if, today, the situation in Jordan is still different; and the presence of the Jihadi Salafist movement in the refugee camps in Jordan is limited and under strict surveillance, the repercussions of setbacks and the impact of the Palestinian issue on Jordanian society is still very strong and tangible. A large portion of the population of Jordan is of Palestinian origin, of which an extensive segment is comprised of young men, who are ready to take a political and security gamble under the stress of their religious and nationalist zeal!

- 3-
The Global Context: The Global Security Environment and "Global Jihad"

The impact of these three interacting "spheres" was tangible and obvious during Zarqawi's "Golden Era" as commander of al-Qaeda in Iraq. Indeed, these conditions and the way they worked together led to a transformation in the kind of militant operations and in the types of external threats that would target Jordan. Despite the fact that the security environment in Jordan played an effective and important role in protecting national security, it also became a factor in strengthening the morale, rebellious spirit and mobilization capacities of the Jihadi Salafist movement there. Indeed, its members – in the most part – formed the 'local' component that aided the threats poised against the nation. What is more dangerous is that these individuals, today, represent a "latent" entity, waiting for the right time and circumstances to take political, and what is worse, armed action.

Despite the weakening of al-Qaeda in Iraq recently, certain parts of the country are still host to Jihadi Salafism; and, the precarious situation in Iraq still remains a source of potential threat to Jordan's security. Furthermore, in addition to al-Qaeda, which is not entirely finished in Iraq, there is the threat of further clashes and schisms between the Sunnis and Shiites – a factor that can be exploited in the discourse of the Jihadi Salafist movement in a call to the 'defence of the Sunnis and their interests' – as was the case with the movement in Lebanon recently.

Finally, the most important factor remains the Palestinian issue, especially in light of the impasse and deadlock in the peace process (and with it the diminishing prospects of peace anytime in the

There is little choice in reconciling and reaching agreement with the moderate Islamist movements calling for reform. And, this option should be kept far from the temptations of a security-minded 'policy' and the concrete, direct repercussions of such policies, which produce side effects that, in themselves, create further causes conducive to breeding the rise of extremist groups.

Supporting this reading are two independent events, which targeted foreign tourists in the heart of the Jordanian capital in Amman. The first incident took place in 2006; the second took place in 2008 and targeted a Lebanese musical band[149]. Despite the success that security services enjoyed in dismantling many groups, and in confronting the expansion of al-Qaeda's strategies, nothing can stop an individual from using primitive means to attack foreigners. And, indeed, these types of attacks are even more dangerous and lethal than those carried out by groups – which can be infiltrated or stopped (by coordinated security action) – for, taking security measures against an individual and the infiltration of an individual act is impossible. Certainly, the cure more likely to succeed is building up a social and cultural immunity against extremist thinking, and creating alternative political and economic conditions, which are not conducive to breeding and nurturing extremist groups and radical tendencies.[150]

Meanwhile, this task could be undertaken by the reform Islamist movements, which have already taken it upon themselves to initiate a historical debate and an intellectual discussion with American thinkers, and have presented a progressive vision of Islam in response to American antagonism. At the same time, they have already proven successful in pulling the rug out from under al-Qaeda, and have worked hard to weaken the authority of al-Qaeda's political and religious discourse.

At the same time, in Egypt, "Jihadist concessions" and an elite group of moderate Egyptian Islamic scholars helped, to a great degree, to curb the presence and influence of al-Qaeda there. Indeed, moderate Islamists in Egypt possessed an enlightened, moderate and progressive discourse, which formed a preventive barrier against extremism and radical Islam. They also possess a great degree of political and social credibility, despite the limitations inherent in their current relationship with the government.

Relative to other Arab countries, Jordan has a large, legalized and authoritative Islamist movement, represented by the Muslim Brotherhood; however, the state's relationship with this movement, in the past and till this day, has been that of a (pragmatic) or 'security' nature. The state is far from trying to reach a consensual arrangement with the program of this movement, far from any agreement on possible reforms.

This reality has, in itself, limited the potential role of the movement in this context; and, instead has led to tainting their discourse with a political brush that has led a large portion of the Brotherhood's political activists to clash with the government at various levels and in varying degrees.

On the other hand, there has been little in the way of the kind of strategic thinking that strives towards creating the conditions conducive to the rise of independent Islamic researchers, scholars, intellectuals and thinkers. Such 'independents' could act as an elite group of influential individuals that could assist in creating the kind of "social immunity" required to counter extremist thinking and groups, who adopt the policy of a militant struggle within Jordan's borders.

Unfortunately, the error in this policy orientation is compounded: First, even if this movement does pledge "obedience to governance by the state", it is borne of the same logic, religious scholarship and religious grounds to which the Jihadi Salafist movement belongs – a fact that makes their scholarly and religious propositions (their social discourse) similar to that of the Jihadi Salafists, despite the differences in their political discourse. Second, the womb of "Traditional Salafism" is quite prone to incubating and giving birth to groups that later transform into Jihadi Salafists, due to the natural "fluidity" between the various Salafist movements. Furthermore, the "Traditional Salafists" lack "political credibility" in a highly educated society, where university degrees are prolific, and which, therefore, may not readily accept a discourse that requires absolute obedience to the authorities, especially at the expense of certain political and human rights (which is what much of the literature and general discourse of Traditional Salafists call for).

What is more important is that this policy does not produce an enlightened discourse capable of drawing in and integrating "religious youth" into the prevailing framework of social transformations, which are taking place in the country, and effectively instilling in them a spirit conducive to the requirements of the contemporary and modern world. The latter is indeed one of the greatest problems at the root of many of the crises in Arab societies – the clash between the tendency towards zealous religiosity and the needs and provisions required of every day, modern life.

The "Saudi model", once again, proves the validity of this supposition. For, after the events of September 11, the Traditional Salafists – who have enjoyed the patronage of the state during the past few decades, and who have been used by the state as an instrument to strike down those who doubt its authority – have not been able to face the harsh external aggression and challenges directed at the kingdom, nor have they been able to confront the rise of al-Qaeda; indeed and instead, they were impotent and stood paralyzed before these challenges and threats.

to economic changes that a large segment of the population found great difficulty adapting to, and which increased feelings of anger, depression and deprivation. It is individuals from these suffering classes that have become clear and robust candidates for boarding the "Jihadi Salafist" train.[147]

The real challenge before the state is whether or not it will be able to redirect the economic reform program towards achieving a greater degree of social and political equilibrium, and reduce the severity of the pockets of poverty in the country and the feelings of social and economic deprivation. The latter requires that the present course of the economic reform program be "revisited" as the economic analyst, Sufyan Alissa, recommends in an important paper written by him on the subject and published by the Carnegie Institute in the United States[148].

If the political and economic situation is too complicated to tackle at the moment – to the point that it may be difficult to enact the necessary and fundamental changes immediately, or achieve the tangible outcomes required in the short term – then priority should be given to a political and ideological reconciliation (and not a temporary reconciliation based on immediate interests, but rather a genuine dialogue towards long-term reconciliation) with moderate Islamist reform movements, which possess the ability and the discourse to play an effective role in confronting the extremist discourse and providing an 'Islamist alternative' to it. Making this reconciliation a priority would be taking a step forward in curbing the growth and expansion of the movement and would weaken the rationale used to justify their religious and socio-political legitimacy and authority.

One of the enigmas of Jordanian policy is the decision the state made to resort to using the "Traditional Salafist" (al-Salafiya al-Taqlidiyeh) movement to confront the Jihadi Salafists and the Muslim Brotherhood. The rationale behind this policy was that these Salafists would be a more effective and secure ally because they were "loyal" to the state, abstained from "political work or activities" and "pledged obedience to the state and government" in their discourse.

country's political life, then the regime's ability in containing extremist tendencies will strengthen and improve, and the size of the movement and the ideological justifications for its existence will come under check. However, if the wheels of political reform come to a halt, and if the central role assigned to political institutions and to civic society breaks down, then the opportunities for the movement to recruit and mobilize others will remain unchecked, and the rationale and justifications for its radical ideology will remain operative, effectual and dynamic.

And herein lies the danger of focusing on a security strategy in local political life. It may ensure national security and the public peace, and protect the country from terrorist activity or security chaos like that which exists in countries like Iraq, Lebanon and Palestine (where the weakness of the central authority is so obvious). However, the persistence in maintaining a security-based strategy, the erosion of public and civic freedoms, and any weakening of the political reform process will carry in their wings the seeds of growth for extremist thinking and for radical groups, who will channel their energies towards subversive activity and armed struggle.

The influence and impact of the way the political-security formula evolves is obvious: The more the spheres of public and civic freedoms expand, and the capacities of political and civil society institutions are strengthened, the more the sphere available for radical and extremist action will shrink and weaken; and, in the same vein, the more political and civic institutions and public freedoms weaken, the more the presence and strength of radical and extremist groups will grow. This reading drives forth the following major prescription for Jordan's political-security formula, which is that, "security should be an instrument of the political process" and not the opposite.

Certain socio-economic factors and outcomes of the hasty economic reform program, such as pockets of poverty and higher unemployment rates, also played a part in creating a conducive internal environment for the movement. It is obvious that the middle class in Jordan was harmed during the last few years due to the socio-economic ramifications of the rapid implementation of harsh, liberal prescriptions for Jordan's economic ills – measures that led

-2-
The Political and Security Context: A Security Based Solution, "Social Impunity"

It is a recognized fact that the Jordanian state is a strong, cohesive and united entity in terms of its political institutions and security apparatus. It is also obvious that the state possesses a superior internal capacity to safeguard its national interests and security and keep the movement and its activities at bay and under a tight reign. Indeed, this strength will reduce the chance that the movement will ever transform into a major first degree threat, because this type of movement thrives, gains strength and proliferates in a social environment made conducive and nurtured by the manifestations of the "Failed State" syndrome – and, until today, this is not the case in Jordan.

On the other hand, this does not mean that the Jihadi Salafist movement in Jordan will wither away anytime soon. Indeed, there are a whole set of causes and conditions that still exist, which can serve as catalysts for the movement's growth and expansion – despite the limits imposed on the movement in terms of political constraints and security measures, and even the boundaries imposed on the movement by society itself. Marginalized communities in Jordanian society are still quite accessible to the movement; and at its core, the remainder of society can still become an easy target for penetration by the movement. Needless to say, the future of the movement in Jordan will very much depend on the way political, economic and social conditions and circumstances play out in the country: If there is a move towards political openness and fundamental reform in the

The “third” scenario:

The final scenario is the possibility that the “scenario of ongoing fissure” in the movement will prevail. Or, in other words, that the struggle between the two wings will continue, without either side gaining any significant victories over the other, leading to a schism and the ultimate disintegration of the movement into two, or even more groups. This final scenario would lead to a situation where the country would be faced with smaller groups of individuals, scattered here and there, working independently of each other, with not one or two, but rather many heads.

This scenario depends entirely upon al-Maqdisi not falling into the trap of slipping either to the right or to the left of this tightrope; and his capacity to maintain his course "adroitly and with caution" between the state, his ambitions and the two sides struggling inside the movement. To do so, he must be able to maintain direct communications with key players and with a diverse range of large segments in the movement; and he must be able to convince them of the value of his agenda and of his position.

It should be expected that any critical "concessions" by al-Maqdisi will not go to the extent or degree that the movement reached in Egypt, nor should the same outcomes be expected either. The political conditions in the country, the movement itself and the movement's experiences in Jordan were and remain different than those of their Egyptian counterparts. Furthermore, all indications point to the fact that al-Maqdisi has gone as far as he possibly can with regard to the extent of his concessions, especially when one takes into consideration that, today, the internal crisis in the movement is unfolding between two principle tendencies – the first represented by him and the other represented by the "extremist line" in the party.

The "second" scenario:

The second scenario is tied to the opposition wing (the extremists) in the movement and to how successful they are in concentrating and focusing their attack on al-Maqdisi; and, whether or not they will be able to reduce and weaken his influence in the upcoming phase. Their strategy is to revive and use "the Zarqawi model" as the only legitimate course for the movement; and to isolate al-Maqdisi again and reduce his size back to the small group close to him. Indeed, some new, key players have emerged from this "extremist" wing, who are trying to revive and return to the ways of Zarqawi. They are using his legacy to try to persuade a vast majority of individuals in the group to come to their side and to redirect them to a line that corresponds with the program and model set by al-Qaeda's central command outside. The potential for this scenario to succeed, of course, depends on the larger "sphere" (the international context and environment), the future of al-Qaeda (the mother organization) and the extent of its influence and its activities on a global and regional scale.

-1-
The Internal Context of the Movement: Conflict and Schism

We will begin with the smaller "sphere" or the internal context of the movement itself. Today, the movement is marked by the struggle between the group in the movement led by al-Maqdisi (towards "a half-reformed movement") against the legacy of Zarqawi, which engulfed the movement in the past. Certainly, al-Maqdisi has won the first round of this struggle and has managed to bring to his side several major players from key areas where the movement has a significant presence.

Today, we stand before three major scenarios, which may develop and define the future characteristics and course of the movement, with regard to the movement's internal situation and context:

The "first" scenario:

The first scenario is embodied by a potential victory of the "half-reform" wing of the movement – or, the continued success of al-Maqdisi, which will depend on his ability to adroitly walk the tight rope between the wants and desires of the extremist wing that wants to remain committed to the "Zarqawi line", and between what the state wants, which is that al-Maqdisi back down completely from the radical stand against the regime, and between his own personal ambitions, which is to build a Jihadi Salafist movement that, in the short-term, takes on a pacifist nature embodied in spreading the word or "calling" (*da'wa*) without the use of arms and without any direct form of violent confrontation with the state's security apparatus.

There are structural contexts that have helped draw and define the course and evolution of Jihadi Salafism (in Jordan). These contexts can be categorized into three major, central spheres, which may help in identifying certain scenarios in the future.

The first context is the middle or median "sphere" – or, the movement's surroundings and immediate environs on the political, economic and social level. The second "sphere" is the larger context or the external environment, which is tied to the regional security situation and the implications of this security situation on Jordan internally, as well as on the status of al-Qaeda's network and the extent of its strength, weaknesses and influence in Jordan and in the region. Finally, the last context, or the smaller "sphere" includes the factors and determinants connected to the internal situation of the movement itself, and the extent of its cohesiveness and its ability to deal with the different challenges it faces, and will face.

Of course, the three above-mentioned "spheres" do not work independent of each other; they are interconnected, interrelated and complementary in nature. The importance and influence of each "sphere" on the course of the movement are interchangeable and should be seen as such when attempting to define the upcoming phase and potential horizons of the movement in the future.

Future Horizons: Prevailing Conditions and Potential Scenarios

the feet of al-Qaeda in Saudi Arabia by undermining their religious authority and legitimacy. In addition and much to its credit, the Saudi government also took on a "soft" strategy in the struggle against al-Qaeda by confronting it on an academic, theoretical and ideological level.[146]

In fact, today, there are two faces to political Islam in many Arab countries. Either the opportunity is provided to allow the more moderate Islamist movements into the socio-political process (despite the fact that many questions and reservations do exist with regard to some of their propositions), or allowing this space or vacuum to be filled with the likes of Jihadi Salafists, who will very likely make further advances in their ability to penetrate the social fabric of society.

However, under the pressure and impact of the prevailing political struggle, some Jordanian officials have opted to direct their energies in directly confronting these movements. The rationale is that they are less threatening, more obvious in their agenda, ideology and strategy, and less elusive and ambiguous in terms of the general political context. This conviction, indeed, reflects a gross miscalculation and short-sightedness as it reduces the problem to a purely political framework. Within this rationale, the more "moderate" Islamic movements are discounted by a logic of "political excommunicating" the opposition. In the meantime, it is these kinds of movements that have come to fill a vital and important space in society. They play a central role in the country's social and political scene and could be a safe ally in the struggle against the proliferation of extremist thinking amongst depressed, angry young men.

Till this day, Jordan has not been able to take this step, or make this choice: Of reconciling and coming to an agreement with the "moderate Islamist movements" so that they can assist in playing a more "enlightening" social and political role. Indeed, these movements could assist the state in return for more access to legal channels in which these movements can express themselves and act. Instead, the official position has been to wager on a policy of tightening the "security grip", which, in fact, actually reduces the chances of truly impeding the expansion of extremist movements like the Jihadi Salafist movement, and weakening their abilities to recruit more young men and mobilize its ranks in the future.

from the state. Real opportunities have to be created for youth so that they can truly express their talents and abilities – this is one of the ways that the state can effectively protect and strengthen society's immunity to extremist thinking. The middle class must be resuscitated and social and economic deprivation must be reduced. To "dry up the springs," the twin problems of poverty and unemployment must be dealt with at the roots; for, they are the waters that pour into these springs of violence and terrorism.

The "golden rule" – which the previous American administration discovered too late in the game, and never actually implemented properly –, is that radical Islam and the extremist groups that spring from radical Islam are the result of the fertile environment provided by the realities in the Arab and Islamic worlds: In their political corruption, their developmental and economic failure, and in the absence of any real rehabilitation of their societies and of their economies. Indeed, all these factors have created the ideal environment for breeding an extremist discourse and for nurturing its growth and proliferation.

Certainly, the more effective weapon in successfully combating this way of thinking is in pursuing genuine and comprehensive reform in the Arab and Islamic worlds. And, if achieving comprehensive reform is the more difficult path, then, at the very least, steps towards achieving this goal must be taken. The state has to confront these critical issues on the social and economic levels while taking into consideration the above-mentioned "prescriptions"; it must make a serious effort to reconcile with the discourse of moderate Islamist movements, which are advocating reform... This is the prerequisite for pulling the rug from under the feet of extremist groups and their religious and political project.

For reference, one can look to the case of Saudi Arabia, which has made great strides in weakening al-Qaeda in the Arabian Peninsula after al-Qaeda had reached an advanced stage in its operational capacity, in its activities and in its popularity with young men. The greatest credit in this achievement is not attributed in the first place to Saudi security services alone, but rather to the effective and central role that the Saudi reform movement took in confronting al-Qaeda. The reform movement, indeed, pulled the rug out from under

-2-
The Absence of the "Political" and a Culture of "Slogans"

Despite Jordan's success in combating Jihadi Salafism and the success of the state's security services in containing the threat posed by the movement's activities and operations, the movement still has a significant presence. Certain testimonies even indicate that the movement is actually growing and expanding steadily. In the meantime, the Jordanian strategy in combating this phenomenon appears to remain standing on "one leg" – that of only utilizing a security approach or security measures in its battle against the movement. This approach, on the most part, deals with the ends and not the roots – it is a strategy that combats the results and outcomes of the movement's activities and operations and not the political and socio-economic ills and underlying causes and conditions that have produced, bred and nurtured this phenomenon. It is a strategy of deterrence in which a real cure is absent. This approach may indeed be less costly to the country in terms of material resources; however, it does not cope with the real loss: the future of so many young men, who are being drawn to these groups and to this way of thinking.

The politics of "drying up the springs" from which these radical groups emerge must do so by opening windows and letting in some fresh air. It means reviving civic freedoms, and moving forward with a genuine political reform program that is rooted in a parliament which is truly representative of the people, and ensuring the government has the trust of such a representative parliament – which, in the end, means that the people can choose responsibly and the government can act responsibly towards their representatives. Efforts should be made to strengthen civil society and civic activities must find support

This step was reinforced by a decision taken by the Jordanian Parliament, which enacted laws against "preaching or advocating terrorism" in any form, especially in sermons given at mosques or any other public gathering, and criminalizing any form of "abetting and aiding terrorism" or "calling to (*da'wa*) terrorism"[145]. In the same vein, a declaration known as the "Amman Letter" was published under the patronage of the King, which called for dialogue between religions and sects, for cooperation on a humanitarian level, and for rejecting extremism and violence. This "Letter" was seen as an example of the kind of instruments that would be used in intellectually confronting extremist thinking on the one hand, and for presenting Jordan as the role model and representative of "Moderate Islam", on the other.

its operational capacity had matured significantly. Without a doubt, the organization had become much more professional and thus, much more dangerous. It also reflected a major transformation in the region's security environment after Iraq became the host for al-Qaeda. From Iraq, al-Qaeda would continue to work to spread its tentacles and its operations into the rest of the countries of the region and the world.

In view of these transformations and new threats to national security, the Jordanian state undertook major structural changes in its security strategy. The most important features of this "new strategy" were:

1. Replacing the principle of "breaching" the movement, or the penetration and infiltration of the movement by the security services, with the principle of the "pre-emptive strike". This new approach meant not waiting for al-Qaeda, or other groups linked to its network, to begin planning operations targeting Jordan, but rather initiating pre-emptive action against them and hitting them hard before they could even start. Indeed, one major outcome of this new approach was the delegation of the task of carrying out military operations and other tasks concerned with safeguarding Jordanian national security to the *Fursan al-Haq* (Righteous Knights) Division of the Jordanian Intelligence Services. And, this is exactly what happened: In June of 2006, *Fursan al-Haq* captured and arrested Ziad al-Karbalawi, one of the most notorious members of al-Qaeda in Iraq.[143]

2. Moving from a defensive posture to an offensive one: That meant going on the offensive against al-Qaeda by targeting its base, i.e. confronting al-Qaeda inside Iraq by working to create an Iraqi "political veto" against the targeting of Jordan. In this capacity, Jordan partook in supporting the "*Sahawat al-Sunna*" group. Indeed, it was the "*Sahawat*" group, which later inflicted the decisive, excruciating and final blow against al-Qaeda in Iraq.[144]

3. Focusing more attention on "waging war" against the principle of "*takfir*" (disavowing others as blasphemous). This battle strategy included banning al-Qaeda (and movements linked to it) from participating in public forums or inside religious institutions.

In the meantime, the state continued in its approach of penetrating and infiltrating the movement. Even with Zarqawi outside the country, state security continued in its policy of gathering information and pre-empting operations by members of the movement and Zarqawi's followers.

On the international front, September 11 and President Bush's declaration of "War against Terror" represented historical milestones that would set the future course of international relations – led to a process of "integrating" efforts on an international scale in the battle against al-Qaeda.

In the process of integrating efforts to confront this "globalized Jihad", a "globalization of security" took place. Jordan's security services joined in on these "globalized" efforts and emerged as a major player with a significant role in the battle against al-Qaeda. This cooperation led to a large scale exchange of information and of members of the movement between Jordanian and other countries' security services. Indeed, Jordan was able to capture several members from the movement through international surveillance efforts.

Of course, the context and the source of the threats that Jordan had to deal with during this period changed significantly. The movement's activities and capacities had evolved and had become more complex and professional. They lost their local, spontaneous and amateur nature that had been the trademark of the earlier period in the 1990s. This reality forced a change in the language of the state's security response and a redefinition of parts of its security approach – which, nevertheless, remained focused on a strategy of penetration, infiltration, monitoring and surveillance of the movement and its members, and finally, bringing them before the courts for prosecution at the judicial level.

The Amman Hotel Bombings introduced and marked the third period in the evolution of the state's security strategy. This operation in itself represented the greatest and most dangerous breach of state security ever achieved by al-Qaeda on Jordanian soil. The nature of the bombings, its impact and its implications reflected several new realities: The first of which was that al-Qaeda's abilities and

-1-
From Security Breach to "Pre-Emptive Strike"

The official strategy in confronting the manifestations of Jihadi Salafism during the first period, from the early 1990s until September 11, 2001, was characterized by a military approach or focused security measures. This approach depended on penetrating and infiltrating the organization and the various groups in the movement used different methods. The main objective was to abort operations before they could take place – or, nipping these operations at the bud.

The success of this approach was evident in the fact that during this period no operations of any consequence, or that posed any real threat to national security took place. Indeed, at that time, the activities of the groups linked to this movement were quite spontaneous and amateur at best; and, breaching these operations was not such a complicated task. Most of the groups and many of the individuals planning to conduct operations were prevented from doing so. Instead, they were arrested, interrogated, tried and/or prosecuted in the National Security Court before they could carry out any sort of action. However, these security measures could not stop them from continuing to embrace, support, convey and advocate the ideas of this movement.

The second period began with Zarqawi's migration from Jordan to Afghanistan; it was marked by the fact that the capacities and methodologies of the movement had begun to evolve and had become more sophisticated. Zarqawi began to depend on members outside Jordan while continuing to use individuals from the movement inside.

political activities, and increasing the variety of legal channels in which individuals and groups can more freely express their positions and opinions.

Finally, the state's strategy of using "military or security" measures to confront the Jihadi Salafist movement has gone through three definitive periods: The first period began in the 1990s and ended with the September 11 attacks, the second commenced directly after the September 11 attacks; and the third was introduced by the Amman Hotel Bombings – the third period would witness a quantum leap in re-defining the battle-lines and in the tactics used to confront the movement.

The Jordanian state's strategy in confronting the rise of the Jihadi Salafist movement over the last 15 years is a narrative replete with crackdowns leading to arrests and prosecutions, as well as constant surveillance of the group, its members and their activities. However, in the most part, the nature of this strategy is characterized primarily by "military or security" measures. It is dependent on the ability and capacity of the country's security apparatus to infiltrate and closely monitor these groups. Indeed, it is not a strategy that pays attention to or gives enough consideration to "preventive" measures – or, in other words curtailing the various conditions, causes and environmental factors that have helped catalyze its rise and nurture its activities.

Following the Amman Hotel Bombings, efforts have been made to focus more on education, culture and the media; first with the "Amman Letter," then through the organization of series of scholarly seminars and conferences where the threat of extremism and "terrorism" has dominated the platform. However, these attempts, activities and events have all been characterized more by a vague form of advocacy and a plethora of slogans rather than a tangible, methodological strategy to educate, change cultural attitudes and increase religious awareness.

What is more important is that the state has "skipped" over one major, effective and functional option to meeting the challenge presented by the rise and proliferation of these groups – that is "political reform". The objective of a political reform strategy would be to curb the urge and need to go underground or the affinity for subversive and armed action by providing alternatives, such as legalizing and expanding the scope of civic freedoms and public, organizational and socio-

The State's Strategy in Confronting Jihadi Salafism: A Critical Outlook

By the end of the 1990s, the Jihadi Salafist movement in Jordan entered into a new phase in its recruitment of new members and in attracting new followers and supporters with the help of the electronic revolution, which greatly facilitated the expanse of the scope and market for recruitment and mobilization through the internet. Indeed, the Jordanian Jihadi Salafists worked to establish Jihadi sites for all its scholars and theorists. Abu Mohammad al-Maqdisi's site, "Minbar al-Tawhid wal Jihad," in particular, is considered "one of the most renowned sites for Jihadi Salafism in the world" as it provides access to the texts of most of the books and essays related to Global Jihadi Salafism. Jihadi Salafists became aware of the importance of this particular communication channel early on; and, the movement exploited this means in an extraordinarily effective way to spread its calling (*da'wa*) and in recruiting members – so much so that it came to be called the "Electronic Jihad". Indeed, the electronic media are considered one of the main entry points for the globalization of the movement, as this platform greatly facilitated the easy and rapid exchange of information and the coordination of operations.

The process of spreading the "calling" (*da'wa*) and recruiting members to Jihadi Salafism through the internet reached its apex with Abu Musab Zarqawi during his command of al-Qaeda in Iraq. Zarqawi worked to establish several sites, one of which was called "Therwat al-Sinam". His communications with the network became so rigorous that, at one point, he was making more than eight communications a day, surpassing the central command of al-Qaeda in Afghanistan and Pakistan in his exploitation of this medium. Zarqawi went on to establish a media and communications committee that worked to film and broadcast, through the internet, suicide and armed operations, kidnappings and beheadings, which were violent and terrifying in a way never witnessed before. Through the internet, he was also able to recruit a great number of Jordanians and other followers from every corner of the world. Indeed, this communications platform came to be one of the most important tools used by the Jihadi Salafists in their recruitment and mobilization methodology and strategy.

to rid oneself of feelings of guilt can be a primary motivation to push one to take on an unbridled disavowal of sin. As a result, some of those who have joined Jihadi Salafism came to the movement from a criminal background, and some of these young men were recruited in prison, where convicted Jihadi Salafists were active in lecturing, in giving classes and in recruiting new supporters and followers.

In addition to using verbal, one-on-one communications as one of the major instruments for recruiting new members and spreading the "calling" (*da'wa*), the Jordanian Jihadi Salafists also work to disseminate their scholars' books, essays, declarations and other literature in order to achieve the greatest outreach possible in target areas and communities. Indeed, the presence of spiritual leaders, scholars, theorists and strategists with a high degree of efficacy in their speaking, writing and rhetorical abilities distinguishes the movement in the Arab and Islamic world. Some of these (Jordanian) men of the movement have become renowned on a globalized scale in the Global Jihadi Salafist context, such as Abu Qatada al-Falastini and Abu Mohammad al-Maqdisi – whose ideas and opinions have spread on a massive scale through the dissemination of their publications through many channels, such as printed and photocopied material.

For example, from his headquarters in London, Abu Qatada al-Falastini has disseminated numerous Jihadi Salafist magazines, books and publications and has worked to globalize the movement by facilitating the networking between Salafists in Europe and the Arab and Islamic world. Abu Qatada even oversees the publication of several newsletters, magazines and books, which focus on the Salafism of specific countries, such as the "al-Ansar" newsletter, which specializes in the Jihadi Salafist movement in Algeria, the "al-Fajr" newsletter, which specializes in the Libyan Jihadi Salafists, and the "al-Mua'alem" newsletter, which specializes in Jihadi Salafism of the countries of "Greater Syria" (the fertile crescent). Some publications focus on Global Jihadi Salafism, such as the "al-Manhaj" magazine. All of these publications have made their way to Jordan and have been circulated, copied and disseminated amongst and by the members of the Jihadi Salafist movement there.

The traditional instrument of "verbal" advocacy (the calling/*da'wa*) is considered by Jihadi Salafists as one of their principle means to recruiting new members and followers. This method entails using one-to-one meetings or meetings of small groups, one at a time, through private visits in which the message of Jihadi Salafism is communicated. Mosques hold a special place in the process of this "calling" (*da'wa*) and in recruitment. With over 4,000 mosques scattered in every part of every city and town in Jordan, they have come to represent a major station for the movement's advocacy and mobilization process (this is notwithstanding the hundreds of prayer sites (similar to small chapels) scattered throughout neighbourhoods and markets).

Indeed, a careful study of Jihadi Salafist groups in Jordan reveals the importance of the role of the mosques as catalysts for the mobilization, recruitment and communications processes of the movement. Meetings, lectures, classes, sermons and meetings all take place in the mosques; and, they should be considered the principle strongholds from which these groups were and are launched. For example, the Mosque of Ibn Abbas was the place in which the "*Bay'at al-Imam*" (Pledging of Allegiance to the Imam) group that included Zarqawi and al-Maqdisi was formed.

Family relations also plays an important, central and dynamic role in the movement's communications and recruitment structure, as well as in nurturing support and influencing others more quickly. This is especially the case in cities and towns where the social fabric is particularly tribal. When observing Jihadi Salafist groups in al-Salt and Ma'an, for example, the role of family relations is particularly effective and palpable, and directly influences the recruitment process.

The other place where the opportunity for recruiting new members was and is particularly fertile is the prison environment. In prison, a unique community emerged that was quite influential in facilitating the conversion of individuals with aggressive, criminal behaviour to the Jihadi Salafist ideology – especially as this ideology provided a space for rebelling against reality, for unburdening feelings of transgression and wrongdoing, for feeding aggressive behaviour and creating an outlet for it using the principle of Jihad. Indeed, the desire

and followers as the "new arrivals" upon whom the responsibility falls to preserve the "identity" of Islam, "renew and revive the religion" and restore "*Dar al-Islam"* (the House of Islam) – which has been transformed into "*Dar al-Kufr"* (the House of Blasphemy) since the fall of the Ottoman Caliphate state in the year 1924 by a period of imperialist control, which divided the Islamic world and helped establish the state of Israel.

Meanwhile, in its discourse, the movement presents Arab governments as regimes that should be seen as an inheritance from this imperialism in the form of "the national state". These states adopted nationalist, socialist and liberal ideologies, and surrendered the rule of Islamic law (*Sharia*) and the governance and sovereignty of God alone. Furthermore, in doing so, these regimes have failed in meeting the obligation of liberating Palestine and in opposing the domination and hegemony of the West. Indeed, the Jordanian Jihadi Salafists view the close relationship between Jordan and the United States of America as an alliance against Islam, which contradicts the principle of "*al-Wala'a wal Bara'a"* (Loyalty and Disavowal). And finally, in their view, entering into a peace treaty with Israel has given the state all the more reason and excuse to abandon the Palestinian cause.

The Jihadi Salafist discourse, based on the principles and views enumerated above, easily and effortlessly found a following; and this discourse facilitated the process of recruiting new members to their ranks. Finally, as stated before, existing conditions and prevailing political and socio-economic realities reinforced and supported this discourse.

Through its spiritual leaders and strategists, Jihadi Salafism in Jordan worked on destabilizing the notion of Jordanian national identity and replacing it with a globalized Jihadi Salafist identity, which connects the self to a tradition that separates the "now or present" from the "thereafter or afterlife" and targeted this discourse at the young men in a 'young' society – or a society in which the overwhelming majority of active members are youth.

-5-
The Movement's Methodology and Instruments for Recruitment and Mobilization

The methodology and instruments used for recruiting members and attracting supporters to the Jihadi Salafist movement are varied and diverse, and range from the traditional method of verbal advocacy, or the "calling" (da'wa), and end with the most modern techniques of exploiting cyberspace. Internal political, economic and social factors have nurtured the movement's expansion, evolution and growth. Indeed, the movement presents itself as the Arab and Muslim median and medium, and considers itself, "A movement that represents Islam, in its entirety and in its complete, pure and unadulterated form, without the dismantling of any of its tenets, creeds, doctrines and laws in a community that represents Islam in its religion and in its identity for all its citizens." It also considers itself as a movement of Jihad and resistance against foreign hegemony and domination.

The strength of Jihadi Salafism's appeal is in the content of its religious and political discourse, which is derived from theoretical opinions on the pure faith, religious concepts and the principles of "*al-Hakimiya"* (Divine Governance and Sovereignty), "*al-Wala'a wal Bara'a"* (Loyalty and Disavowal) and "*al-Taghout"* (the Rule of Impurity and of False Deities) and the Jihad.

In its discourse, the Jihadi Salafists present themselves as the "only representative" of Islam in the struggle against the external, alien and foreign forces and against internal tyranny. It also considers itself the "Victorious Sect" and the only "Surviving Group", and its members

Indeed it is important to note, at this point, that Jordan possesses the longest borders with Israel. Furthermore, a large portion of the Jordanian population is of Palestinian origin, with strong and extensive social ties inside Palestine; they have issue with their political identity and are personally concerned and involved, in a central and dynamic way, with what takes place inside the occupied territories. This reality is directly linked to attempts by several of these groups and movements to repeatedly infiltrate the western borders, smuggle arms, target the interests of Western countries that are perceived as biased towards Israel and disrupt the peace process.

This particular issue requires that we take a quick pause to provide a rapid comparative analysis on the Muslim Brotherhood and the Jihadi Salafist movement. The majority of the Muslim Brotherhood's members come from the sons of the middle class, particularly the middle class from the private sector, as well as the lower middle class of lesser economic standing, but which is educated and conservative. Meanwhile, the Jihadi Salafist movement's membership is mainly made up of individuals from the poorer, less educated and uneducated classes. If the middle class from the private sector (mostly Jordanians of Palestinian origin) represents the backbone of the Muslim Brotherhood, then the expansion of Jihadi Salafism in Jordanian cities reflects the crisis of the middle class from the public sector (East Jordanians, or Jordanians of Jordanian origin).[142]

The role of socio-economic factors in the evolution and expansion of the Jihadi Salafist movement, the supporting data, analyses and testimonies from the National Security Court, as well as the arrests and prosecutions, all point to the fact that the majority of the members of the Jihadi Salafist movement belong to either the poor or lower middle classes, as well as other politically and socially marginalized communities, with some exceptions.

Two other major factors require examination when discussing the causes and conditions that helped foster the rise of Jihadi Salafism: The first is tied to religious sentiment. Within the overall rising mood of conservatism amongst the general public, which has been moving closer and closer to increased religiosity in the more recent past, Jihadi Salafism represents the most radical and extreme right of this spectrum. Jihadi Salafism adopts a religious outlook, vision, opinions and scholarship (*fiqh*) that is extreme relative to that which has been adopted by other individuals, groups and movements, which are more open and moderate in terms of their religious outlook, social views, political discourse and positions. The second major factor that requires examination is the Palestinian cause and events related to the Palestinian issue. This factor indeed plays a major role in stirring the emotions of the public, especially the youth, and especially when there is an escalation in the confrontations and clashes between Palestinian factions and the Israeli occupation forces.

The combination of all these factors produced a fertile breeding ground for movements like the Jihadi Salafists, especially as these conditions were juxtaposed with a tangible and sharp regression in the track of the almost stillborn "nascent democracy". The government enacted new electoral laws (the one-man, one-vote law) intended to weaken the Islamist opposition (in particular, the Muslim Brotherhood); and this policy of 'weakening the opposition' then proceeded to target universities, municipalities and other public institutions, as well as religious institutions that focused on guidance, preaching and advocacy.

This "siege on the (Islamist) moderates" actually worked to reinforce and strengthen the arguments and discourse of the radical Islamists. And, it led certain individuals to seek underground and subversive channels to express their frustrations, ideas and opinions within a discourse that disavowed the state and the constitution, rejected democracy and took a harsh posture with regard to the socio-economic reality – many were ready, at times, to take up arms and use force in an attempt to change this reality.

Feeling the pressures and disappointment of their reality, and seeing no light at the end of the tunnel from their social deprivation, the poorer classes in themselves became a source and channel for the recruitment and mobilization process of this movement. However, on the other hand, the stress and worry of the middle classes, and especially the more religious amongst them, about the future within these turbulent economic conditions provided another reason for many young, angry men to flock towards the sphere provided by Jihadi Salafism.

Many studies, indeed, point to the fact that the Jordanian middle class has been hurt in the past few years by the economic transformations and reform program in the country. These studies clearly indicate that the middle class is suffering from heavy stress and pressure – particularly the middle class employed by the public sector (a segment in society that historically represents one of the main political and social levers in the country, and a major conduit for rooting the relationship between the state and Jordanian society).[141]

awareness in the "first generation" of Jihadi Salafists during the First Gulf War, when Iraq was defeated by international forces. Without a doubt, this defeat stunned that generation of young men, who had become saturated and convinced over a period of several months that there was a possibility of victory for Saddam Hussein in an overall environment in which public opinion had become charged in favour of Saddam.

This "shock" took place at the same time that another local "shock" was taking place, embodied by the Jordanian government's entry into peace negotiations with Israel. This initiative was actually an attempt by the Jordanian government to break the international economic and political isolation it found itself in after the First Gulf War (as Jordan's position during the war was unpopularly perceived as being in favour of Saddam by the international community). However, these peace negotiations were seen as something like a coup to a public raised and socially mobilized to perceive Israel as the enemy. Indeed, the public viewed these negotiations as traitorous to the cause and as conceding the inalienable rights of the Palestinians, Arabs and Muslims.

Furthermore, after the First Gulf War, the state took on a politically motivated strategy of structural readjustment with the goal of reducing the burden on the country and freeing the national economy from the costly toll that ensued from the relationship of patronage, which had become the norm between the citizen and the government. The government worked to strengthen the private sector and increase its role in economic life.

However, this strategy led to weakening wide segments of the population that had become economically dependent on the state. Indeed, for a long time, the state had been subsidizing the public sector in which of a large portion of this middle class made its living. This progressive deregulation and withdrawal of the state from economic life – without first placing measures to protect the middle and poorer classes – led to widening the gap between the state and society. This loss of faith in the state and the rising suspicions that ensued, this time, would become encapsulated within a religious framework.

with a weak, centralized authority marked by political, economic and social impotence in meeting the most basic needs of its citizens. This syndrome (in the Arab and Islamic worlds) created the ideal conditions for the rise and growth of such groups and, indeed, strengthened them. Recurrent examples of this condition in areas of Northwestern Pakistan, Somalia and Iraq recently, as well as several areas in Lebanon and Palestine are a testament to the presence and significance of this particular factor.

The market for radical-Islamic thinking also flourishes in countries where there is little in the form of genuine democracy and public freedoms, and where public and civil society institutions are incapable of channelling the frustration and agitation of citizens into constructive, appropriate and legal outlets. Perhaps this fact is best described by an American diplomat who commented on the events of September 11 with the following statement, "If there was democracy in Saudi Arabia, Bin Laden would have been an extreme member of parliament; he would not be holed up in the mountains threatening the interests of the United States."[140]

Economic and social conditions also play a direct role in nurturing these groups that, in many places, are closer in definition to being "protest movements on a social, ideological and religious basis." One can see examples of this particular phenomenon in many marginalized, destitute segments of many Arab societies in Morocco, Egypt and Algeria and the Northwestern and Baluchistan regions of Pakistan.

There is no denying that global factors, external challenges and international provocations, such as the American occupation of Iraq and the Israeli occupation in Palestine, and the impotency of local governments to face these challenges, also breeds the urge in groups of young men to fill the (political) vacuum – a fact that became evident when young Arab men began to volunteer on their own initiative to fight in Iraq.

Indeed, in Jordan, the formation and emergence of the movement is directly tied to political and economic transformations that took place in the early 1990s. Certain external challenges bred an acute

-4-

The Conditions and Causes Leading to the Movement's Rise, Growth and Proliferation

The rise of the Jihadi Salafist movement (in Jordan) took place at the same time as the second wave of Global Jihad unfolded in the early 1990s, particularly after the First Gulf War in 1991. During this period, the "Global Resistance Front against the Jews and the Crusaders" reached an advanced stage; and, the confrontation between al-Qaeda and the United States of America continued to escalate until it culminated in the events of September 11, 2001 and the United States declaring the "War against Terror".

At the same time, the Jihadi Salafist movement in Jordan was in a nascent stage in its formation when it witnessed and experienced certain profound transformations. Some of these 'transformations' were connected to and influenced by regional and global events, while others were tied to local factors related to political and socio-economic conditions in Jordan. However, before entering into a discussion on the local factors that led to the movement's formation and rise, it is important to note that, when trying to understand the general framework of this phenomenon, many external and local factors were inevitably and inextricably interlinked in many of the Arab countries (despite the fact that the extent and influence of some of these factors differed between one country or community and the next).

Indeed, political factors play the most significant role in stimulating the rise and expansion of this kind of movement. Of these factors, the most important is the "Failed States" syndrome – meaning states

Perhaps the first catalyst in forming the first generation was the state of disappointment and the depressing political situation that these young men felt (the First Gulf War defeat, the dwindling hope and window of opportunity for peaceful change, the way the peace process and negotiations with Israel were unfolding), and the stress that resulted from the prevailing economic transformations (especially for the sons of the middle classes, who would later begin to dissipate due to the difficult economic times ahead).

Meanwhile, the second generation emerged during a later phase, when the movement had matured in many of its ideas and had already launched into a harsh confrontation with state security, which carried with it heavier costs and losses. Members began to lose trust in the system and its by-products, and became influenced by the culture and ideas that the movement adopted. They began to become suspicious of education, of its outcomes and of its usefulness, and began to turn to an education in the culture and religious curricula (*fiqh*) of the movement instead.

One of the individuals who monitors the movement from close quarters adds to the latter the following condition, or catalyst, "The educated generation and the generation that came from the middle classes could not handle the costs of the confrontation with state security or the way the movement was evolving; and thus, they became overshadowed in the last period (from the late 1990s until recently), by the vision of the likes of Zarqawi, which reached the point of direct confrontation, and the firm belief in the armed struggle... And, these were difficult and harsh choices that carried high risks in a country where the state has a potent, ready and powerful security apparatus at hand."

Indeed, the majority of the members in the movement today range between 20 and 30 years in age; and of these young men, the majority joined the movement when they were less than 25 years old. Obviously, that means that today, the men of the first generation are over 30 years old.[139]

The second feature: The majority of the members in the movement never received a university education, with the majority obtaining, at the most, a high school degree or a junior high school education.

The third feature: The majority of the members in the movement are from low-income communities, i.e. are from poor families, are simple day workers in the private sector, or are unemployed altogether. Others come from the lower middle classes, and are simple employees with small salaries in the public or private sector. Many of the members are married at quite a young age for "religious" or "moral" reasons.

The fourth feature: The majority of the members in the movement have had little or no previous experience in politics or in any sort of political activism (outside the movement). Indeed, the majority have no organizational or intellectual experience or background outside the movement itself, except in very limited cases.

What is worth noting is that the "first generation" represents a more diverse "mix" relative to the "second generation." In the first generation (even if on a small scale) are individuals who have obtained a higher education, or are from the middle class; meanwhile, in the second generation, the majority never made it to university and come from lower income economic classes.

The difference between these "generations" can be attributed to several major factors. The first generation (of the 1990s) included many university students that were "shocked" and angered by political events and economic transformations taking place at that time and thus became attracted to the movement and to what the ideas of Jihadi Salafism offered. Furthermore, this period was the period where the movement was still forming and evolving; it had not reached the level of confrontation with the regime that would take place later.

Furthermore, the members of the movement prohibit music of any kind, particularly lyrical music. They do not watch television except to monitor the news, and even this is done under strict conditions. They do not participate in mass, public or social events that they believe violate the codes set by Islamic law (*Sharia*), for example, mixed events where women are not segregated from men. They are also extreme in their position about non-Muslim minorities, based on their interpretation of the doctrine of "*al-Wala'a wal Bara'a"* (Loyalty and Disavowal).

Some go so far as not sending their children to public schools, because they do not consider it enough of an Islamic education. Some believe that the state educational curriculum not only does not give a proper Islamic education, but actually works to instil blasphemous concepts such as nationalism, democracy and other "corrupt" values into students. Indeed, with regard to this particular subject, Abu Mohammad al-Maqdisi wrote a book entitled "Preparing the Knights to Abandon Corruption Learnt in Schools".

It is likely that these strict social postures have also limited the movement's ability to integrate socially, or for society to accept its radical ideas and extreme views. Many members in the movement actually end up entering into "confrontations" with their families when they try to impose their ways on them.

By closely reviewing cases tried by the National Security Court and arrest and prosecution records, one finds that the "Community of *Muwahiddin*" is mainly made up of two generations – that is if we skip the "first" generation that participated in the Afghani Jihad and joined the movement later. The first generation began to appear in the decade of the 1990s, during the period when the movement and smaller groups orbiting the movement began to flourish. The second generation began to emerge in the beginning of the 21st century and is mostly comprised of men much younger than those in the first generation.

-3-

The "Community of the Muwahiddin" (the Unitarians): The Community's Social Structure and General Features

The first feature: The "Community of the *Muwahiddin*" (as the Jihadi Salafists prefer to call themselves), in Jordan, can best be characterized as a community that is "closed" in on itself. Their form of advocating the word (calling/*da'wa*) and their ideas, and their adoption of a political posture that is "extreme" in its opposition to the prevailing political situation in the Arab and Islamic world, in particular, and to the West, in general, also entails that they tend to adopt social and religious postures that are extreme, as well. For example, they adhere to a strict religious code in their attire, where their women cover their faces and they all adhere to a code of attire and physical appearance that they believe is the way that the Prophet (the Prophet's Sunna) and His Companions dressed and looked – i.e. for the men it can be in the length of their beards and in lining their eyes with kohl. Some members even grow their hair, wear long loose shirts that extend to below the knees over baggy pants and place a skullcap on their heads.

Members of the movement also adhere to a very strict behavioural code. Their community is characterized by a high level of self-monitoring, where anyone who violates this code of behaviour is chastised by his own community. Indeed, any measure of individual and personal freedom has faded in this regard, with the individual always strictly monitored and under a kind of behavioural surveillance by his/her community.

What remains to be said is that, due to the secretive and closed nature of these groups, in particular, and of the entire Jihadi Salafist movement, in general, the dominant feature in the structure and operational linkages that characterizes the movement is the individual relationship based on personal trust. It is obvious, as proven through numerous incidents and cases, that the connection between areas, communities, relatives and friends plays a fundamental role in the consensus-building required in forming an underground group willing to risk and undertake subversive activities.[138]

prominent examples of this kind of organizational coordination are found in the case of the "Cells" organization in 2002; the attempted assassination of a Jordanian intelligence officer in 2004, the attack on the intelligence offices in the Baqa'a in 1994 and other similar-scale operations attempted by small groups like the Mafraq Group in 2003.

Another type of operational linkage specific to the movement is a form that clearly expanded after Zarqawi left Jordan and before he settled in Iraq. This type of organizational linking entails coordinating between the leadership outside and a small group or groups inside Jordan, where a commander or some form of command outside the country (most of the time this was done by Zarqawi himself, or some other persons), plan, fund and coordinate an operation or operations that are then implemented by a local group. According to trial documents and National Security Court archives, the assassination of the American diplomat Lawrence Foley was carried out in this fashion, as were the operations attributed to the "Reform and Challenge" group.[137]

There is yet another form of organizational linking that is similar in kind to the latter; however, in this operational structure the external command not only plans and coordinates, but also aids in the logistics and implementation of operations by sending individuals to Jordan to network with local groups or individuals. Examples of this type of organizational linking are the cases linked to "Ansar al-Islam" and the "Millennium Group", amongst others.

In other circumstances, the planners and implementers both come from the outside in order to ensure no security breaches can take place during the process and local security services remain in the dark. These operations are actually implemented without any direct assistance from the local movement or its members. The most prominent examples of this type of operation are the Amman Hotel Bombings and the Aqaba Bombings. However, even in the latter cases, it is very possible and quite likely that there was some sort of underground logistical support from local movement members to facilitate these operations, such as information gathering, scouting potential locations or facilitating the passage or safe shelter for the individuals delegated with the task of carrying out the operations.

groups scattered throughout different areas. Some of its members enjoy a symbolic and moral command of sorts, which gives them influence and authority within these groups; however, this authority or influence is neither structured nor defined. Indeed, the 'rebellious', 'radical', rigid and anxious nature of the individuals in the movement means that internal conflicts, disagreements and suspicions about others is a natural and regular occurrence – and leads to the emergence of disparate wings, diverse opinions and differences within the overall framework of the movement.

In any case, the overall image of the movement, in its "hard core" form, is distinguished to a great degree by the credibility and level of trust it enjoys in the eyes of its members, groups and small communities orbiting around or closely linked to it – starting with those closest, most supportive and most loyal to the movement all the way to its immediate environs, which hosts new and potential recruits, members, supporters and allies for the movement. Meanwhile, communicating within the movement is conducted on a direct, individual-to-individual basis; and this one-to-one communication line is the main method used for networking and for transmitting information, plans and positions from one member to another.

On the other hand, the framework and formulas in which the germination of individuals, groups or organizations that cooperate or become linked to the movement's militant activism and operations is quite varied:

One form of this 'organizational linking' is primitive and spontaneous. This kind of 'coordination' entails that a certain group from a certain area calls on another person or group from another area, through a network of personal relations. Through this small-scale linking, they may decide to carry out a certain operation or operations on the spot, without any prior coordination with any other group or anyone else in the movement.

This kind of organizational linking and coordination is characterized by limited planning, preparation and methodology, as well as limited financing. And, most of the time, security services succeed in aborting these kinds of missions before they can actually take place – although some have met with certain, limited success. The most

-2-
The Movement's Image and Organizational Links

According to the indices, data and testimonies available, the number of individuals who are 'permanent' members of al-Qaeda or have a close relationship to it, or are regularly active in organizational or other forms, is quite limited. In general, Jihadi Salafism represents the core of the intellectual structure for the overall ideology and vision of al-Qaeda; and the members of the Jihadi Salafist movement can be considered the "store of human stock" that represents the organizational spine that supports al-Qaeda and supplies it with candidates for its operations and other activities.

Through their activities and advocacy, the members of the Jihadi Salafist movement are, indeed, a fundamental instrument in recruiting others for al-Qaeda, or for influencing public opinion in favour of al-Qaeda's positions and views – notwithstanding that the movement acts as the social breeding ground for al-Qaeda in many other countries and communities.

In light of this introduction, the rudimentary formula behind the relationship between the members and followers of this movement and al-Qaeda, in the Jordanian case at least, is generally represented by a shared ideology, theory and existential sympathy; and, at times, this is represented in the form of recruiting members, advocating and mobilizing support for al-Qaeda, its activities and operations.

In terms of its organizational structure, the movement does not have a hierarchical structure or institutional nature. It is rather loose and gelatinous in its structure, and is based on assorted gatherings and

actively participate in the movement – although many do so in a most secretive manner and without unduly exposing themselves to others.

It is without a doubt that the security services' crackdowns, arrests and heavy surveillance have their share of influence on the fluctuations in the size and proliferation of the movement from one period to the next. Every time the security 'noose' is tightened around the movement, many of its followers and individuals leave the movement; and the size keeps on shrinking until the security services loosen their reigns, at which time the movement begins to expand all over again.

claimed that the movement had around 800 active members at the turn of the 21st century; however, it appears that the situation and the numbers clearly changed after the occupation of Iraq, which created fertile political grounds for the movement. Furthermore, the flourishing "Electronic Jihad" and the numerous sites tied to al-Qaeda and Jihadi ideology and thinking that have sprung up on the internet have helped create new communication channels and instruments for mobilizing support and enhancing the movement's presence.

Official sources have disclosed figures that show almost 1,000 individuals got involved in the fighting in Iraq during the war and after the occupation. And, if it is problematic to claim that all these individuals were members or supporters of the movement, the ability and success of the Iraqi al-Qaeda in absorbing and mobilizing newcomers in the past likely helped in converting a large number of returnees to Jihadi Salafism and its religious and political postures.[136]

Other indicators that help form a better picture about the size of this phenomenon and the extent of its proliferation are certain social occasions specific to the members and supporters of the movement, such as funerals and wakes, weddings and certain religious occasions (such as Friday sermons and special sermons during Eid). Furthermore, the members of this movement are careful in maintaining a certain physical appearance, such as certain robe-gowns, the kind of beards that they don and so on. All in all, persons present at some of these "occasions" estimate that the number of the movement's members as reaching anywhere from between 1,000 to 2,000 individuals, which is an estimate quite similar to the official estimate.

Another essential factor to keep in mind when considering the size and proliferation of the movement is that it has never been of one specific size or number. The movement is made up of groups that tend to vary and fluctuate. These groups may expand suddenly, and shrink in size or disintegrate just as quickly. Furthermore, not every member or supporter has the same level of commitment to the movement's vision, political positions and religious and social views. There are believers and sympathizers; there are people who become temporarily involved; and there are those who strongly believe and

individual acts that went to trial (for example, Muammar al-Jaghbir, who was tried in the case of the Foley assassination and for slander, etc.).

The city of Irbid has also witnessed the presence of this phenomenon, especially in the (Palestinian) refugee camps in that city where several individuals, who are either from the movement or are sympathizers with the movement have been arrested. Indeed, this city and its outlying camps have had their share of their manifestations of Jihadi Salafism.

The city of Ma'an has also had its share in this phenomenon, as well as its share in arrests of individuals belonging to the movement. Several incidents bear witness to the movement's presence and proliferation in Ma'an in the form of groups, which carry the Jihadi Salafist ideology and advocate its way of thinking. Several of the sons of Ma'an have been charged in cases tried before the national security courts; and, members of the movement have attempted to carry out numerous (yet limited) operations in Ma'an in the past few years.[135]

In the meantime, the level of the social presence of the movement in the city of Amman is not as clear – although numerous incidents and cases indicate that this presence does exist (such as the incidents involving the "Cells" organization and "The Army of Mohammad," particularly in the Wihdat Palestinian refugee camp). What presence there is seems to be concentrated mainly in Eastern and Southern Amman, with almost no traces to be found in Western Amman, which is a more economically wealthy area with higher income neighbourhoods.

The movement's presence in other areas is also not so clear in public and social settings, such as the Mafraq district and the Baqa'a refugee camp (where the "Afghani Jordanians" actually tried to blow up the Baqa'a intelligence offices).

It is difficult to estimate the size of the Jihadi Salafist movement in Jordan with little evidence and documentation to corroborate a definitive number for its membership. Some official sources have

–1 –
The Geography of Expansion and Evolution

There is a general consensus among those close to the movement and those who closely monitor its activities that the movement's heaviest concentration and highest rate of expansion can be seen in five principle areas and cities; these include several areas in the capital Amman (particularly areas in East Amman that are of a more popular character) and the cities of Zarqa, al-Salt, Ma'an and Irbid. This deduction is verified by several indicators, the most important of which are the number of arrests, incidents and cases having to do with state security or with participating in armed struggles outside the country.

The city of Zarqa is considered the movement's principle stronghold and one of the cities where the movement has a particularly large presence. Indeed, the nucleus of what later became known as the "*Bay'at al-Imam*" (Pledging of Allegiance to the Imam) group formed there; and both, al-Maqdisi and Zarqawi as well as many of their comrades were residents of Zarqa. The importance of this city for the movement is clear in the sheer numbers of cases and individuals from Zarqa, who have been tried in the national security courts, as well as in the number of arrests and prosecutions of individuals from there, and the number of volunteers who left Zarqa to fight in the Jihad outside Jordan.

Sharing this status is the city of al-Salt, where numerous individuals have been tried in the national security courts (for operations such as the attempted assassination of a Jordanian intelligence officer), while others fought in Iraq, or have been arrested, or have committed

and towns that have witnessed a larger percentage of incidents and cases related to the Jihadi Salafist movement. Finally, we will track several testimonies and personal accounts of people close to the movement or who monitor its activities and membership.

Prior to proceeding to the next section of this study, it is important to note that we are not dealing with an institutional or hierarchical phenomenon, or groups of individuals that work out in the open, that one can meet with and speak to in public, or in an open and uninhibited way. For, in addition to the secrecy and gelatinous nature of the movement, the security surveillance that the movement is subject to makes the task of this kind of research and of producing concrete data, criteria and conclusions all the more difficult. This task is further complicated by the fact that the state does not have proper databases of information on the movement, which means clear indices, precise data and exact numbers are either inaccessible or not available at all. On the contrary, there is a palpable shortfall in the information and databases available and in use today; furthermore, whatever little information is available has a tendency to be 'officially monopolized'.

In light of these conditions and taking all these factors into consideration, the next section of the study will attempt to cover the following central themes:

- The geography of the movement's expansion and evolution;
- The movement's organizational structure and nature;
- The social characteristics and features of the movement's members and supporters;
- The causes and conditions that led to the rise and expansion of the movement;
- The movement's methodology and the instruments used in its recruitment and mobilization.

Despite the fact that Jihadi Salafism has been able to secure a foothold in the Jordanian social and political scene and, in the past few years, was able to make a significant presence for itself, it has not been able to penetrate the core of society and its social fabric. Nor has the movement become 'socially acceptable' or perceived as legitimate in the eyes of mainstream society. Instead, it has managed to remain active and effective only at the margins of society, where it is able to target and influence angry, discontented young men that ache for a fundamental change in their reality.

In this part of the study, we will take a closer and more in-depth look at the nature of the society of the "*Muwahiddin*" (the Unitarians, as the followers of this movement prefer to call themselves), and at the geographic and social pockets that represent their greatest concentration. The study will attempt to acquire a better understanding of their social characteristics, the nature of their organization and their activism as well as the instruments and methodologies they use to recruit followers and mobilize support. It will also look at and analyze the conditions that have assisted in their rise and evolution as movement and in the expansion of their activities in certain communities.

We will attempt to analyze and determine the numerous variables and indicators tied to certain social characteristics and features of the movement and its members. At the fore of this analysis, we will look at the general social characteristics and features of the individuals who have been tried before the Jordanian National Security Court; first, by conducting a general overview of the national security cases tried before the courts; and second, by looking at the cities

The Geography, the Movement, its Social Characteristics and its Methodology for Mobilization

conditions. He used religious scholarship (*fiqh*) to rationalize and specify these conditions and the use of certain instruments or approaches by Jihadi groups in a book he wrote, entitled "Taking Pause at the Fruits of Jihad."

Although Abu Qatada al-Falastini agrees with al-Maqdisi on prioritizing the fight against the Arab and Islamic governments and regimes, he warns against neglecting the battle against the 'outside' enemy (the United States of America and other countries that are "enemies" of Islam). He insists that, although the priority is for fighting the enemy 'within' as represented by the Arab and Islamic regimes, there is a connection between the two (enemies); for, the Arab and Islamic regimes would not exist without the support of the foreign regimes.[133]

In drawing the broad lines of the long-term strategy for Jihadi groups and movements in overthrowing the Arab governments and changing the prevailing reality, Abu Qatada differentiates between the "Spiteful Thorn" and the "Empowering Thorn" wherein he states that there is no doubt that, in the beginning, the confrontation with the regimes must be carried out using the "Spiteful Thorn"; and this stage will entail an accelerating use of violence that utilizes a gang-warfare approach. Afterwards, the stage of "Empowerment" will come, in which the people will be governed by Islam by all means and with the use of force if need be; he says, "Reaching the stage of 'Empowerment' by means of the repeated use of the method and tactics of the 'Spiteful Thorn' does not mean we are concerned with satisfying the people by providing them with housing, bread and employment. We are not in need of getting their approval or their blessing on how they are governed and with what they are governed... For, our Emir will govern over them, whether they like it or not. And, we will govern over them with Islam. And, we will decapitate the head raised in opposition to this, because we have been empowered by God alone; and we will not reach 'Empowerment' by way of a decision from a white house or a black one, but rather through our faith in and worship of God alone and through our disavowal of all the Oppressors (*Tawagheet*) on this earth."[134]

practical conditions and requirements necessary for initiating Jihadi activities? Finally, much debate has ensued around issues such as what methods and approaches should be adopted in implementing their work, for example, should they be using suicide operations, and what are the parameters of the theory of "*Tataross*" [the 'barricade'/'barricading' principle in certain Islamic religious scholarship or interpretation where the death of civilians is exonerated if they happen to be present at a legitimate target (i.e. legitimizes certain civilian collateral damages)] as well as other such problematic issues.

From his point of view, Abu Mohammad al-Maqdisi emphasizes the necessity, centrality and duty of Jihad in the change process, but in the context of giving priority to fighting the Arab governments and regimes.[130] He justifies this priority with the rationale that these governments and regimes are apostate and blasphemous; however, he adds one very significant condition which is: It is necessary to create the conditions necessary for the Jihad, or creating a "base for the Jihad" that can actually cope with the armed struggle, its needs and its ramifications. In his opinion, therefore, the Jihad must be preceded by a phase of calling (*da'wa*) people forth to the creed of Jihadi Salafism and creating the appropriate conditions and grounds necessary for it.[131]

Despite al-Maqdisi's espousal of the idea of working as a movement or group on preparing the 'social' grounds in the strategic design for achieving comprehensive and complete change, he supports and endorses individual acts of Jihad; he says, "This field of work requires a focused group effort that is serious and complementary, and which requires preparation, planning and logistics before all other types of work. And it is this work that should be given priority over individual efforts. However, in saying that, it does not mean that the importance of individual efforts (in the Jihad) should be negated; that is, if those efforts are based on a proper paradigm, and are based in sound religious scholarship, a realistic vision and in a balanced knowledge of what is good and what is evil."[132]

As previously stated, although al-Maqdisi did give license to suicide missions or operations, he refused their extensive use and insisted that they be carried out only under certain, specific

The literature of Abdullah Azzam was particularly important in establishing and empowering the importance and centrality of the notion of Jihad in the change process, and in rooting this strategy within contemporary Islamist activism. Azzam's writings emphasized that the path of Jihad was one that could not be avoided, even if it was the more difficult and more costly path.

However, Azzam's literature, and, in more general terms, his real life experience were focused on confronting (foreign) military occupations (especially in Afghanistan), and, on several and specific occasions, focused on the role of "Jihad" in confronting governments of "Ignorance" (*Jahiliya*). However, he was a follower of the school of thought to which the Muslim Brotherhood belongs, and in specific, the Qutbian school of thought (based on the teachings and scholarship of Sayyid Qutb) that never went as far in its convictions as the Jihadi Salafist school that views Jihad as the "only" path, even on the internal front.[127]

Abu Qatada also played a very significant role in positioning Jihad at the core of the Jihadi Salafist ideology, and in introducing the movement's theoretical and political identity into local and international political contexts; he says, "The foundations of blasphemy, in all its forms, cannot be shaken or cast out except through armed struggle."[128] Abu Qatada continues to the point that the obligation and duty of Jihad is upon "every Muslim in the Islamic world", or what he calls *Dar al-Rida* (the "House of Apostasy") in order to "restore the era of unity for the world community of Muslims that has been displaced and dispersed, or, in other words, to restore the lost state of the Caliphate".[129]

Despite the global agreement between all the scholars and theorists of Jihadi Salafism on the "obligation and duty of Jihad," and on Jihad being the only strategy to bring about the required change, they differ on many key issues within this scope. Of these issues, the most prominent is the question of priority: Was Jihad to be carried out against the enemy 'within' (the Arab and Islamic governments and states) or the 'outside' enemy (the United States of America and the West)? Other points of contention include the questions of what scale is the Jihad to be, and what are the

in the work of the Jihad – either in the calling to Jihad or in partaking in it, or working for it. One may not be released from this obligation and duty without proper (Islamic) legal cause – for example, to be exempt of this obligation and duty, a person must fit the specific criteria of one of the legal exemptions defined by the gracious law (*Sharia)*. For any notion or ideal cannot materialize in this life except through the work of the '*Jama'ah*' (the 'brotherhood' of Muslims,) who are the first brick in the structure of implementing any work or any task."[126]

Eighth: The Jihad: The Ideological Backbone of the Movement

"Al-Tawhid" (Unitarianism) and the Jihad are the two fundamental cornerstones used by the movement's scholars and theorists in defining the specific identity of Jihadi Salafism. Indeed, these two distinguishing features are the main elements used in differentiating this movement from all the other movements and groups.

Pure, unadulterated *Tawhid* is the creed that every individual in the movement carries with him. Indeed, this notion or creed is positioned within a political framework that is inextricably tied in with the principle of governance by Islamic law (*Sharia*); and is therefore also tied in with the disavowal as blasphemous of all leaders, who do not govern with Islamic law (*Sharia*), and all laws that violate it (the *Sharia*). And, since reality today is as such, a "*(An Age of Ignorance) al-Jahiliya*" and "*al-Taghout*" (Rule of the Impure, of False Deities) has prevailed. Therefore, the only strategy that will be effective in bringing about the required change and establish the Islamic state (the Caliphate) is the strategy of "Jihad under the standard of the illuminating light of '*al-Tawhid'*."

Based on the latter view, the scholars and theorists of Jihadi Salafism reject any other path or instrument for effecting change, whether it be parliaments, political parties or any other doctrine or creed that has any kind of direct or indirect contact with the "political impurity and tyranny" ("*al-Taghout"*) that governs Islamic countries today.

Abu Qatada agrees with al-Maqdisi's view, pointing to the Prophetic identification of Jihad with this sect; Abu Qatada says, "These Hadith (Prophetic sayings) indicate that the 'Victorious Sect', praised by the Messenger of God (May God's Blessings Be Upon Him) has as its prerequisite, or identifying mark, its willingness to fight for the sake of God and for the triumph of His religion. And, it is a sect that remains steadfast throughout time, and it is a sect whose presence has never been interrupted... It stands by the truth; and thus, its followers are the followers of the righteous "*Salaf"* (the "Righteous Predecessors" or "Righteous ancestors"). It is guided only by the Holy Book and the Sunna; and it rejects the strange and is pure in its commitment to the truth."[123]

By emphasizing the prerequisite or precondition of Jihad in identifying the "Victorious Sect", it is evident that both Abu Qatada and al-Maqdisi aim to show that Jihadi Salafism has a distinct identity. At the same time, they use the same rationale to delegitimize other groups and movements. Indeed, Abu Qatada uses this reasoning to inflict his assault on the Muslim Brotherhood, traditional Salafists and other groups because they have neglected to adopt the Jihad as a fundamental cornerstone in their ideology and practice; and, in his opinion, the cause for their deviation is due to these groups of Salafists' incomplete espousal of the Islamic paradigm and model.[124]

To further prove that Jihadi Salafism is the only legitimate representation of the "Victorious Sect" today, Abu Qatada and al-Maqdisi have aggressively attacked any Islamist groups (who, in their opinion, are in violation of these basic principles), from the traditional Salafists to the Muslim Brotherhood, and anyone else who differs with and from the Jihadi Salafists.[125]

Finally and in summary, Abu Qatada reaches the conclusion that not engaging in the ranks of the Jihadi Salafist groups is actually not an option. Abu Qatada emphasizes that the religion will not triumph except through their presence; he says, "Muslims must realize that joining these groups is a self-evident truth, and not a seasonal event. It is an obligation and duty for each and every Muslim; for it is the obligation and duty of every Muslim to partake

who acts the blasphemy of the stranger (non-Muslim). Thus, it is obligatory to fight these enemies in order to restore *"Dar al-Islam"*; he says, "If the ruler commits apostasy, it becomes legal and obligatory for all Muslims, without exception and without excuse, to rise up against him and oust him... And this provision, or ruling, has been agreed to by every sect in the family of the Sunna, without exception or debate. For the domination of the apostates (those who were Muslim but have blasphemed) over the lands of the Muslims is due to the original blasphemers (foreigners/strangers, i.e. Westerners) who entered Muslim lands with their thorns; and, it matters not whether they are original blasphemers or apostates, fighting them both until God's religion is restored is a duty and obligation for all, without exception... And the swords will come out blazing from their sheathes, and the shrine will be preserved, and the enemy will be shamed and defeated."[119]

In his opinion, due to the blasphemy and the apostasy of all the contemporary Arab and Islamic regimes and the fact that the *Umma* (the world community of Muslims) has gone astray, Abu Qatada reaches the conclusion that the obligation of Jihad and the armed struggle today is necessary in order to restore the chaste "*Dar al-Islam"* and the Caliphate. Also, in his view, the blasphemy and apostasy that has permeated throughout these countries is due to the triumph of blasphemous democracy and its ungodly laws over God's law (*Sharia*) and to the battle being waged against Islam and Muslims.[120]

Seventh: The "*Victorious Sect*": How the Movement Distinguishes Itself from other Islamist Movements

The scholars and theorists of Jihadi Salafism use the term the "Victorious Sect" and stories of the Prophet to emphasize the unique authority and legitimacy of this "Sect" to which the Jihadi Salafists believe they belong.[121]

Al-Maqdisi describes this sect as follows, "It is the sect that represents the followers of this religion in every era; and it is the sect of the Jihad and of the armed struggle; it strives to make triumphant God's religion over everything else and to make His religion victorious in all manners of victory."[122]

ideology is to besiege the Arab and Islamic governments, overturn them and establish the Caliphate state in which Islamic law (*Sharia*) will finally be applied. This final goal can only be accomplished, in their opinion, by a strategy of armed Jihad, which will pass through different, progressive phases that ultimately will lead to the achievement of the political objectives that the movement strives for.

Al-Maqdisi introduces the concept of "*Dar al-Islam"* and "*Dar al-Kufr"* as follows, "In accordance with the opinions of religious scholars (*fuqaha'a*), we call the 'House' (*dar*) that upholds blasphemy, and in which the majority of its members are blasphemers and their ways and laws are blasphemous as '*Dar al-Kufr*' (the 'House of Blasphemy'). On the other hand, the term *'Dar al-Islam'* (the 'House of Islam') is used to define the 'House' (*dar*) in which the laws and ways of Islam are upheld; and even if the majority of the members of this 'House' happen to be blasphemers, they are still obliged and subject to Islamic law – it is the 'House' in which Islamic law is safeguarded and maintained..."[116] Al-Maqdisi finishes the statement with the opinion that the majority of states in the world today fall under the category of what is called the "*Dar al-Kufr"*, whether or not they are original (i.e. foreign, non-Muslim by origin) blasphemers, but "just by virtue of being a resident of this 'House' does not necessarily entail that one is a blasphemer".[117]

From the point of view of Abu Qatada, the Islamic world today can be described as both "*Dar al-Islam"* and *"Dar al-Kufr,"* based on the fact that the kin of these "House" are in origin Muslim; however blasphemy has emerged amongst its kin. He says, "The 'House' of the Muslims, which has submitted to the rule of blasphemy is a 'House' that fits both descriptions, that of '*Dar al-Kufr'* and that of '*Dar al-Islam'*. In other words, each person in this 'House' can be categorized thus: the Muslim is Muslim and the blasphemer is the blasphemer; and the origins of all its kin is Islam, whether or not this condition is manifest or latent."[118]

However, on the other hand, Abu Qatada sees that the "House" can transform from a House of "*Islam*" to a House of "*Kufr*" (Blasphemy) if it is dominated by an external enemy, of blasphemous origins (originally non-Muslim) or if it is dominated by an internal enemy

individuals in the movement, and for stressing and reinforcing their link to the ideology of Jihadi Salafism as the only true and proper doctrine in the face of those who violate the true faith.

This strategy perhaps reveals the premise for the attack Abu Qatada launched against the American-led effort to create or produce "Moderate Islam"; on this matter he says, "Because Islam is the historical enemy of those who represent Satan on this earth... The enemy found "Moderated Islam" as a means with which to deal with (the true) Islam; and this means an Islam that is devoid of its content and the essence of the doctrine of '*al-Wala'a wal Bara'a'*, of which one of its applications is the Jihad for the sake of God Almighty – and it is the core and essence of this doctrine... It is an Islam 'moderated' on the basis of co-existing with the other; not the co-existence of one equal with the other or a reciprocal co-existence, but rather the co-existence between the slave and his master."[115]

Sixth: Distinguishing between "*Dar al-Islam*" (the House of Islam) and "*Dar al-Kufr*" (the House of Blasphemy) to Substantiate Religious Rulings and Legal Opinions

In line with the other central concepts governing the discourse of Jihadi Salafism is their way of separating countries and communities into two camps: Those that belong to the "*Dar al-Islam*" (the "House of Islam") and those that belong to "*Dar al-Kufr*" (the "House of Blasphemy"). The objective in recalling this Islamic tradition and applying it to today's reality is, on the one hand, to ensure that the 'façade' of authority and legitimacy of several contemporary Arab and Islamic countries and governments is exposed, and on the other to justify and substantiate certain provisions, rulings and religious opinions (*fatwas*) regarding the Jihad and the armed struggle against these governments.

Judging contemporary Arab and Islamic regimes as blasphemous, and the accusation that "*Dar al-Islam*" has been overrun by blasphemy, is the basis and core justification for the Jihadi Salafist revolutionary ideology's notion of Jihad and the armed struggle. Indeed, the ultimate objective delineated in this revolutionary

worship and all that you follow without God'... Say, 'I disavow and am innocent of all your laws, your paradigms and models, your constitutions, your petty principles... your governments, your courts, your slogans and your rotting media'. Say, 'We disavow you as blasphemous and the confrontation and loathing between you and us has begun and will forever continue until you believe in God alone'".[112]

Al-Maqdisi places the essence of what is meant by "*al-Wala'a wal Bara'a"* at the center of the requirements of "*al-Tawhid"* and the Muslim faith; and this 'essence' entails two domains: "First: The disavowal of and innocence from the oppressors and all false deities worshipped other than God Almighty. This disavowal is a disavowal as blasphemous; and this disavowal cannot be deferred and cannot be delayed... It must be revealed and declared from the start. Second: The disavowal of and innocence from idolatrous nations and the people in themselves if they insist on continuing in their path of delusion and error."[113]

Abu Qatada also places much emphasis on the principle of "*al-Wala'a wal Bara'a"* and its importance in distinguishing between a Muslim and a blasphemer – a distinction which is inherent in the principle, in its requirements and in its provisions; he says, "Of the requirements inherent in the doctrine of '*al-Wala'a wal Bara'a'* is the Muslim's obligation to confront as an enemy all blasphemers and hypocrites, no matter their nationality, race or language. For, in this matter there are only two camps: The first camp is of the faithful and the community of '*Muwahhidin'* (Unitarians), no matter their race, colour or language – whether they be Arab or non-Arab –; and the other camp is of the blasphemers and hypocrites, no matter their race, colour or language – whether they be Arab or Jew or Christian or of a sect deviant from the righteous path, or followers of the misguided, such as '*al-Rafida'* (a negative term used by some Sunnis for the Shiites), and other modern blasphemous sects such as the Nationalists and the Baathists."[114]

What is evident in the discussions and deliberations of both al-Maqdisi and Abu Qatada around this principle of "*al-Wala'a wal Bara'a"* is that both utilize it for the purpose of rousing and mobilizing

Fifth: "*Al-Wala'a wal Bara'a*" (Loyalty and Disavowal) in the Movement's Politics and in Reinforcing Loyalty

The principle of "*al-Wala'a wal Bara'a*" (Loyalty and Disavowal) also represents a central concept for the followers of Jihadi Salafism. The general meaning behind this notion is in its first part: *"Al-Wala'a" or "Loyalty"*, which is the commitment to the emotion and the conduct of loving God, ones' parents, all Muslims who are truly committed and of the community of "*Muwahhidin*" (the Unitarians, or believers in the one God; the true adherents of "*al-Tawhid"*); and in its second part, "*Al-Bara'a*" or "Disavowal", which entails disavowing and targeting as enemies all those who commit "*al-Taghout"*, all idolaters and sinners, and all those who go against and violate the laws of God Almighty (*Sharia*).

Jihadi Salafist literature considers "*al-Wala'a wal Bara'a"* as one of the key concepts connected to the doctrine of Islam; for them, it represents a principle criteria for measuring the extent of the sincerity and genuineness of a Muslim's faith and his/her commitment to Islam.

Indeed, the importance and centrality of this concept in the Jihadi Salafist discourse is evident in a book written and published by al-Maqdisi dedicated entirely to a meticulously detailed explanation of this concept, in content and in essence, to the members and supporters of the movement – the book has also been readily available to the general public.

The book, entitled, "Abraham's Creed: (and the Ways in which the Oppressors Dilute It)" is introduced with revolutionary terminology, equivalent to a call to relentlessly awaken and arouse the emotions of individuals, and persuade them to persevere in their adherence to the ideology of Jihadi Salafism. In it, al-Maqdisi says, "Disavow (*al-Bara'a*) the Oppressors (*Tawagheet*) of every time and of every place… these oppressors – rulers, emirs, caesars, chieftains, pharaohs and kings – and their injudicious counselors and scholars, their guardians, their armies, their police, their bodyguards and their intelligence and security apparatuses. Say to all of them, once and for all, 'I am innocent of you' (I disavow you) and all your ungodly

omnipotence and right of God in faith and in law; he says, "The one who commits what is called '*al-Taghout'* is any one person who positions him/herself as a legislator in juxtaposition with God; whether he/she is governor or governed; or whether he/she is a representative in the legislative authority or allows another to represent him/her by election... Because, by doing so, he/she has violated the boundaries and limits created by God Almighty as he/she was created as a slave (servant) of God."[108]

Al-Maqdisi is critical of all Islamist movements that commit to or abide by democracy and statutory law, such as the Muslim Brotherhood; he says, "Their strongest form of resistance for them is this 'legal' opposition that they carry on with, without violating or overstepping the state's law... For them, '*al-Taghout'* is in itself inviolable, untouchable; they dare not approach it."[109]

Abu Qatada al-Falastini's position on the matter is no different from that of al-Maqdisi. He also disavows as blasphemous those who govern or are governed by "*al-Taghout"*, and considers all the rulers and leaders in the Islamic world today as "*Tawagheet*" (in this sense, "Oppressors; Tyrants"), guilty of committing "*al-Taghout"* by replacing Islamic law with the statutory laws through which they govern; he says, "Those who renounce God are those who claim and allege that they are of the faithful, meanwhile they submit to governing or being governed with that which is not the rule of God; for, this is what God Almighty calls '*al-Taghout*'... Therefore, those governors or rulers who have substituted the Law of the Merciful are indeed blasphemers and apostates."[110]

Thus, Abu Qatada makes it obligatory to fight and carry out the Jihad against those guilty of committing "*al-Taghout"*, and calls on Muslims to claim innocence of them and disavow them. He says, "We will continue to celebrate and declare our joy at every act of Jihad in which the blasphemous are fought, killed or tormented... We will continue to celebrate and declare our joy at every act of martyrdom in which any of the bastions of those who have committed '*al-Taghout'* are destroyed, and at every splendid act in which those who have committed '*al-Taghout'* are repulsed."[111]

In his role as scholar and theorist, al-Maqdisi takes "*al-Taghout"* to a new dimension in the literature of Jihadi Salafism by his extensive use of this notion in his discourse, and by extending it to all those who govern or are governed by that which is not Islamic law (*Sharia*). He considers this a principle condition and tenet of the faith, and relates it to the kind of blasphemy of which ignorance cannot be excused – even if the one who is committing this sin is weak and lacks knowledge. He says, "If one cannot change this reality or declare one's innocence of them, or reveal the blasphemy in their laws, and cannot call on the people to do the same, then one must, at the very least, disavow this '*Taghout'* for oneself, and be innocent of its kin and its guardians in order to fulfil the requirement of '*al-Tawhid'*, which is the right of God over his slaves (servants). And, teach your children that it is blasphemous and to loathe it; teach them loyalty to God, His Messenger, His laws, His wisdom and His judgment, and to His faithful. Teach them to disavow all those who govern by this '*Taghout'* and in whom '*al-Taghout'* has become instilled. Teach them to loathe all those who defend it, protect it and enslave the people in it – from governments to emirs, to presidents, kings or armies and the rest – even if they may be of the closest relations."[105]

Accordingly, al-Maqdisi considers disavowing state constitutions and statutory laws as blasphemous as part of the requirements of "*al-Tawhid"*; he says, "You are required, before anything else, to disavow this '*Taghout'* – the constitution and its laws – as blasphemous; to loathe it, to fight it and to claim innocence of it; to not consent to or surrender to anything but the rule and governance of God alone; so that you may fulfil the true meaning of 'There is no God but God'".[106]

Al-Maqdisi stresses that "*al-Taghout"* covers all state legislation and laws; he says, "It is blatant idolatry to submit to '*al-Taghout'*; and '*al-Taghout'* includes every legislation other than that of God Almighty."[107]

Furthermore, according to al-Maqdisi, "*al-Taghout"* does not include only the governor and the governed, but also any person who violates the boundaries and limits set (by the faith) and the

to be governed by that which was not sent forth by God and His Messenger; and those who follow all that which is not sent forth by God and His Messenger, and follow a path not set forth by God's wisdom and judgment, or obey without knowing that obedience is only for God... These are the ones who commit the blasphemy of '*al-Taghout'* amongst the people. And, if I reflect upon this (sin) and reflect upon the situation of the people, I see that more forego the worship of God than those that follow '*al-Taghout'*, and leave the governance and rule of God and His Messenger to be governed and ruled by '*al-Taghout'*; and forego obedience and adherence to His Prophet to obey and follow '*al-Taghout'*."[103]

Many statements and declarations by all of Sayyid Qutb, Abdullah Azzam, al-Maqdisi and Abu Qatada emphasize the correlation between "*al-Tawhid"* (Unitarianism) and the significance of the "*Kufr al-Taghout"* (the blasphemy of Impurity; of False Deities). In terms of the political dimension of "*Kufr al-Taghout,"* it includes all those persons who claim and take on the right to legislate and govern with that which was not sent forth by God, in addition to all the regimes, the legislation, the laws, the provisions and any traditions that are not in accordance with Islamic law (Sharia).

It appears that the manifest objective of focusing on this notion is to justify stripping away, at the roots, the façade of religious and political authority claimed by contemporary Arab and Islamic governments and, establishing another legal standard tied to notion of the Islamic state and in the Caliphate.

On this subject, Abdullah Azzam states, "God has equated governing by '*al-Taghout'* (that which is impure, rule of false deities) as believing in it; and there is no doubt that believing in '*al-Taghout'* is blaspheming God; and disavowing '*al-Taghout'* as blasphemy is faith in God."[104] Based on this opinion, anyone who is governed by that which is not the law of God (*Sharia*) is guilty of the sin of idolatry, as is the case for anyone who governs or rules by that which is not Islamic law (*Sharia*). For governing and governance are integral to the nature of '*al-Tawhid'* and governing and governance is only for God, and the sole right of God.

is real, and with no doubt, a reality... Especially as it exists within this new modernity of which the "*Salaf*" (the "Righteous Predecessors" or "Righteous Ancestors") did not speak of, in order for it to be clear to the (contemporary) *Umma* (The world community of Muslims). For the ignorance about this reality is indeed one of the impediments to following good judgment."[102]

Fourth: "*Kufr al-Taghout*" (the blasphemy of Impurity; of False Deities), and Stripping Away the "Religious and Political Façade of Authority and Legitimacy" of Contemporary States and Governments

The concept of "*al-Taghout*," which means impurity, anything worshipped other than God, i.e. all false deities, is one of the fundamental and governing principles in the discourse of Jihadi Salafism. It is the concept most used and employed by the movement to justify the disavowal of contemporary Islamic regimes as blasphemous or apostate. "*Al-Taghout"* covers the entire scope of legislation, regimes, laws and institutions that are not governed by Islamic law (*Sharia*). Indeed, the concept of "*al-Taghout"* encompasses the ruler, the constitution, the laws, democracy, legislative assembles, all nationalist ideologies, nationalism, socialism, capitalism, and extends to all those individuals who are not governed by Islamic law (*Sharia*). For, according to the Jihadi Salafist interpretation, the principle of "*Kufr al-Taghout*" (the blasphemy of Impurity; of False Deities) is one of the tenets inherent in "*al-Tawhid"* (Unitarianism). Any form of ignorance of the principles of "*al-Tawhid"* is not excused because "*al-Tawhid"* is the foundation of the Prophet and all of God's Messengers' "calling" (da'wa), in the opinion of Jihadi Salafism.

The principle of "*al-Taghout"* is used extensively and concertedly by Jihadi Salafist scholars and theorists as proof against "all those who situate themselves in the status and seat of the Divine in the faith and in the rule of law." Many of them use the definition by the Islamic scholar, Shamsedine Ibn Qayyim al-Jawziyhah, as a reference; he says, "*'Al-Taghout'* is any slave (servant of God) who exceeds the boundaries set for the worshiper, the adherent and the obedient; for, '*al-Taghout'* is every nation that allows itself

and remain innocent of statutory laws, and of the blasphemy of legislative assemblies; and, I sincerely warned them of participating in their elections."[99]

Abu Qatada reaffirms the "idolatry" of legislative assemblies (and their place outside Islam) by saying, "We know that parliament is an idolatrous, tyrannical assembly because, in them, is the deification of those who are not God; and, these are the legislators of the religion of secularism."[100]

Despite the fact that legislative assemblies are considered blasphemous, al-Maqdisi and Abu Qatada distinguish between those who participate in (democratic) elections while being aware of the true nature of legislative assemblies, and who nevertheless insist on voting – and who are, therefore, blaspheming; and those who participate in elections but are unaware, and therefore, are absolved of their blasphemy because of their 'ignorance'. To this effect, al-Maqdisi says, "Whoever elected them (parliamentary representatives), knowingly and for that purpose, have committed blasphemy; because they have granted these people their representation or power of attorney to represent them in a blasphemous practice; and, therefore have aided, abetted and joined them in the practice of the religion of democracy, which is the rule and law of the people by the people for the people and not the law of God... However, we have excused the masses, the commoners, because they have made a blasphemous choice without that intention. As we all know, many of them are not aware and do not know about these assemblies and their true nature; and they would not have made these choices if they did not think they were legal or legitimate... They do not know better; therefore, they do not mean to, or have the conscious intention of committing a blasphemous act; they mean to do something else."[101]

Abu Qatada supports al-Maqdisi's opinion on making this distinction; he says, "The reality of legislative electoral processes, as is the case with 'their' constitutions, does not make it very clear to those who are in a place of influence amongst the general public, such as scholars, sheikhs and other community leaders – who remain in a state of ignorance... The excuse of ignorance

means; and that it actually governs using Islamic law (*Sharia*). Would it then be Islamic rule? The answer is, without a doubt, no! For a law – even if it meets the standards of Islamic law (*Sharia*) in form and in implementation – if it is enacted by way of parliament, and the choice of the people is not Islamic, then it is a blasphemous, impure (*Taghout*) law."[96]

In Abu Qatada's opinion, the legal and practical way to apply Islamic law (*Sharia*) can never be by way of democracy. It can only be accomplished through the struggle and the Jihad – a point he emphasizes as follows, "There has never been a state amongst states that has ever been able to secure itself or root its presence except after blood and carnage. There is not one state on the face of this earth, today, tomorrow, or yesterday, which is independent and invulnerable except after war after war, and after fighting... Thus, one must not be tempted by what one sees as democracy is in the Western world... when one observes the ease with which the transfer of power occurs between parties, and the ease with which they leave go of their seats; and thus, one is tempted to think that Muslims may be able to achieve a position of higher authority by these same means. This is a gross mistake... For circumstances (in the West) did not stabilize except after fierce, crushing battles."[97]

Indeed, the Jihadi Salafist literature critical of democracy would continue to multiply and grow, particularly after the spread of this system (democracy) in many countries of the Islamic world in the 1990s, and the trend that ensued where many Islamist parties began to take part in the 'democratic game'.

This literature judges legislative assemblies as blasphemous due to the fact that they are one of the requirements of a democracy. On this point, Abu Mohammad al-Maqdisi says, "What we believe and condemn, in the name of God, is participation in these ungodly, blasphemous, idolatrous assemblies – whether they exist in the apostate states that claim they are Islamic, or whether they exist in the purely blasphemous states (non-Muslim to begin with; i.e. Western nations). For these assemblies turn the sole right to legislate over to the people and not to God."[98] He continues, "With all honesty and sincerity, I called upon the people to disavow

Therefore, when a law is enacted by a parliament, or representative or popular assembly, it gains its strength and authority by virtue of the fact that it was enacted by a sovereign (human) governor or ruler (who was granted authority by the people); thereby making it a popular, parliamentary democratic and secular system of governance; or, in other words, it is, in the eyes of God Almighty's religion, a system of idolatrous rule and "*Hukm al-Taghout"* (Rule of the Impure, and of False Deities)."[93]

Democracy, according to Abu Qatada, is a blasphemous religion that must not be confused with Islam; he says, "Know that the standard of democracy is a blasphemous, idolatrous banner. And, one and all know that Islam and democracy are two distinct religions: Islam is the rule of God over His servants and democracy is the rule of people over each other. And know that the attempt by some to equate Islam with democracy is an attempt by the foul who want to replace the religion of God Almighty with the vagaries and whims of human beings."[94]

Abu Qatada also attacks Islamist movements that have accepted and adopted the democratic paradigm as a creed or as one of the instruments used in Islamist advocacy. He views these paradigms as a deviation from the Islamic approach and says, "To begin with, they separated between the faith and its ways and democracy in order to 'Islamicize' democracy or to distort Islam. They claim that they just took the instruments and movements and systems and ways of democracy, while at the same time, refusing it is a faith or an ideology – and, this 'separation' has become a reference for some. But, in reality, many became democratic in faith... and Islam became human in form, lowly in condition, with no relation whatsoever with the eternal and with the afterlife; there is no value placed on the need for religion nor for the sanction and blessings of the Divine."[95]

Abu Qatada criticizes all the Islamist movements that joined in the democratic game, and considers them misguided, contrived movements. For the rule of Islam will never come to be by way of democracy; he says, "Let us say, for the sake of argument, that one of these movements actually comes into power by democratic

it is legislation by the masses or the 'rule of the masses, i.e. the rule of tyranny, i.e., tyranny of the masses or "*Hukm al-Taghout*" (Rule of the Impure, and of False Deities), and not the rule of God. Second, because it is "*Hukm al-Taghout*" according to a (man-made) constitution and not the laws of God Almighty. Third, because democracy is the fruit and illegitimate daughter of veiled secularism; and secularism is a blasphemous faith that isolates religion from life, or separates religion from the state and the system of governance."[90] Therefore, in his view, democracy and its legislative assemblies are, "Rule by the people or tyrannical rule (tyranny of the masses) or "*Hukm al-Taghout*" (Rule of the Impure, and of False Deities), and in all cases, it is not the rule of God, the Great, the Almighty."[91]

Al-Maqdisi calls for the disavowal of and war against democracy in a letter to the 'followers of democracy' that states, "Oh ye slaves of statutory laws and earthly constitutions – Oh ye who legislate, we disavow you and your creed before God; we disavow you and your idolatrous constitutions and pagan assemblies as blasphemous. The enmity and hatred between us will continue forever and until you believe in the One God."[92]

Agreeing with al-Maqdisi on the blasphemy of democracy and its contradiction to Islamic law (*Sharia*), and considering it as a model that is based on secularism as well, Abu Qatada says, "The system of democracy, in all its forms, is based on the sovereign and autonomous right to govern for all but God. And this system is a derivative of the secular creed, which views people as free in their right to legislate that which they find suits their mentality, their way of life and their life needs. In the apostate states in our countries, secularism has given birth to a legal system that in its requirements necessitates and perpetuates this path: The political flank of this secular creed is obliged by the 'Approach of the democratic model that is founded in the view that the right to govern, to rule and sovereignty is the right of the people'... The cornerstone of this system of democratic governance is the same as that of its legislative authority – Or, in other words, the governor and the governed, the ruler and the ruled; this system of governance entails that the governor or ruler is granted authority by the people to legislate.

entails acknowledging the Unitarian nature of knowledge and of what is known –, and since God "does", i.e. God is the Governor and the Legislator of all rites and laws... then, what is known as 'Governance' and 'Law' is only for God Almighty, and the sole right of God Almighty".[87]

Third: The Blasphemy of Democracy and its Representative Assemblies

Jihadi Salafism views democracy as a blasphemous system of governance that is in direct contradiction to Islam precisely because it is based on the right of people to legislate, and not of God. In their view, it is forbidden for any Muslim to be governed by any legal system other than that of Islam, for Islam provides a comprehensive and complete system, and does not require any supplement whatsoever, in any subject, matter or level.

Democracy violates the very principle of "*al-Tawhid"* (Unitarianism), which restricts the right to govern and to rule to God alone. Al-Maqdisi actually considers democracy a "religion" and wrote about this subject in a publication entitled, "Democracy is a Religion." In it he states, "The root of this foul word (democracy) is Greek and not Arabic; and it is a combination of two words: 'demos', which means people, and 'cratos', which means rule or authority or legislation. This means that the literal translation of the word 'democracy' is 'rule by the people' or 'authority by the people' or 'legislation by the people'... And this is the fundamental characteristic of democracy. At the same time, the opposite of "*al-Tawhid"* is also the fundamental characteristic of apostasy, idolatry and polytheism, and all that is wrong and contrary to Islam and the Unitarian creed."[88]

Al-Maqdisi emphasizes that democracy and other statutory forms and systems of governance are outside of Islam and contrary to it; he says, "For every creed of the blasphemous creeds are joined together in this regime and model, which violates and contravenes the religion of Islam; and, it is a religion that they have chosen; and, democracy is a religion not that of the One God Almighty."[89] He attributes the blasphemy of democracy and its violation of the doctrine of "*al-Tawhid"* to several conditions, "First, because

According to this understanding, therefore, the term "*al-Jahiliyia*" (the Age of Ignorance) applies to all societies and communities that exist on earth today, due to the absence of God's sole governance; and, thus, the *Umma* (The world community of Muslims) no longer exists. For the *Umma*, according to Sayyid Qutb, is "A group of beings whose way of life, outlook, conditions, systems, values and systems of checks and balances are all derived from the Islamic model and way of life; and this *Umma,* with these specific characteristics, became extinct the moment they violated the principle of governance through the laws set forth by God (*Sharia*) and the rule of God over every creature on earth."[85]

Abu Mohammad al-Maqdisi reaffirms that the "Unitarian form of Divine Governance and Sovereignty" (*Tawhid al-Hakimiya*) is indeed a synonym for proper and pure monotheism, or believing in the one God or Divinity (*Tawhid al-Oulouhiya*) – which entails surrendering to the one God, in obedience and in the rule of law. Al-Maqdisi quotes the Islamic scholar, al-Shanqiti from his text, "Adwa'a al-Bayan" ("Illuminations of the Declaration") that "sharing in the task of governance with God is equal to "*Ishraq*" (idolatry or polytheism: *Ishraq* means believing that God has 'partners' or can be 'partnered' in His work and in His creation). And he concludes, "In summary and at the core of this tenet is God's words, "*His is the creation and the command*" (al-Araf 007:054) – and this includes Divine Unitarianism (*Tawhid al-Oulouhiya*); and Divine Unitarianism includes the "Unitarian nature of Divine Governance and Sovereignty" (*Tawhid al-Hakimiya*) and God's Law (*Sharia*); and, in the words of God, "*The command is for none but God: He hath commanded that ye worship none but Him: that is the right religion, but most men know not...*" (Yusef: 012:040). Therefore, the Unitarian nature of God's Governance is inherent in Unitarianism ('*al-Tawhid'*)."[86]

Abu Qatada continues in the same vein as follows: "The Unitarian nature of Divine Governance and Sovereignty" ('*Tawhid al-Hakimiya'*) is an integral part of the Unitarian ('*Tawhid'*) nature of the Divinity ('*al-Oulouhiya'*), which is equal to the Unitarian requirement of intent and of demand; and on the one hand, since the slave (servant of God) is obliged to and is committed to it ('*Tawhid'*) – and this is the obligation and commitment to Godly Unitarianism ('*Tawhid'*), which

Sayyid Qutb employed both principles of "*al-Hakimiya*" and "*al-Jahiliya*" in an extensive and concerted way in his discourse and literature. He pushed both to the point of disavowal and blasphemy (*"kufr"*).

In his opinion, "*al-Hakimiya*" is the first tenet of the belief in the oneness of the divine, to which he says, "The Oath (*Shehadah*) that there is 'No God but God' means explicitly that God Almighty is alone in his divinity; and that no one or being shares in His creation or in any one of His characteristics and attributes. The first of these divine characteristics or attributes is the sole right to govern, from which the sole right to legislate is determined (no other being has the right to govern or legislate for His servants); the sole right to put forth the model for the way to conduct one's life; and the sole right to put forth the values upon which this life is based."[82]

And, "*Al-Jahiliya*", according to Sayyid Qutb, is not encapsulated by a certain historical period, but rather is a state or a condition in which a set of circumstances exist in a certain situation or system thereof. Therefore, an "ignorant" society is "every society or community which is not Muslim"; it is "actually all the societies and communities that prevail today on this earth" including "those societies and communities that claim they are Muslim... even if they pray, fast and make the pilgrimage; even if they state that God Almighty exists; even if people carry out the rite of pledging allegiance to Him. Today, people are not Muslims. It is thus the task of the "calling" (*da'wa*) to lead them away from their 'state of ignorance' back to Islam, and to make of them Muslims again."[83] He adds that '*al-Jahiliya*' "exists when there is an assault on God's sovereignty on earth and particularly against the nature of the ultimate feature of the Divine, that is of '*al-Hakimya'* (Divine Governance and Sovereignty); and instead, grants the right to govern to human beings by appropriating the right to set the outlook, values, legislation, laws and systems of governance separate from and in isolation of the comprehensive model for living life set forth by God."[84]

Second: "*Al-Hakimiya*" (Divine Governance and Sovereignty) versus the Contemporary State of Ignorance, "*al-Jahiliya*"

The Jihadist Salafist theoretical structure ties the concept of "*al-Hakimiya"* (Divine Governance and Sovereignty) with "*al-Tawhid"* (Unitarianism) and the Islamic faith. Anyone who does not believe in the sole right of God to legislate is considered guilty of blasphemy; anyone who does not commit to governance through the application of Islamic law is guilty of blasphemy; and, any society or community where 'divine governance' by Islamic law does not prevail, and is not governed by Islam through its laws, traditions and provisions is guilty of blasphemy.

Indeed, the fundamental aim of focusing on the principle of "*al-Hakimiya*" by Jihadi Salafist scholars and theorists is to prove the illegitimacy of the contemporary (Arab and Islamic) regimes. The principle is used to justify the disavowal of these regimes to the point of blasphemy, as "*al-Hakimiya*" is one of the most important characteristics of "*al-Tawhid*", or the 'oneness' of the divinity (the belief in the one God). According to this interpretation of this principle, contemporary regimes have taken away the right to govern and legislate from the only being who has that right, God Almighty; and in the same vein, any society that accepts to be governed by statutory laws and legislation also commits blasphemy, which is a sin that justifies the killing of anyone who places himself in the status of the divine.

Sayyid Qutb is considered the most important scholar in developing the principles of "*al-Hakimiya*" and "*al-Jahiliya*" (Age of Ignorance) in contemporary Islamist discourse.[81] His writings are considered to be among the most important resources and fundamental scholarly references for the followers of Jihadi Salafism. Subsequently, Al-Maqdisi and Abu Qatada both worked on reinforcing these concepts in the structure of the movement's discourse until they became key governing principles in both the movement's discourse and in its form.

them, but others… They are Ahmad bin Hanbal, al-Bukhari… and every Muslim who is innocent of these pretenders. By God, it is unjust to present these criminals as belonging to 'Ahl al-Hadith'."[80]

Jihadi Salafism worked to construct a vision based on their own, unique reading of the heritage and tradition of "Ahl al-Sunna" (People of the Sunna) and especially "Ahl al-Hadith" (the People of the Hadith), and on their particular reading of the contemporary Islamic and global reality. These readings and this vision were summarized within a set of key concepts for all those who wanted to enlist in the sphere of Jihadi Salafism.

Understanding and studying these concepts are indeed essential in order to better know and understand the movement. These concepts are all derived from three basic underlying principles, which are an integral part of certain deliberations in Islamic theology; they are: The principles of "*al-Tawhid"* (Unitarianism/the belief in the oneness of God), the Caliphate and the Jihad. "*Al-Tawhid"* defines the relationship between human beings and the Creator. This principle is used by the Jihadi Salafists to justify their stance against the current Arab leaders, who do not rule or govern by the word of God or the laws sent forth by God (the *Sharia*). The latter is used to justify their ultimate goal of reviving the principle of the Caliphate, as the system of governance that is representative of the proper and genuine Islamic state and not the modern nation-state/regime. This system of governance is seen as defining the relationship between the worldly and the afterlife, and justifies the principle of Jihad, which ties the use of force to bringing about this ultimate change.

Accordingly and based on this vision, the Jordanian Jihadi Salafist discourse disavows the contemporary Arab and Islamic regimes as blasphemous. It also claims that the majority of Islamist groups today violate the creed of the People of the Sunna by accepting to work in programs or activities that are not essential to changing these regimes, governments and their constitutions, which violate Islamic law (*Sharia*). In light of this reading of reality, the movement believes that it is the only true religiously and historically legitimate movement, and that this identity is what sets them apart from all other Islamist movements active in the field.

and collapse of Baghdad [*Ahl al Bida'a* or the Islamic "Innovators" included philosophers, rhetoricians, Sufists, and at the fore of these 'Muslim innovators' were the Mu'tazilah, the Asha'ira, the Jahmiyya, the Shiites, in addition to scholars of fanatical sects that followed the Hanafi theological school of thought, the Malikiyya, the Shafi'iyya, and the Hanbaliyya]. Ibn Taymiyyah called for a revival of the creed and model of the "*Salaf*" the ("Righteous Predecessors" or "Righteous Ancestors"); however, the 'Salafist' model he advocated did not last long and was lost to the annals of history with the passage of time.

In the last century of the Ottoman Empire, Sheikh Mohammad Bin Abdel Wahhab emerged from the Hijaz (Arabian Peninsula) and worked to revive 'Salafism' based on Ibn Taymiyyah's model and the heritage and traditions of the "Ahl al-Hadith". Abdel Wahhab revived Salafism with the objective of confronting the Sufists and the Shiites and with the goal of reinforcing the axioms of the "Ahl al-Hadith" at the level of their creed, religious opinions and knowledge of Islam.

However, "Ahl al-Hadith", to whom the advocates of Jihadi Salafism claim they belong, were not of one colour. Nevertheless, contemporary Salafist groups and movements all compete in trying to prove their membership to this Islamic reference in order to establish and secure their religious and historical position of authority and legitimacy. To deal with the issue of the great diversity represented by "Ahl al-Hadith", Abu Qatada presents a methodology for distinguishing what is the right model or representation of "Ahl al-Hadith" that they follow, within a political framework and context, "The men or groups who belong to 'Ahl al-Hadith', or the 'Victorious Sect', are not those who work as servants for the Oppressors; they are not those who exert their utmost energy to defend the Oppressors; they are not those bearing a false taint of legitimacy upon them; they are not the merchants who trade in paper the Hadith of the God's Messenger and Prophet [May God's Blessings Be Upon Him]; they are not the office boys who spy on those who call out to others to return to God Almighty; they are not the men who unveil Muslims and leave them exposed to the enemies of Islam and of God. No. Those who belong to 'Ahl al-Hadith' are not

impurity; anything worshipped other than God, i.e. all false deities). According to this creed it was a duty to rise against those who did not abide by it ("*al-Hakimiya"*), through a movement based on Jihad, which mobilizes (Muslims to join) this path, which is marked by and distinguished in its ideological identity and its activism on the ground – an activism and identity also defined by the creed of *"al-Wala'a wal Bara'a"* (Loyalty and Disavowal) –, and whose strategy stems from the belief that armed struggle (the obligation and duty of Jihad) is the only way to confront these (blasphemous and impure) regimes.

First: Legitimizing and Setting the Movement's Religious and Historical Authority and Foundations: A Return to the Companions of the Prophet and the Way of the Prophet (Hadith)

Abu Qatada al-Falastini and Abu Mohammad al-Maqdisi sought to establish Jihadi Salafism as an extension of the Islamic historical experience and era of what is called "*Ahl al Sunna wal Jama'ah*" (The People and Followers of the Sunna), and particularly "*Ahl al-Hadith*" (the People of the Hadith). Indeed, all Salafist movements and groups, of every form and size, seek the status of being seen as the 'real' extension of, or at the very least monopolize the position of the 'only true representatives' of this group from "Islam's Golden Era" in today's contemporary Islamic reality.

It should be noted here that the historical era of "*Ahl al-Hadith*" and much of its model is credited to, shaped by and particularly identified with the renowned Islamic scholar, Ahmad Bin Hanbal – who lived during a period where it is claimed (albeit controversially) that the Quran was actually put into writing [in the year 218 in the Hijri calendar, during the reign of the Abbasid Caliph Ma'moun, who adopted the opinions of the Mu'tazilah (a theological school of thought in Sunni Islam) and the "*Ahl al-Kallam*" (The People of the Word)].

The Salafist tendency emerged again at the end of the Abbasid Caliphate, following the fall of Baghdad to the Tartars in the year 656 (Hijri calendar). At that time, the Islamic Hanbali scholar, Ibn Taymiyyah, initiated a massive calling (*da'wa*) to Muslims to come forth to the defence of Islam. He blamed "*Ahl al-Bida'a*" for the fall

-2-
The Governing Principles of Jihadi Salafism

Certain governing principles represent the core structure of the Jihadi Salafist discourse. Al-Maqdisi and Abu Qatada al-Falastini both played a central role in establishing the legitimacy of the movement and creating a theoretical base for it that distinguished it from other Islamist groups. However, prior to al-Maqdisi and Abu Qatada, Abdullah Azzam put the first bricks in this structure by deliberating and writing about the importance of "Jihad", why it had become an obligation and why he agreed with and adopted Sayyid Qutb's ideas on "*al-Hakimiya*" (Divine Governance and Sovereignty), the "*al-Jahiliya*" (Age of Ignorance) and other key concepts that pertained to the Jordanian context. These concepts were adopted by Jihadi Salafism and combined to form a pattern and matrix of complementary ideas that were interwoven to produce a universal political and social outlook for the Jihadi Salafist movement and its political discourse.

As a first step, the movement established for itself a historical reference, based on the Sunna of the Prophet (His Way of Life), during the time in which the Prophet and His Companions (*al-Sahaba*) lived, as well as the era of the People of the Hadith (*Ahl al-Hadith*) that followed the time of the Prophet and His Companions. The movement actually considers itself the representative of this time in Islamic history (the 'Golden Era') today. At the core of the movement's religious and political creed is the principle of "*al-Hakimiya*". Indeed, Jihadi Salafists consider all those who do not abide by this fundamental principle – such as the Arab and Islamic regimes today – as blasphemous ("*kufr*") and impure ("*al-Taghout*":

purity and of chastity, wronged by polygamy, her inheritance half that of a man... not 'free' to marry outside her religion; and thus, they demand to 'free' her. Her rejection of what they call archaic customs and traditions are all big, arrogant words spewing from their mouths. They establish women's organizations with all these different titles and scatter them across the Muslim world... And they supported these organizations, morally and financially. They publicly incite women to declare their heresy, encouraging corruption, prostitution, adultery and fornication under the pretext of freedom, under the auspices of democracy... They forget their Western culture so dark in its history with regard to their women. They close their eyes to her humiliation, oppression and disgrace in so many of their countries that export this 'call to liberate the woman and to make her equal to the man' to our lands.".[97]

Jihadi Salafism deliberately includes the woman in "Jihadi activism" and, as a result, the phenomenon of the "female martyr" as the role model for the woman in Islam emerged. Sheikh Abdullah Azzam emphasizes this 'exemplary role' in a religious scholarly opinion (*fatwa*) in which he states that the woman can actually enter into Jihad without the permission of her husband or guardian in the case of an enemy assault on the *Umma* (The world community of Muslims) or in the case of the occupation of Muslim land; he says, "We spoke at length about the rules of conduct for the Jihad in Afghanistan, Palestine and other raped Muslim lands. And, we have affirmed the ruling by the "*Salaf"* [the "(Righteous) Predecessors" or "(Righteous) Ancestors" – In Islamic terminology, it is generally used to refer to the first three generations of Muslims and those who succeeded them in religious scholarship, debate, interpretation and opinions on the Hadith, as well as other puritan scholars, that in the case that one inch of Muslim land suffers an assault, then Jihad becomes an irrevocable obligation and duty of all Muslims, including the Muslim woman, who may enter into the Jihad without the permission of her husband (or guardian)."[77]

It appears that Abdullah Azzam's religious, scholarly opinion (*fatwa*) was further amended after his death; and the woman entered the battlefield in many places after the developments that took place following the events of September 11, 2001. Indeed, the model of the "Jihadi woman" has dominated the literature of Jihadi Salafism that deals with the issue of women, such as the essay written by Yousef al-A'ayiri, entitled "The Role of Women in the Jihad against the Enemy: Models of Jihadi Women from the Era of the *Salaf* (the "Righteous Predecessors" or "Righteous Ancestors")".[78]

Al-Maqdisi has also written a chapter specifically dealing with women's rights in Islam relative to her "inferior status in Western civilization" in his book "The Greater Middle East Project". He opens the chapter with "Women's rights are yet another string being strummed by the enemies of Islam. And, their tails (followers) in Muslim lands dance to the enemy's treacherous tunes. They claim that the woman is oppressed... oppressed not in the land of Muslims, who have renounced God's Law (*Sharia*), but rather by Islam itself... defeated, subjugated by the veil (*hijab*), besieged by restrictions of

political, intellectual and religious plurality and sectarianism (although the followers of Jihadi Salafism take a militant stand against the Shiites), as well as such notions as citizenship, human, civil and political rights, and individual and civic freedoms.

As for their standpoint concerning women, the opinion of extremist Jihadi Salafist literature is that Islam gave the (Muslim) woman her rights and put her in a position of high standing, which no woman of any previous or current civilization has ever enjoyed. They also believe that the woman is equal to the man in creation and in composition; and see that the woman's place is in her home where she can assume the role of rearing an exceptional generation raised on the Quran and grounded in exemplary Islamic values; for, the family according to Jihadi Salafism is the spring of society's moral values.

The difference between an advanced and a backward society, according to the opinion of Jihadi Salafist literature, is the level of a society's commitment to ethics and not its level of technology and production – and (in achieving this mission), the woman is addressed the same as the man in the Holy Quran and in the Prophet's Sunna. As the Jihadi Salafists consider the community of Islam as having entered into a state of "ignorance" (*jahil*) when it abandoned Islamic law (*Sharia*), and since contemporary political regimes have committed blasphemy ("*kufr"*) by adopting and importing Western models, such as democracy, it is the duty of the woman to work alongside the man to change society and the state by means of a revolutionary ideology of upheaval, based on the concept of "Jihad" in the name of Islam – and this is, according to the Jihadi Salafists, the only means available for overthrowing these regimes and reinstating the Caliphate.

The model of the "Jihadi woman" has come to dominate Jihadi Salafist literature, which worked to integrate the woman into its project as one of the cornerstones of its revolutionary ideology of upheaval. They also consider the veil (*hijab*) as one of the symbols of the resistance and of rejecting Western hegemony. The Jihadi woman has indeed become an integral part of the "martyr brigades" and supports the work of Jihadi men, especially in the field of communications and the media, in particular those which are connected to the World Wide Web.

Therefore, the Jihadi Salafist movement sees no strategy other than that of fighting and of Jihad – with the recognition that the right conditions and reasons must exist – for changing the prevailing political reality, and for achieving the ultimate goal of establishing the Islamic state. Abdel Salam Faraj confirms the supposition that Jihad is a right in rem for every Muslim against the leaders of the contemporary regimes; he says, "With regard to these 'ghosts' of Islam... the enemy has come to live in their homes and has come to possess and control the reigns over everything; and, it is these (ghosts) leaders who have brought the command of Muslims to ruin… It is this reality that makes jihad against them an obligation, a right in rem."[74]

Within the same vein, Abu Qatada presents a legal and religious opinion about the obligation of Jihad in his article, "Why Jihad?" After he presents evidence proving the blasphemy ("*kufr"*) of the (Arab/ Muslim) leaders and defines the consequences of that blasphemy, he says, "These corrupt leaders who walk the earth, and due to their hatred for the *Umma* (The world community of Muslims) and because they govern using the laws of the devil, God demands that the faithful wage Jihad against the corrupt that walk this earth. All that these leaders have is to fight God and His Prophet, by turning away from the laws (*Sharia*) of Islam, leaving behind governance by the Book (Quran) and the Sunna (Way of the Prophet) and corrupting this earth. It is therefore the duty and obligation of all Muslims to rise up against them with all that they have until this earth is purged of them."[75]

The Jihadi Salafist perspective on systems of governance is based on a total rejection of modern political institutions on the grounds that it is a Western by-product; the same stance is used against democracy, pluralism, public freedoms and human rights. Indeed, their vision is closer to a "historical cloning" of the original Caliphate, but according to a religious view that is militantly austere and similar to "the Taliban model of governance."[76]

As a consequence of this religious and political conception, the movement takes a militant stand against Islamist parties as well as secular political parties that accept and participate politically in the 'system'. They hold the same militant stance against the idea of

Al-Maqdisi describes his vision for how the movement should strive to effect change, and how that strategy changes from one environment or context to the next in the following way, "As for the issue of changing the reality prevailing today... even if it is one of our major concerns and our hope, we cannot rush this (change) before its time; because comprehensive and complete change requires planning and capacities as well as the concerted energies of this movement in every place, and focus in the right place at the right time... What many of the individuals and groups in the Jihadi Salafist movement do in the form of Jihad here and there – even if it appears that these are just 'spiteful' acts against the enemies of God and do not translate into a rapid change of our current reality – they are, in the long run, a way to prepare the men who will eventually carry through with the process of change and pave the way for the true and complete change... Because we believe the men qualified to lead the *Umma* (The world community of Muslims) to this final destination will not come from behind a desk or through elections and ballot boxes. No. They will rise from the trenches of the battlefields and the Jihad will set them apart (from other men)."

He adds, "Until we possess all that is necessary to bring about this comprehensive change, we will work to spread "*al-Tawhid*" (the belief in the oneness of God) in all its parts, and fight against blasphemy in all its forms, and work to change empty beliefs, deviated thoughts and ideas, and conflicting loyalties of Muslims in our countries. And, we will call upon them to realize "*al-Tawhid"* and to reject and disavow all forms of polytheism, idolatry and blasphemy. Indeed, this change is the most important kind of change; without it, there will never be true change... Furthermore, we do not insist on being in control of the reigns of this process of change; and we do not insist that it begins here, from our countries. We are just soldiers in this movement. Whenever we have seen our brethren – in any spot in any place on this earth – on the brink of change, we have stood by them and have taken their side. For, there is no doubt that a house for all Muslims will be founded; but first, we are required to travel there and strengthen this house... Perhaps, thereafter God will open the way for all Muslims to achieve that which they have found so difficult to change. For God is the All Powerful and All Mighty in His Command, although most people are still ignorant of this truth."[73]

When it comes to civil society and public affairs, al-Maqdisi distinguishes between the types of institutions the movement deems acceptable; he says, "We do not oppose our members being active or working in institutions such as charitable organizations and the like, which do not contradict the tenets of Islamic law. We do not reject those who are righteous and work in such institutions, as long as they fear God and remain steadfast... However, there are institutions that contravene the very spirit of Islamic law, for example, municipal councils that, within the very nature of their work, issue licenses for the sale of alcohol and for night clubs, oversee the collection of excise and other taxes as well as commit other unjust violations. We avoid these kinds of institutions; and, we do not cooperate with them in any way, a fortiori all other forms of activities that explicitly contravene the religion such as political parties that do not receive licenses until they pledge allegiance to the blasphemous regime, its constitution and its statutory laws, take an oath to uphold this regime and its institutions and swear to conduct party activities only within its framework."[72]

On the other hand, the instruments and approaches advocated for bringing about change vary between the different Jihadi Salafist movements in different countries. The movement may be satisfied with non-violent action such as the "calling" (*da'wa*) to Jihadi Salafism in a certain country, "if the conditions for armed struggle do not exist." In such a case, the movement is expected to focus on spreading Jihadi Salafist ideas, religious scholarship and political opinions; and, the principle instrument for recruiting new members and supporters is in the form of advocacy on an individual or group basis (individual or group *da'wa*). Meanwhile, in other countries the movement may take up a form of armed struggle against governments they call "*Shawkat al-Nikaya*" (the "Spiteful Thorn"), which is a militant framework that consists of persistent psychological and military warfare until the regime is overturned. An example of the "Spiteful Thorn" method is the gang-style warfare that al-Qaeda has been using in Algeria lately, and to a lesser degree the kind of militant operations that were carried out in Saudi Arabia and some other Arab and Islamic countries.

-1-

The Movement's Ideological and Theoretical Foundations and Attributes: Governance and the Sword

Jihadi Salafist thinking is founded on the principle of "*al-Hakimiya*" (Divine Governance and Sovereignty), the core political essence of which is based on rejecting and disavowing as blasphemous the constitutions, regimes, governments and modern political institutions (parliaments, political parties, judiciaries, etc.) and the modern military institutions (armies, state security apparatuses, etc.) in the Arab and Islamic worlds. All of these are disavowed and declared blasphemous due to the fact that they do not practice and commit to the principal of "*Tawhid*", which means that God *alone* has the right to legislate and govern.

Based on this definition of contemporary regimes as the "*al-Taghout*" (the Rule of the Impure, and of False Deities) and as blasphemous and "ignorant" (*jahil*), any form of participation in these regimes' political or military institutions – whether it be in the form of participating in legislative or municipal elections or accepting a post in the government or in its security services or military – is considered as aiding and abetting the legitimization of this "corrupt reality" and those who "oppress" Muslims. It is viewed as a form of kneeling before these regimes and assisting them in sustaining their existence. Therefore, participating in the nomination process, in elections and even employment in many government institutions are completely prohibited by the movement.

Before al-Maqdisi and Abu Qatada, Abdullah Azzam (another Jordanian and a prominent member of the Jordanian Muslim Brotherhood) paved the way for much of the material used in the movement's first construction of their discourse. Azzam played a critical role in bringing the issue of Jihad to the public fore and in instigating the phenomenon of the "Afghani Jordanians" – although, it should be noted that Azzam was never really considered one of the icons of the new Jihadi Salafism.

The general concepts and principles that governed the Jihadi Salafist discourse in Jordan were indeed very similar to those in other countries in the Arab and Islamic worlds. The "globalization" of their ideology began to emerge and to totally envelope groups, individuals and supporters of the movement from all corners of the world. The advent of the global internet and the emergence and proliferation of Jihadi sites and forums on it played a major role in increasing awareness about the movement and its "culture" and ideology. And finally, different political events simultaneously drew the positions of the movement's followers together, despite borders and distances.

This part of the study will focus on a more in-depth analysis of the general features characterizing the Jihadi Salafist ideology and the political stand of the movement with regard to contemporary politics, governments, regimes and democracy. Subsequently, the study will analyze the activities and interventions of the movement's most prominent intellectual leaders – specifically, the leaders who played a dynamic role in the formation and consolidation of the ideology and the general principles and concepts that govern the movement's discourse, such as "*al-Hakimiya*" (Divine Governance and Sovereignty), "*al-Taghout*" (Rule of the Impure, and of False Deities), "al-Jahiliya" (the Age of Ignorance), and the "House of War" and the "House of Blasphemy ('*kufr*')".

Mohammad Abdel Salam Faraj's book "The Missing Pillar" ("*Al-Farida al-Gha'iba*") was particularly important in paving the way for this 'new' or additional orientation.

In 1981, the Egyptian Islamic Jihad Movement assassinated Egyptian President Anwar Sadat. During that same decade, thousands of Arab volunteers migrated en masse to join the war or 'Jihad' in Afghanistan (against the Soviet Union and communism). Simultaneously, the core nucleus of al-Qaeda began to take form; however, its political ideas did not fully develop (in the final form in which it exists today) until the mid-1990s. Indeed, the coming of age of al-Qaeda's ideas was marked by the publication of the book "Knights under the Standard of Islam", written by the second man in the al-Qaeda mother organization, Ayman al-Zawahiri.

During this new stage, Jihadi Salafism and its evolving ideology would go beyond its basic references. Numerous new books, scholars and theorists began to emerge, and with them a new orientation where the focus turned to the domain of politics and a military, or militant strategy. This phase was saturated with many publications and religious opinions (*fatwas*) that were particularly focused on the strategy of military confrontation and on the staunch opposition to the international balance of power and Arab and Islamic worlds' realities – which they proposed to confront using armed struggle and militant operations (a subject that has always been problematic in traditional Islamic scholarship [*fikh*]).

What is interesting to note, at this point, is that from the 1990s onwards Jordanian personalities would play a pivotal and central role in developing and establishing the intellectual and political discourse of the new Jihadi Salafism – not only on a local but also global scale. If Zarqawi found his fame as one of the "stars of al-Qaeda" in relation to the "armed struggle", both al-Maqdisi and Abu Qatada al-Falastini became renowned for their fundamental roles in building certain aspects of the thinking and ideology of the movement that led to significant transformations in the discourse of the Jihadi Salafist movement globally.

The previous era witnessed a development and an evolution in the ideas and perceptions of the sons of the Jihadi Salafist movement worldwide. The movement went through a series of sequential stages in which the movement's authority, identity, political vision and basic governing principles became rooted and defined; all of which has made this movement unique from others in the arena of "Islamist activism."

The writings of Sayyid Qutb, particularly the volume series entitled "In the Shadow of the Quran" and the booklet "Milestones" (written during the Nasserite era), are considered principle building blocks in the primary infrastructure and framework of the movement's ideas. Indeed, "Milestones" is considered by many as a kind of "manifesto" for Jihadi Salafism.

Qutb's ideas center around the principle concepts of "*al-Hakimiya*" (Divine Governance and Sovereignty), "*al-Jahiliya*" (the Age of Ignorance), and on the rejection and excommunication of the modern political nation-state and the system of democracy (*al-Mufasala*). His ideas are founded in 'disavowing as blasphemous' ("*takfir"*) the prevailing Arab regimes, and on advocating and "calling" (*da'wa*) upon the sons of Muslim communities and countries to be governed by and obey nothing other than Islamic law (*Sharia*).

During the 1960s, Islamist groups that adopted Sayyid Qutb's vision at their ideological base began to emerge from the womb of various prisons throughout the region. These groups adapted Qutb's vision with a fundamental addition: That changing the prevailing reality could only be achieved through "armed struggle and action".

The Jihadi Salafist Movement's Political Discourse and its Governing Principles

and emotional and never really reflected itself in depth on the general membership of the Jihadi Salafist movement in Jordan. In practical terms, the movement has always remained under tight reigns by the Jordanian state and its security apparatus, was never socially accepted, and has always been marginalized in political life. Indeed they never made any advances socially or politically that are worth mentioning. Furthermore, it has never been able to adopt or carry out any form of their "armed struggle" in Jordan nor any real 'subversive' activities in terms of national security, that is, without risking a severe and immediate response from the state, which they have never really had the ability to resist or confront.

Indeed, the Jordanian reality and context has forced members of the movement to accept the "Jordanian limitations" that al-Maqdisi understands and is able to deal with. Al-Maqdisi realized, early on, that they would be better off focusing on the "calling" ("*da'wa*"), on advocacy and education; and, he understood they could not afford and thus needed to avoid, as much as possible, a confrontation with the state and its security apparatus. Therefore, in the Jordanian case at least, the agenda that al-Maqdisi has put forth for the movement is more realistic and more pragmatic than the demands made by the other group (al-Maqdisi's rivals), which insists on continuing on the path and legacy set by Zarqawi.

These testimonies, declarations and other information clearly indicate that al-Maqdisi has won the first round of this battle in his 'new project'. He has proven that he was able to regain a base inside the Jihadi Salafist movement in Jordan, and indeed did manage to regain a large part of his respectability and credence amongst supporters of the movement outside Jordan. All of these are points scoring in favour of al-Maqdisi - for the present time, in any case. However, the greater challenge is in how capable and for how long his group can continue the course set by him.

Perhaps the more important question to ask at this time revolves around what were the underlying reasons which persisted and allowed al-Maqdisi to achieve this temporary success. For, in addition to the weakening of al-Qaeda in Iraq, and the growing concessions in the way of thinking of Jihadi Salafists worldwide, there are three additional and major reasons behind this success:

First, al-Maqdisi did not fully back down from his ideas and his opinions, as was the case with Dr. Fadel and others like him. Indeed, he remained in touch with and preserved many of his original intellectual and political opinions, which are still, in part, within the fundamental principles and framework of Jihadi Salafism. Furthermore, he never received any breaks or any support from the Jordanian government; in fact, his relationship with the state is still very precarious and tense; and he is susceptible of being thrown back in prison at any moment.

Second, Al-Maqdisi possesses personal charisma and has a well-known history in prison and in custody, despite the conflict between Zarqawi and him. On the other hand, outside Jordan, his rivals are still unknown and remain 'anonymous' through their aliases on Jihadi forums. Inside Jordan, they do not enjoy the same reputation that al-Maqdisi does – a fact that weakens them and limits their influence in the Jihadi Salafist environs.

Third, and perhaps the most important point, is that the Jordanian context is very different from the Iraqi one, even during the period where there was a sort of euphoria hovering around the movement. Indeed, this euphoria was rather symbolic

was the call for completely isolating and cutting off this group (their rivals). This call went to the point of insinuating, without saying it in so many words... that anyone who stood with and agreed with this group will "get what they deserve" – a message that was closer to a ciphered code to call others to "action".

What is more important was that this declaration was signed by 26 individuals, most of whom were well-known and key figures in areas where the Jihadi Salafists have a strong presence (such as Zarqa, Irbid, al-Salt, Ma'an, Amman and Kerak). The most prominent of the signatories were: Jarrah al-Rahahleh, Abu Mohammad al-Maqdisi, Abu Mohammad al-Tahawi, Abu Abdullah Rayallat, Abu Quteiba al-Majali, Sakhir al-Ma'ani, Nour Beyrum, Abu Mohammad al-A'abid, Omar Mehdi Zeidan and Jawad al-Fakih.

This declaration spread quickly on Jihadi sites and forums, and gained credibility relative to the stream of declarations and letters published by the other party, all of which, in turn, reinforced al-Maqdisi's credibility before the supporters of the Jihadi Salafist movement inside and outside Jordan.

Things did not stop there. Al-Maqdisi's supporters sent a letter to Hani al-Siba'ai, the well-known Egyptian Salafist living in London, who owns the al-Makrizi Institute for Studies, which is a resource center with close ties to al-Qaeda. The letter spoke of al-Maqdisi's place within Jihadi Salafism and refutes the allegations of those who doubt and suspect him. Al-Siba'ai, in turn, gave al-Maqdisi his total support and made it known that he considered al-Maqdisi an authority and major icon of the movement; in his words, "Sheikh Abu Mohammad al-Maqdisi has not only proven his trustworthiness, he is a steady and secure figure of sound faith, and a thorn in the throats of the oppressors and their cronies. He is learned in the way of the Sunna (the Way of the Prophet and His Companions); his books and opinions testify to the depth and extent of his knowledge. He is still being subjected to the ordeal of prison because of those who have conceded to evil! But God has kept him strong and he remains unyieldingly committed to God."[71]

What is interesting to note is that individuals from the 'anti-Maqdisi' side have held suspicions about al-Maqdisi and his entourage that have carried over from Zarqawi's past position towards the latter after the conflict between them ignited. Indeed, they use Zarqawi's own words against al-Maqdisi to try to strip al-Maqdisi of his authority and legitimacy, for example, (in the words of Zarqawi, after the publication of the essay "Advocacy and Advice"), "I know, dear Sheikh, that this matter (he means here al-Maqdisi's criticisms of Zarqawi's group's activities in Iraq) does not harm me as much as it does this Jihad. For I am a man of the "Men of Islam," whose heart has called out to him (here he means to fight or kill). But sadness, all sadness, has come upon the Jihad – its blessings are visible to all those with two eyes who want to undermine it... And, if they get what they want – may God forbid – you will get your lion's share."

It is obvious that the aim of recalling these particular "words" of Zarqawi is to create suspicions about what lies behind the "change" in al-Maqdisi's stands (and his calls for restraint). Many of the members of the movement refer back to earlier years, back to the time when they were all in prison – when al-Maqdisi was "exiled" from the "emirate" – in order to raise suspicions about his "credibility" or his "religious devotion and behaviour" (relative to their strict and severe standards).

On the other hand, those who have taken al-Maqdisi's side published a very harsh statement against their rivals on numerous Jihadi sites and forums on the internet. In this statement, they describe their rivals as "Khawarij" (an Islamist group that was extremist in its religious beliefs, and went beyond the path of orthodox Sunna (the Way of the Prophet and His Companions) to which the Global Jihadi Salafist movement belongs).[70]

The declaration (entitled "In Defence of al-Maqdisi") claimed that their rivals were small in number, and limited specifically to the city of Zarqa; that they were 'disavowing as blasphemous' ("*takfir*") large segments of society and indeed, were doubting the Islam of society in its entirety – an indication that this group was more similar to the "Takfir wal Hijra" group, renowned in Egypt and other Arab and Muslim countries. What is also interesting in the defence declaration

Quickly, the conflict has come out into the open, and has been rapidly transported onto "Jihadi forums". An "electronic war" has begun between both parties, with the goal of further polarizing members to their side, and to shore up support for their arguments in the eyes of supporters of the movement outside.

The side rejecting al-Maqdisi is led by a group unknown to the public; they use aliases to camouflage themselves. One can find several papers written by their aliases to this effect – the most prominent of which was written by an individual under the alias "Abu al-Yaman Abdel Karim bin Issi al-Madani" under the title "Al-Ijtihad fi Hukum al-Farar min Sahat al-Jihad" ("A Religious Ruling against Those Who Fled the Battlefields of the Jihad"). Other articles written against al-Maqdisi were posted by individuals who wrote under the aliases of "Abu al-Kassem al-Muhajir", "Abu al-Qa'qa'a al-Shami, "Asad bin al-Furat" and Kahir al-Tawagheet amongst others (many of these names are a 'nom de guerre' that allude to Iraq, Jihad, the fight against the blasphemers and apostates, etc.).[68]

The arguments and ideas posted by the anti-Maqdisi side question what is behind the changes in al-Maqdisi's attitude; they ask what the dimensions of the circumstances are that led to these 'concessions'; and finally, there are suspicious questions posed about those in al-Maqdisi close circle, such as an individual known as "Nuriddin Beyram" from the city of Zarqa, whom al-Maqdisi wrote the introduction to his new book that criticized "immoderation" (overstated militancy and extremism).[69]

Some of the battles have raged around issues such as "the Imams of the Mosques". This issue revolves around the imams affiliated with the Ministry of Religious Affairs, who the anti-Maqdisi party find blasphemous and refused to pray with – a stand that al-Maqdisi utterly disagrees with and refuses outright. Another of the provocative battles has centered on the Hamas movement, which members of the anti-al-Maqdisi party are not only satisfied to disagree with (such as al-Maqdisi), but have gone to the extent of labelling and disavowing Hamas members as blasphemous, as well.

in the Global Jihadi Salafist movement that al-Qaeda also belongs to. Indeed, it is precisely these ideological postures that the Jordanian government rejects outright and expects al-Maqdisi to abandon.[67]

On the other hand, al-Maqdisi has tried to put a limit to and constrain the overblown tendency of "*takfir"* or the "disavowal of others as blasphemous" and the blatant militancy and extremism that members of the movement have developed as a result of the Zarqawi paradigm – a paradigm that is considered the most extreme right wing of the Global Jihadi Salafist movement.

To be more precise, what al-Maqdisi desires is to take a few steps back... back to the project he originally launched in the early 1990s – which was committing to a novel vision in the frontier of "Islamist activism"; to establish a movement, different from all the others out there, which carries the banner of *"al-Tawhid"* (Unitarianism, believing in the oneness of God) and which strips the façade of religious legitimacy and authority away from modern Arab regimes. His initial vision was to create a new path for "Islamist activism" in the Jordanian arena (at least in the short term) that focused on changing concepts and ideas; and to initiate a comprehensive point of reference that would address the public with this discourse. His aim was that this experience and model would then be duplicated and transferred to the Palestinian arena – but, this time within a framework of armed resistance and struggle against the Israeli occupation.

One should view al-Maqdisi's recent comeback to the "arena of activism" in Jordan from all the angles of these various perspectives – it is a 'return' that will be fraught with the danger of a confrontation with all those who still believe in Zarqawi's vision and in Zarqawi's legacy.

Early 2009, only a few months have passed since al-Maqdisi's release, and the internal conflict has indeed erupted with two sides clearly emerging: The first led by al-Maqdisi and the other led by a group of individuals who hold a harsh and suspicious position towards the man and his new ideas – individuals who are insisting that there be "safe hands" present within the "new reform movement".

It appears that, today, we stand witness before a comprehensive reform project for the movement, so to speak – wished for by al-Maqdisi, who carries under his wing the readiness to pull in the reigns of the intellectual leadership of the movement and possibly even its activities, and to re-orient Jihadi Salafism back to the vision originally put forth by him - a vision that al-Maqdisi felt Zarqawi hijacked and redirected into other different avenues.

In any case, the task before al-Maqdisi will not be easy, bearing in mind the conflict that continued to escalate and intensify between Zarqawi and him in the last period – and especially considering Zarqawi's success in inspiring awe in his supporters and in drawing members of the movement to his side. However, several variables may serve to lessen the size of the challenges and obstacles before al-Maqdisi; the most important of these variables indeed appears to be the significant weakening of al-Qaeda in Iraq in the recent past, which in turn, has weakened the incentive to follow Zarqawi's path.

In addition to the latter conflict, larger cracks and fissures had begun to surface between members and supporters of Jihadi Salafism worldwide with the declaration by the veneered sayyid and imam, Dr. Fadel (the previous emir of the Egyptian Jihadi Salafist movement). Dr. Fadel announced that, after a thorough review, he was renouncing one of his major books on Jihadi Salafism and many of the ideas of the movement – many of which were considered references to the movement and ideas that many of the members were raised upon.[65]

However, al-Maqdisi today suffers from serious security restrictions. The conditions for his release include avoiding the media and the press, and a ban on him taking part in any of the movement's activities.[66] Furthermore, unlike his Egyptian counterpart (Dr. Fadel), al-Maqdisi has found difficulty in precisely defining his own personal retreat from some of the premises that Jihadi Salafist thinking is built upon. For, al-Maqdisi remains adamant in preserving the original view that they must disassociate themselves and remain completely "innocent" of any aspect of the prevailing political regimes and systems, which he still considers blasphemous. He still believes they must be shunned and disavowed (excommunicated religiously); he remains committed as well to certain lines of thinking and activities

- 3 -

Taking Stock: An Internal Re-assessment and the Struggle over the "Zarqawi Legacy"

After spending many years in different prisons (and following Zarqawi's departure from Jordan), al-Maqdisi's recent return to the Jordanian scene was preceded by an obvious crisis with a large segment of the movement's membership – the majority of which had aligned themselves with Zarqawi. In addition, al-Maqdisi's numerous and intermittent written reviews and critiques were telltale of the depth of his conflict with Zarqawi.[62]

Even if the essay "Advocacy and Advice" received the most attention politically and in the media, there were many other scholarly essays and papers by al-Maqdisi that were of no less importance. Perhaps the most important of these was the essay entitled "Taking Pause at the Fruits of Jihad", which presented a detailed, extensive and layered critique of Zarqawi's vision for action in Iraq and the overall orientation to which Zarqawi had led the Jihadi Salafist movement in Jordan.[63]

Much earlier and immediately after the first time he was released from prison (after 1999) al-Maqdisi wrote a book entitled "The 30th Letter of Caution on Exaggerated Disavowal as Blasphemous ('*Takfir*')"[64], which reveals that al-Maqdisi had seen the "sign" many years ago. In this book, he enumerates the error of his followers when they became too radical or extreme in a way that was neither required nor acceptable in the paradigm that al-Maqdisi had developed for change.

being weak, to being incapable altogether of keeping up with the momentum and dynamism of Jihad, or of being incapable of working or producing anything tangible – that al-Maqdisi was satisfied in talk (speeches), ideas and opinions that had no weight and would not feed the hungry. On the other hand, the proponents of al-Maqdisi saw him as representing the main line and proper course for the Jihadi Salafist movement, that his opinions and his criticisms of Zarqawi were objective and correct; and they called for al-Maqdisi to be reinstated as the leader of the movement.

Finally, the greatest of the criticisms, by any standard, was encapsulated in al-Maqdisi's rejection of Zarqawi taking on the command of the Jihad in Iraq; and al-Maqdisi's insistence that it was essential that this task should be left to an Iraqi national. Al-Maqdisi's justification for this strong opinion was that the Iraqis had priority and precedence in the Jihad against the enemy in their country – an opinion also shared by the majority of the Iraqi people, in specific, and by everyone, in general. This was in line with the nature of the Iraqi people, and would remove the grounds for all the pretexts used to distort the image of the resistance and of the Jihad in Iraq... and thus, in al-Maqdisi's opinion, could only be undertaken by a mature, Iraqi leadership.

What is central and essential to recognize here is that al-Maqdisi's critical view actually represented an objective and rational reading of many of the errors that Zarqawi's group committed in Iraq. What is so latently important about this "Maqdisian testimony" is that it was made by the movement's most prominent intellect, scholar and theorist. Therefore, it is a clear letter, or message, that confirms that one of the founders of the "intellectual and ideological discourse" of the Jihadi Salafist movement would not and did not lend any "legitimacy" to much of the activities and operations carried out by Zarqawi's group.

This state of affairs actually represents a microcosm of the breadth and characteristics of the greater conflict that is now playing out on the scene within the Jihadi Salafist movement in Jordan – a conflict represented symbolically on the one side by Zarqawi (the leader of the "al-Tawhid wal Jihad" group) and on the other by al-Maqdisi, "the spiritual father" of the movement.

This letter of "Advocacy and Advice" fuelled the conflict between individuals in the movement in Jordan, and was reflected in the sharp debate between its members outside – members influenced by either al-Maqdisi or Zarqawi. This widening schism was particularly evident in Saudi Arabia, where the dialogue and debate split the group into two, clear sides. The first represented those that advocated and considered Zarqawi as the leader, and attacked "al-Maqdisi's opinion" with charges that spanned from accusing al-Maqdisi of

Of the other subjects that al-Maqdisi addressed was "widening the circle of the struggle" more than necessary, and getting involved in struggles and wars with other groups and communities "including non-believers (kaffirin) – not involved in the fighting – and targeting houses of worship and churches."

In al-Maqdisi's view, another mistake, at some level, was dealing with the Shiites as if they were "one block" under the shadow of the foreign occupation – which, in itself, did not distinguish between Sunni or Shiite and indeed, targeted all Muslims. It is also clear that this view contradicted, at the core, that of Zarqawi's. Zarqawi dealt with the Shiite as "one block" and in a way closer in description to a systematic "disavowal as blasphemous" ("*takfir"*) than anything else. Indeed, this form of "disavowal" was not outwardly declared or blatant, but rather its stench could be distinctly felt in the discourse of Zarqawi's followers with regard to the Shiites. This issue, in all its angles, clearly represented another fundamental controversy between Zarqawi and al-Maqdisi.

In addition to the latter issue, al-Maqdisi was critical of Zarqawi and his group's model of political campaigning and their discourse in the media and in public communications. He warned against casting empty threats at the countries of the world, and of declaring open wars that they were neither capable of, ready for or had any real cause for. He advocated the necessity of a communications strategy and discourse that was balanced and able to strongly communicate the message of Jihad and its ethics, and which could refute the accusations, allegations and the distorted image that the Western press and media, and those affiliated with them, were trying to present about the "Mujahiddin".

What is not said by al-Maqdisi is that Zarqawi's letters, speeches and communications, especially those published on or broadcast over the internet, did actually help convey this distorted image about Jihad and the message of Jihad; and perhaps presented the best evidence for Western governments to use to distort and damage the image of the Iraqi resistance.

Al-Maqdisi's pointed to kidnapping for ransom and to killing, and then filming or photographing these operations as being the cause for what made the "Mujahiddin" appear like butchers – butchers, who enjoy killing human beings, without sanction and without any of the justifications required (by Islam) to shed another person's blood.

He also criticized the extensive use of "martyring operations". He warned of distorting the conditions required and defined by Muslim scholars that allow the "legal" use of such operations, and of the danger of depending on them as a principal approach in the Jihad. He made the point that, in the first place, an operation such as a "martyring operation" should be the exception, not the rule, and can be carried out only in cases where it is deemed absolutely necessary. In saying so, al-Maqdisi was sending an indirect message of criticism directed at the obvious choice made by Zarqawi's group to use "martyring operations" as a principal fighting instrument, or as "the rule" and not the exception.

Al-Maqdisi discussed another major point in this paper, which is tied to the Jihadi Salafist upbringing, 'culture' and education. The manners, behaviour and attitude that the movement should instil in others, when mobilizing and recruiting individuals towards the critical path of resistance against the prevailing realities, was to ensure members of this movement were prepared and ready from a psychological perspective, and by ensuring they were knowledgeable in the profound revolutionary ideology. That is why al-Maqdisi felt that they did not display the required ethical restraints. Indeed, if members were not raised on the ideal of glorifying and aggrandizing the sanctity of Muslim blood, then, "the virtue of fighting for the sake of God will be transformed from its purpose and lose all its restraints; and the Mujahid will be transformed into a criminal, who no longer distinguishes between good and evil – all of which runs counter to the principles of the Followers of the Sunna and the Companions of the Sunna and will make this movement no different from any other extremist movements".

- 2 -
Al-Maqdisi's Criticism of the "Zarqawi Experience" in Iraq

The movement's experience in Iraq is one of the most important cases to study in order to get a clearer understanding of the extent and degree of the conflict and differences between al-Maqdisi and Zarqawi. Although al-Maqdisi formulated his "critique" or criticism of Zarqawi by using the language of "advising", it is somehow obvious that the underlying goal of this "advice" was to present a comprehensive list of all the errors committed by Zarqawi in Iraq, despite the praise bestowed by al-Maqdisi on Zarqawi's role in resisting the occupation, for naming his group "al-Tawhid wal-Jihad" (which is the same name al-Maqdisi used for his own website on the internet), and likening him to Abu Anas prior to the latter's death.[61]

The first and major issue that al-Maqdisi discussed in his paper were tied to "the Jihadi choices of Zarqawi". What al-Maqdisi meant by that was the military and Jihadi operations that Zarqawi's group chose to undertake. The central issues that al-Maqdisi kept harping on was the need to "safeguard against the shedding of Muslim blood," and not to take lightly the killing of unarmed and innocent civilians under the pressure and stress of the (armed) struggle against the American enemy. He considered placing explosives and carrying out militant operations in public places like markets and cities, which sacrificed the souls of civilians, helped distort the "illuminating image" of Islam, and sullied the hands of mujahiddin – "an ablution with the blood of the infallible." Al-Maqdisi also warned of using tactics that are prohibited (in Islam) such as being involved in methods and means that are "illegal" (by Islamic standards), such as kidnapping or killing of Muslims under the pretext that they "work with the non-believers (*kaffirin*)".

In any case, what is clear is that al-Maqdisi aimed to send out a basic, fundamental message by recounting these major, historical milestones in the path Zarqawi had chosen; and that was: The choices and decisions Zarqawi had made did not meet with success most of the time. Al-Maqdisi emphasizes and articulates this criticism when he says, "I was receiving information about our brothers, one piece of news after the other, in constant succession... I received news of arrests, brothers switching sides or going to other organizations, or of returning to Jordan, and so on. And every time I heard something new, I would bemoan and lament the squandering of our brothers' efforts, their dispersal and the way their energies were expended across the radius of Afghanistan and Kurdistan, then Pakistan, Iran and Iraq... A part of them were arrested in Pakistan, another part in Iran, a third in Kurdistan and Iraq. I would pain over what they had become and where they ended up due to the lack of a clear plan or program for their work, and due to jumping around from side to side and from place to place, according to changing circumstances and conditions and any other situation thereof, instead of moving with a clear strategy and predetermined plan...".[60]

Indeed, the conclusion al-Maqdisi seemed to want to convey was that it was he who possessed a program and vision that would allow the movement to avoid many of the pitfalls and outcomes the movement faced under Zarqawi's command – this message, or this suggestion, will be discussed and analyzed further in the conclusion of this analysis and study

in Jordan. Indeed, the majority of the members of the movement were young men, not educated well, not scholarly at all, and from the poorest, most marginalized classes in society. Al-Maqdisi himself recognized this truth in another essay entitled "What is New in the Era of Islam"; and has admitted this reality in private conversations where he complains about the behaviour and attitude of members of the movement towards him and their "exaggerated" extremism... Indeed, al-Maqdisi was actually one of the first 'sacrificial lambs' of a school of thought that he advocated and established! What is more, the situation worsened in light of the angry reaction of many young members to al-Maqdisi's essays – an anger that went to the point that some of them sent him threatening letters while in prison!

But al-Maqdisi did not hesitate to make the comparison between his experience, wisdom and insight and Zarqawi's shallow experience and weak insight. Al-Maqdisi – as he himself says – was quite aware of the impact and consequences of the Zarqawi "experience" or "legacy"; and, he claims that he tried hard to convince Zarqawi to accept his advice. However, Zarqawi insisted on going against this advice and instead took some of the most talented members of the movement with him to Afghanistan.[59]

According to al-Maqdisi, the result was what he had anticipated: that Zarqawi would eventually clash with the Taliban and with Osama Bin Laden himself; that many of those who followed Zarqawi's lead would end up scattered, displaced and arrested in Iran, Pakistan and Iraq; and many would end up killed. In the end, Zarqawi was forced to flee to Kurdistan, where Raed Khreisat had already set things up (Khreisat was a Jordanian who went to Afghanistan first, then moved to Kurdistan where he set up Jordanian military training camps. He fought with the "Ansar al-Sunna" group against the Kurdish factions and was eventually killed with a group of his friends there). What is more, initially, is that Zarqawi had not even agreed with Khreisat's decision to go to Kurdistan. He had actually refused it; but, in the end, when his options began to cave in on him, he ended up going there anyway.

Originally, al-Maqdisi is a Palestinian (holding a Jordanian passport) and his concerns extended to west of the Jordan River, to Palestine. He viewed Jordan as representing an axis, or point of departure for the "calling" (*da'wa*) to extend to Palestine, wherein al-Maqdisi's hopes and ambitions lay. On the other hand, when al-Jayyousi suggested to Zarqawi (a Jordanian) that they should try to strike Eilat from Aqaba – an operation that had real potential for success – Zarqawi refused and insisted on aiming for targets "east of the River" – with one of these targets being an intelligence officer (a target that later evolved into targeting the national security and intelligence headquarters in its entirety).

What appears clear is that this point of contention and central conflict (in priorities) is not just due to the different political thinking of both individuals, but also to the differences in their very natures in terms of their upbringing, loyalties, psychological make-up and social backgrounds. They were the kind of differences that could easily exist between one man, born in Palestine, then moved to the Gulf, suffered a sense of alienation, was an avid scholar and reader on the experiences of Islamist movements and the other, a young man, who grew up without any kind of religious upbringing, in a marginalized, poor community that suffers from many difficult social ills (in the city of Zarqa in Jordan).

Another message implied indirectly in al-Maqdisi's essay was that Zarqawi's experience was limited and that his scholarship and education in the experience of Islamist groups and in Islamist advocacy and on the transformations in Jordan's political life and other countries was almost non-existent. Indeed, according to al-Maqdisi, the only experience Zarqawi really had was from the short period he spent with al-Maqdisi in Afghanistan in the early 1990s, then with the "*Bay'at al-Imam*" group, which was a limited group in itself and existed only at the margins of society.

Yet, despite all of the above, this young man was able to snatch the command and leadership of the movement away from al-Maqdisi; and, he was able to do this precisely because of his psychological make-up, his thinking, his social background and his upbringing – which was much closer to that of the members of the movement

From this point forth, al-Maqdisi enters into a harsh critique of the kind of armed and militant operations that Zarqawi used to coordinate and supervise from the outside (from Afghanistan or Kurdistan). Al-Maqdisi emphasizes the failure of the majority of these operations, which resulted in the arrest of the individuals attempting to carry them out; and attributes these failures to one major cause: The "structural faults" in "the movement's security structure" – alluding to the fact that the movement was being infiltrated with great ease by Jordanian intelligence. It appears that what al-Maqdisi aimed to achieve by focusing on this particular issue, in this particular way, was to make the following three major points:[58]

First: By referring to these operations, al-Maqdisi acknowledges and confirms – albeit implicitly – a series of attempted operations attributed to Zarqawi during that period.

Second: That al-Maqdisi lays the blame for the failure of these operations on Zarqawi – operations that he believes failed due to security breaches in the organization, the squandering of funds and the undue sacrifice of those who were supposed to carry out the (failed) operations.

Third: Through the above, al-Maqdisi was placing a question mark on the competence of Zarqawi's leadership, perhaps in an attempt to 'reinstate' himself after being 'demoted' from the emirate in prison and being cut-off by a wide segment of the membership in the movement who saw Zarqawi as their inspiration and leader.

Another remarkable statement in this essay helps one understand the other dimension of the conflict between the two men. In the part of the essay where al-Maqdisi is explaining the reasons for not leaving with Zarqawi to Afghanistan, he says, "I opted for remaining in the country in order to follow up and take care of the "calling" (*da'wa*) that we started with the hope of transferring it west of the (Jordan) River... for, that is where many of my hopes and ambitions lay".

had begun to spread through the narrow channels and inner circles of the movement, which was embodied by serious reservations about the extent and depth of "al-Maqdisi's religious integrity!"[55]

Al-Maqdisi makes reference to the change in leadership and to the differences he had with Zarqawi in his famous essay and letter entitled, "Zarqawi: Advocacy and Advise" (which al-Maqdisi wrote in prison during the period when Zarqawi was setting up the "Jama'at al-Tawhid wal Jihad" in Iraq and prior to the conversion of this group to al-Qaeda). In this essay-letter, al-Maqdisi denies the accusations laid forth against him by Zarqawi's supporters and attributes the change in command to his "own personal decision" to step down as leader of the movement in order to devote more attention to his religious scholarship, his writings and theories on advocacy (for Jihadi Salafism).[56]

The importance of this particular essay-letter was that it meticulously revealed many of the details about the differences between Zarqawi and him, as well as it presented a historical summary of the experiences that had brought the two men together in the first place. It was replete with scathing criticisms by al-Maqdisi, from the vantage point of al-Maqdisi being "the sheikh, mentor and scholar", and of the new leader Zarqawi as being the dissident, rebel pupil (of al-Maqdisi), gone astray.

One of the major points of contention discussed in the paper is Zarqawi's decision to leave Jordan for Afghanistan, taking along with him several key members of the movement. Al-Maqdisi is openly critical of this decision as he considers it as "deserting the local front, or vacating the local arena" of its "Mujahiddin". Furthermore, in a clever, indirect and subtle way, al-Maqdisi makes it very clear that Zarqawi committed some major errors due to his lack of maturity in scholarly and practical matters. Through the use of the phrase that Zarqawi was a "dissident, rebel pupil," al-Maqdisi insinuates a very severe message, which he underlines in the following statement: "The leadership of certain members inside prison must not be transferred in all its shallowness and naivety to the organization of the armed struggle (outside the prison walls)".[57]

- 1 -
The Roots of the Conflict between al-Maqdisi and Zarqawi

The importance of investigating and clarifying the nature of the conflict between al-Maqdisi and Zarqawi, and the impact this conflict had on the course of the movement stems from the importance of these two individuals: They both played a central and fundamental role in the direction that the Jihadi Salafist movement would take in Jordan. Indeed, both men's influence created an extensive ripple effect that continued well beyond Jordan's borders. Today, we are witnessing two paradigms for the movement (very much moulded by these two men) fighting over the identity and future direction of Jihadi Salafism.

The seeds of the conflict between al-Maqdisi and Zarqawi go back to their first days in prison (after being convicted in the case of the "*Bay'at al-Imam*"). The first signs of the conflict were marked by the 'transfer' of the position of emir from al-Maqdisi to Zarqawi. This change in command took place over a short period of time; and the majority of the members of the movement began to flock towards Zarqawi and away from al-Maqdisi. To make matters worse for him, Al-Maqdisi was often plagued by problems between him and others in the movement.

The reasoning used to justify this change was the way members of the movement perceived each man when it came to dealing with the state police and the national security apparatus. Al-Maqdisi was accused of being too complacent and accommodating, while Zarqawi was seen as being strong, severe and fierce. However, underlining this 'declared' reason was another major misgiving that

This current accuses al-Maqdisi and his followers of compromising and backing down from the fundamental and original principles, thinking and model of “Jihadi Salafism”, and that they failed Zarqawi in Iraq; and indeed, warn of any new concessions.

To be able to understand the nature of these two currents and of the conflict between them on the intellectual level and in their activity platforms, one must return to the nature of the conflict that emerged and grew between al-Maqdisi and Zarqawi; and what the repercussions of this conflict were on the course, identity and future developments of the movement.

But after Zarqawi's death, the situation became confused, the orientation and the priorities fragmented and the "big picture" for the next stage of the movement's activities was unclear. Indeed, initial indicators point to the first signs that new phase is on the horizon where two currents in the movement are forming:

One current will be led by al-Maqdisi, recently released from prison, and will seek to restore the movement's mobility and intellectual leadership, based on:

1. A return to a peaceful form of advocacy and "calling" (*da'wa*) to Jihadi Salafism in Jordan, but with the radicalism that is so paradoxical in terms of the general context of prevailing political, cultural and social realities.

2. "Cleaning house" or taking stock of matters and restructuring the movement internally, reducing the level of extremist thinking and exaggerated cruelty in dealing with others, and uniting the ideological and theoretical references, religious scholarship and interpretations.

3. Working to transport the "calling" (*da'wa*) west of the Jordan River (i.e. to Palestine) and forming a wing of the movement there, which openly adopts the Jihad, based on the Jihadi Salafist model.

The second current will be led by a group from within the movement that supports and believes in the importance of continuing the "Zarqawi legacy" and the path that Zarqawi set. This current will not want to lose contact with the al-Qaeda mother organization, at least in the sense of "interfacing" with the intellectual and political agenda of al-Qaeda's central command – even if this current knows that this means it will remain under tight reigns by Jordanian intelligence and security services, and that it does not have the ability and cannot afford any direct confrontation with the state's security apparatus.

The assassination of Zarqawi and al-Qaeda's decline in Iraq represented a strong blow to the movement's members and its followers in Jordan. It was particularly strong because, within the overall picture, there were no tell-tale signs of a charismatic leadership with nearly the same kind of presence and influence that Zarqawi had possessed. This is not to say there were no leaders, but those who existed had medium or little influence and were based in certain neighbourhoods or cities. None of these individuals had the emblematic command required for leading the entire movement across the country.

Another important observation that should be made at this point is that, despite the crackdowns and setbacks that the movement faced at the hands of Jordanian security and intelligence services, the movement and its ideology is still noticeably proliferating throughout the country. This spread may be marginal, but the numbers in the movement have not subsided; and the movement itself has not diminished in size since Zarqawi's death and since the Iraqi al-Qaeda lost much of its standing. Perhaps the main cause for this is the prevailing political and socio-economic conditions, which are major factors at play in creating the fertile grounds that this discourse and political vision derives itself from.

On the other hand, the organization has significantly lost sight of its priorities and its orientation. The striking irony in the previous period was that while Zarqawi had his eye on Jordan, and was keen on delivering his threats and menacing messages to the Jordanian authorities, members and supporters of the movement in Jordan had their eye on Iraq, and wanted to join Zarqawi and his group there because, in their opinion, "that was the open, real and direct front for Jihad against the enemy with clear battle standards".

The Jihadi Salafist Movement Today: The Struggle over the Movement's Identity and Priorities

or other countries altogether, particularly Afghanistan and Pakistan. Simultaneously, countries neighbouring Iraq, and particularly Syria, began to seriously tighten the reigns on groups or organizations with alleged links to al-Qaeda. Borders were now closed to them and the confrontation was reduced to a few remaining "pockets" left hanging in Syria and Lebanon.

Less than two years after Zarqawi was killed, his sheikh, al-Maqdisi, was released from the Jordanian National Security Prison (in March of 2008). However, he would abstain from the movement's activities and avoided the media to avoid undue embarrassment to the government (unlike what he did when he was released in July 2005 when he publicly attacked Saudi Arabia on the al-Jazeera satellite news channel – although, in the same televised interview, he also openly criticized major components of the Iraqi al-Qaeda's discourse and practices).

- 5 -

The Jordanian Jihadis... After Zarqawi

The crisis between Zarqawi and other Sunni forces became much more pronounced after the Amman Hotel Bombings in 2005. A short time after the release of the video tape that authenticated Zarqawi's assassination by way of an American missile strike in June of 2006, al-Qaeda quickly tried to fill the leadership vacuum by appointing "Abu Hamza al-Muhajir" (an Egyptian national) as emir of the organization. The organization subsequently declared the "Islamic State of Iraq" under the command of the Iraqi national, Abu Omar al-Baghdadi.

However, the severity of the differences between al-Qaeda and the Sunni community finally culminated into armed conflict between the organization and the "Islamic Army" and "Kataib Thawrat Tishreen" (The October Revolution Brigade). These clashes finally led to the formation of the Sunni "Tribal Sahwa", a tribal alliance that played a very large and effective role in weakening al-Qaeda, put a stop to the organization's expansion to a great degree and forced them out of a large part of Sunni territory in Iraq.

Indeed, al-Qaeda has retreated in a clear and evident way in this past period. Most of its activities have taken on a more security-oriented or defensive nature, such as the group it established, called the group of "Abu Bakr al-Siddiq," to hunt down the leaders of the "Tribal Sahwa". Declarations and announcements by al-Qaeda's command made it clear that it considered the "Tribal Sahwa" a "poisoned knife" that stabbed the organization in the back and led to "breaking" it today.

The transformations in the Iraqi condition led to a reverse migration on the part of many Arab volunteer fighters to other regions of Iraq

the period prior to the invasion of Iraq (in particular, for the 'sons of al-Salt' killed in Kurdistan), and the period immediately after the invasion. However, the government began to crackdown on this type of activity because of the political problems that arose due to some of these "celebrations".

3. The differences between al-Maqdisi and Zarqawi also began to emerge and eventually came to the fore during this period. These differences came out into the open through a letter written by al-Maqdisi that was leaked to the public, entitled "Abu Musab Zarqawi: Advocacy and Advise". In this letter, al-Maqdisi is critical of many of Zarqawi's tactics and activities in Iraq. He also suggests that their personality differences went beyond general intellectual differences; and this does become quite evident later. However, by the time these differences emerged, the majority of the members of the movement had already come to favour Zarqawi and his more radical discourse.

4. It was also during this period that the "electronic activity" of the members of the movement began to increase in light of the efficacy of the "Iraqi al-Qaeda" online and the flourishing market of internet communications and interaction via forums and sites connected to al-Qaeda. In Jordan, the first case of "Electronic Jihad" was recorded in which a few individuals were arrested on charges of participating in electronic forums that belonged to the Iraqi al-Qaeda[52].

5. The most notable observation in this period is, by far, the significant rate in which al-Qaeda operations decreased after the Amman Hotel Bombings. Actually, no operation of any consequence has taken place since. The Jordanian authorities were able to prevent an operation (in early 2006) in which a suicide bomber attempted to force the release of a number of al-Qaeda members from prison (Azmi al-Jayyousi being one of the prisoners[53]). Another operation that was still in its planning stage when it was foiled by the authorities was to blow up Queen Alia International Airport and a number of Jordanian hotels frequented by tourists.[54]

organization inside Jordan. Drawing on its experience in Iraq, the network's capacities evolved significantly in terms of their adeptness and complexity, which is clearly evident in the nature of the Amman Hotel Bombings, which in themselves represented an immense, unprecedented "security breach" for the country. It is important to note that this breach did not occur due to a weakness in the abilities or negligence on the part of the Jordanian security and intelligence apparatus, but rather to the immense changes in the regional security environment, which required a different methodology for dealing with the challenge and threat posed by al-Qaeda. In the past, Jordanian intelligence and security had to contend with local groups that had fighting experience from Afghanistan or other fronts. However, in the majority of these cases, the resources, records and official database (that the state had at hand) were sufficient and effective enough to allow Jordanian intelligence and security to stop operations before they could be implemented.

The situation would change, though, after the occupation of Iraq, when the majority of the individuals that Zarqawi would use and rely on were Iraqi or other Arab nationals, for whom Jordanian intelligence lacked an effective and precise database of information. In addition, hundreds of thousands of Iraqis were residing in Jordan at that time and there were never enough resources to run political, social or religious background checks on all of them. All these factors led to a great change in the nature of the Jordanian national security strategy.

2. During this period, members of the Jordanian Jihadi Salafist movement continued in their attempts to sneak into Iraq, most of the time via the Syrian border. Several cases emerged related to organizations that were specialized in recruiting individuals and facilitating their travel to Iraq with the objective of joining al-Qaeda there, as well as working on spreading the "calling" (*da'wa*) to Jihadi Salafism, both religiously and politically.[51]

   Perhaps the most remarkable of the Jihadi Salafists activities was the celebration they used to hold to "commemorate" those martyred in Iraq. They named these celebrations "The Martyr's Wedding," which goes back to a tradition that was popular in

Second: According to opinion polls carried out by the Jordanian Center for Strategic Studies, the level of popular support that al-Qaeda had previously enjoyed in Jordanian public opinion retreated significantly after this incident. A fundamental and major transformation indeed occurred in Jordanian public opinion towards al-Qaeda, in its global form in connection with Bin Laden, and in its regional form embodied by Abu Musab Zarqawi's al-Qaeda's Jihad Committee in Mesopotamia. While half the Jordanians polled described Bin Laden's al-Qaeda as a terrorist organization, three-quarters described Zarqawi's al-Qaeda as a terrorist organization: In 2004 – before the bombings – 67% of Jordanians polled described Bin Laden's al-Qaeda as an "organization of legitimate resistance", whereas polls after the bombing showed a reduction of 20% in that number. And, 72.2% described al-Qaeda's Jihad Committee in Mesopotamia (the organization that claimed responsibility for the Hotel Bombings in Amman) as a terrorist organization against 6.2% who described it as an "organization of legitimate resistance."[50]

Jihadi Salafism: The peak of its power and the start of the reverse countdown

The Iraqi al-Qaeda under the command of Zarqawi witnessed a period where its power and influence peaked in the region, and a period of euphoric support locally. However, the countdown in the reversal of its popularity, power and influence began with the Amman Hotel Bombings, which Zarqawi found great difficulty trying to justify and ended with the death of Zarqawi himself – which, in itself, had great repercussions on both al-Qaeda in Iraq and on the followers of Jihadi Salafism in Jordan.

***

Before entering the fourth phase (after the assassination of Zarqawi), a short pause is required to review the general characteristics of the dynamic and important period, embodied in the rise of Zarqawi, in the course of the movement both inside and outside Jordan:

1. The rise of al-Qaeda, its strength and the momentum of its activities in the region were negatively impacted in a substantial and significant manner by the operations carried out by the

The "Amman Hotel Bombings": A transformation in the state's security strategy

The Amman Hotel Bombings that took place on November 11, 2005 are considered the most serious security incident to have occurred in Jordan as well as in the history of the extremist Islamist movements there. The operation targeted three hotels in Jordan (the *Radisson SAS*, *Hyatt Amman* and the *Days Inn*) and was carried out by a group of suicide bombers and supervised and coordinated by Zarqawi. The bombings led to the death of 60 civilians and wounded over 100 others.

Zarqawi's al-Qaeda in Iraq claimed responsibility for this operation and published details about the individuals who carried out the operation, three Iraqi men and one Iraqi woman – the woman, Sajida Atrous al-Rishawi, failed to detonate her explosives belt and was later arrested and sentenced to death.

The Amman Hotel Bombings, the advanced techniques, logistics and complexity of the planning for this operation revealed the extent to which (Zarqawi's) al-Qaeda had progressed in its strategy and in its regional influence and impact.

On the other hand, of the most important outcomes of the Amman Hotel Bombings was that it reflected negatively on (Zarqawi's) al-Qaeda in two major ways:

First: The relationship of al-Qaeda with the Sunni community – This operation augmented the schism between it and other Sunni factions, all of whom rejected this operation and felt that it damaged their interests in Jordan as Jordan was considered a strategic thoroughfare for them – a friendly place, per se, that provided them with security and with the ability to communicate and meet. The bombings were seen as an incident that would damage and limit the extent of their "benevolent" relationship with Jordan.

Intelligence Headquarters, the United States Embassy in Amman and the Jordanian Prime Ministry. According to Azmi al-Jayyousi, who appeared on Jordanian national television, the death toll of such an attack was estimated at 80,000.

For the operation to work at the scale planned, the group had produced 20 tons of chemical explosives to be placed in containers on several trucks. Zarqawi coordinated and supervised this operation himself. On April 20, 2004 and before the operation could be carried out, members of the organization were arrested and Muwafaq Adwan and three others were killed in clashes that ensued with the Jordanian security forces.

The man responsible for the operation, Al-Jayyousi, had trained at the Herat Military Training Camp (in Afghanistan) and pledged allegiance to Zarqawi before he snuck back into Jordan with Muwafaq Adwan. He began to purchase the equipment and ingredients required for the operation after Zarqawi wired US $170,000 to him. A group in Syria, under the command of the Syrian national Suleiman Khaled Darwish (Abu al-Ghadia), provided al-Jayyousi with the logistical support he needed.[48]

The "Aqaba Bombings": Relying on non-Jordanians

On August 18, 2005, katyusha missiles were launched in the Jordanian Red Sea port of Aqaba in an operation known as the "Aqaba Bombings." The incident led to the death of one soldier and the wounding of another. The persons arrested for carrying out this operation were Mohammad Hussein al-Sahli, Abdullah Mohammad al-Sahli, Abdel Rahman al-Sahli – all of whom were Syrian nationals –, as well as the group's emir, Mohammad Hamid, who was an Iraqi national. The National Security Court sentenced the three Syrians and the Iraqi to death.[49]

Indeed, monitoring the parallel course of Jihadi Salafism in Jordan and analyzing its evolution cannot be done or viewed separate from the evolution of Zarqawi's movement outside – either before the occupation of Iraq or after –, for numerous reasons. One of these reasons was the fact that Zarqawi was perceived as being a very dynamic leader and as a political symbol by the sons of the movement; and thus, individuals – including particularly influential individuals – enlisted with Zarqawi in large numbers. Therefore, in practical terms, we are talking about the fact that the movement had a very active leadership outside (Jordan). Another reason for not being able to exclude the "Zarqawi factor" was that the majority of the largest and most dangerous operations and attempted operations that took place in Jordan were planned for and coordinated outside Jordan, and in most of the cases, by Zarqawi himself or by one of his close associates. Finally, the interaction between the movement inside and outside remained active; the lines of communications between them were never interrupted. Therefore, it is without a doubt that the impact of one movement, its operations and groups on the other was constant, consistent and reciprocal.

It can be said that the "Golden Era" of al-Qaeda in Iraq, especially during the period between 2004 and the end of 2005, reflected in a massive way on Jordan in particular, and the region in general. Indeed, the rise (of al-Qaeda) led to a complete transformation in the entire region's security environment. Al-Qaeda became more threatening, more adept, more complex and more able to impact the national security situation in Jordan than in any other prior period.

"Kataib al-Tawhid": A catastrophe that almost happened

Without a doubt, the most massive and dangerous operation that Jordan faced during this period was the Amman Hotel Bombings that took place on November 11, 2005. However, prior to these bombings were other attempts that were no less dangerous - but they did not succeed. The most prominent of these operations was a chemical attack that was supposed to be carried out by the group known as "Kataib al-Tawhid Organization," commanded by Azmi al-Jayyousi. Zarqawi had begun preparations for this large chemical attack to target the Jordanian National Security and

losses possible to create an environment of continuous instability, chaos, violence and terror. Suicide operations were considered the cornerstone of this strategy. In Zarqawi's own words, he said, "We must intensify our martyr operations in these cities in order to disrupt the enemy's balance; and to force the enemy out of the cities and into locations where they become an easier target. These operations are deadly weapons we have in our possession – weapons with which we can inflict the deepest wound upon our enemy, and with which we can snatch out the hearts of our enemy and increase his malevolence. All of this is notwithstanding the fact that these kinds of operations are of little effort for us; they are uncomplicated and are the least costly for us."[46]

These operations were carried out by way of different suicide bombers carrying explosives belt on their persons, or through car or truck bombs. Zarqawi and his followers justified this kind of operation by using an Islamic ruling that is otherwise known as "*Tataross*" (the "barricade/barricading" principle) in certain Islamic religious scholarship. This ruling deals with exonerating the death of civilians if they happen to be present at, or refuse to leave a legitimate target; i.e. it legitimizes certain civilian collateral damages under specific circumstances. However, Zarqawi used and stretched this 'ruling' and religious interpretation in an unprecedented and unparalleled way. Those targeted (by Zarqawi and his followers) as "legitimate kills" included not only the American armed forces and any other forces allied with them, but all those who cooperate with the United States, such as the Iraqi government, the governing council, the (Iraqi) army and police force, as well as the Shiites – and particularly those Shiites allied to the occupation forces, as well as anyone else who fitted into their interpretation of being "guilty" under the "*al-Wala'a wal Bara'a*" (Loyalty and Disavowal) principle... For, according to Zarqawi, "There is no difference between an external enemy, as they are by origin "*kaffirin*" (unbelievers, pagans) or an internal enemy, as they are "*kaffirin*" by virtue of their blasphemy and apostasy. Indeed, the golden rule of Jihadi Salafism is based on the principle that, "killing is a legitimate branch of the "*takfir*" policy (the practice of declaring an individual or group previously considered Muslim as *kaffir* or *kaffirin*), and thus, according to Zarqawi, within this context "there is no difference between (one *kaffir* and another) an American or an Iraqi Kurd, or an Arab Sunni or Shiite".[47]

As a result, hundreds of volunteers from the Arab and Islamic world flooded to enlist with Zarqawi. Investigations with members of the "Tawhid" cell in Germany also revealed the extent of the close-knit relationship between Zarqawi, Abu Qatada and al-Maqdisi, and the high degree of influence that this Jordanian Jihadi Salafist network had on a global scale.[44]

After months of communications, coordinated by Abu Qatada between "Jama'at al-Tawhid wal Jihad" led by Zarqawi and the al-Qaeda central command, Zarqawi's "pledge of allegiance" to Bin Laden was declared on October 17, 2004. At this point, the group's name was finally changed from "al-Tawhid wal Jihad" to "al-Qaeda's Jihad Committee in Mesopotamia."[45]

Zarqawi continued to expand the scope of his operations and activities. His relationship with the Sunni community began to take root. He imposed his own agenda in Iraq, and then moved on, beyond Iraq's borders into neighbouring countries, by expanding his organizational ties and by networking with other movements, groups and key actors in Jordan, Syria, Lebanon and Saudi Arabia.

However, early in 2006, the line bar of Zarqawi and his al-Qaeda on the political and power line-graph began to slip into decline. An impending crisis between Zarqawi and other Sunni militant groups and tribes began to grow, despite his numerous attempts to legitimize his presence in Iraq by putting Iraqi nationals in positions of leadership at the top of his organization's hierarchy. At the same time, new organizations and groups were being conceived, such as the "Mujahiddin Shura Council", and various alliances were emerging between the different Iraqi Sunni tribes. Adding to the crisis, Zarqawi's actions had finally begun to betray his ultimate objective of founding an "Islamic Emirate" in central and western Iraq (which was the ultimate goal of al-Qaeda in the area as well).

Also, it should be noted within this context, that the strategy of attrition, the violence and the terror tactics that Zarqawi utilized in Iraq, and which he worked on exporting to Jordan was unrivalled in the history of Jihadi Salafism. He chose his targets according to their sensitivity and liveliness so as to inflict the greatest number of human

Abu Nasser al-Libyi. The majority of these men were killed in 2003 except for Abu Azzam, who was killed in 2005. Of the Jordanians that Zarqawi's trusted were: Muwafaq Adwan, Jamal al-Itani, Salahuddin al-Itani, Mohammad al-Safadi, Mi'ath al-Nsour, Shehadeh al-Kilani, Mohammad Kteishat, Munther Shiha, Munther al-Tamouhi and Omar al-Otaibi.

Zarqawi and the Tawhid group began to communicate with the al-Qaeda mother organization or central command led by Osama Bin Laden in order to attract more members and to further their goal and policy of "globalizing" Jihad. Despite the insistence by the United States of tying Zarqawi to the al-Qaeda network from a very early stage, this inference, in fact, was not accurate, because the two parties had disagreements on several ideological, theoretical, strategic and military levels. But despite these differences, both were in definite agreement on the level of their Jihadi Salafist thinking regarding the overall strategy of fighting the enemy "within" and "abroad", and in their disavowal of the Shiites (as blasphemous) and of deliberately targeting them.

The major point of contention between Zarqawi and the al-Qaeda central command appeared to be their conflicting priorities. After the downfall of the Taliban regime and the loss of their safe haven, Bin Laden and Zawahiri had their attention turned to conducting militant and subversive activities in the Kingdom of Saudi Arabia.[42] However, Zarqawi forced al-Qaeda's central command not only to recognize him, but also to submit to his strategy (and focus on Iraq).

Zarqawi had indeed emerged as an exceptional commander in the field. He was able to steal the limelight with his strict ideology and terrifying tactics, as well as through his extensive network of relations with other Jihadists from all over the world, which he interwove with meticulousness and with the help of key mentors of the movement such as al-Maqdisi and Abu Qatada. Zarqawi's status was also further enhanced by the death of many of the leading field commanders of al-Qaeda, the mother organization.[43]

Abu Anas al-Shami succeeded in convincing Zarqawi to declare the launching of a "new" group, under a clear standard and name, which was "Jama'at al-Tawhid wal Jihad" (The Unitarian and Jihadi Group) (It should be noted that this happens to be the same name used by al-Maqdisi, Zarqawi's previous mentor, and the name of al-Maqdisi's website). This group was officially established and announced at the end of September, 2003; a strict hierarchical structure was constituted under the command of Zarqawi and a Shura Council, along with several other organizational committees to deal with the media, security, finances and legislation. Indeed, American authorities later disclosed a letter that they claim Zarqawi sent to the command center of al-Qaeda, which included a request for assistance in launching "a sectarian war in Iraq." On February 2, 2004, American authorities in Iraq declared they were doubling the reward (to 10 million dollars) for anyone with information that would lead to Zarqawi's capture.

The new group was actually able to reinforce and expand its ranks, strength and capacities following the Battle of Fallujah[41] as a result of the gaping political and military failure of the American strategy in this town. Indeed, the huge tactical error of the Americans in using massive and indiscriminate shelling in Fallujah backfired and helped increase the number of (Zarqawi) followers and supporters inside and outside Iraq. This failure was coupled with certain practices used by some Shiite groups and by death squads. All of these factors worked together to swell the ranks and strengthen support for the "Jama'at al-Tawhid", which used to coordinate with the "Ansar al-Sunna" (A Sunni group that carries a similar Salafist ideology).

In terms of the group itself, Zarqawi surrounded himself with a small circle of men who harboured extreme loyalty to him; Zarqawi was never one to easily trust people. The most important men in Zarqawi's "inner circle" were: Abu Anas al-Shami; Nidal Mohammad Arabiyat (a Jordanian national from the city of al-Salt and an explosives expert – Arabiyat was responsible for assembling most of the car bombs that the group used in carrying out their deadly operations; he was killed in 2003); Mustafa Ramadan Darwish (alias Abu Mohammad al-Lubnani, a Lebanese national); Abdullah al-Jabouri (alias Abu Azzam, Iraqi national); Omar Hadid (alias Abu Khattab, Iraqi national); Mohammad Jassem al-Issawi (alias Abu al-Hareth, Iraqi national); and

major force with which to be reckoned. Of these operations, the most infamous was the one that took place on August 19, 2003 in which his group successfully targeted the United Nations Headquarters in Baghdad, killing 22 persons, among them the top UN envoy to Iraq, Sergio Vieira de Mello, and wounding almost one hundred others. The Jordanian embassy in Baghdad was also targeted, although Zarqawi did not claim responsibility for this particular operation.

One month after the bombing of the UN Headquarters in Baghdad, the United States declared it was freezing all of Zarqawi's assets and finances, and offered a five million dollar reward to anyone who could provide information that would lead to his capture. Zarqawi was then accused of the Istanbul bombings that took place on November 20, 2003, and of the massive operation that assassinated the head of the Islamic Revolutionary Council in Iraq, Mohammad Baker al-Hakim, and killed 83 others and wounded 125. The assassination of al-Hakim was carried out by means of a suicide car bombing that was actually implemented by Zarqawi's father-in-law (of Zarqawi's second wife), Yassine Jarrad. Other operations included the November 12 attack on the Italian army base in Nassiriya in which 19 Italians were killed, and on December 27, a suicide attack in the historic city of Karbala killed 19, including seven coalition soldiers, and wounded over 200 others. Karbala was targeted again on March 2, 2004 by massive, parallel and timed attacks against the city's predominantly Shiite population that led to the death of 170 and wounded 550 persons.

To say the least, Zarqawi made his presence on Iraqi soils felt with great strength. He began to enjoy huge popularity and gained further support from the Jihadi Salafist movement inside and outside Iraq due to his espousal of a very strict Jihadi Salafist ideology and his military strategy, which depended on widening the scope of "suicide operations". During that time, Zarqawi would not accept fighting under any other name other than the "Zarqawi Group"; and thus, from that point forth his group was known as such. That is, until one of the key figures of al-Qaeda was delegated with the task of developing opportunities for the network in Iraq. Omar Yousef Juma'a (Abu Anas al-Shami)[40] met with Zarqawi in the middle of 2003.

and military experience, towards the resistance. Zarqawi's group was successful in attracting and mobilizing a good portion of this vital segment into its ranks.

Third: The overall disposition of Iraq's Sunni population was poised against the new political process and the new era that Iraq was entering into, for many reasons – the first was the feeling amongst the Sunnis that they were going to lose their historical role of authority in the country, and the second were the conflicting signals they were getting from the Americans and the Iraqi Shiites, which were perceived as hostile by the Sunni population. These conditions further bolstered the general shift of this community towards the option of armed resistance to the new status quo.

Fourth: In the beginning, the identity of the "Iraqi Resistance" was not clear. On the other hand, Zarqawi's group proposed and possessed a distinctly strict and unwavering theoretical and political discourse that gave it the impetus to become a major player in the power map of the Sunni armed resistance to the American occupation.

In summary, Zarqawi and his group found themselves accepted by and within a very fertile social setting inside Iraq's Sunni community, which gave them further strength and momentum. The latter was notwithstanding the fact that their military capacities were suddenly expanded and reinforced by the numerous ex-officers from the Iraqi army and volunteer Arab fighters, who had previous fighting experience in the battlefield. Indeed, a synergy developed and evolved between these accumulated experiences within the framework of "the armed struggle."

Zarqawi immediately went to work, restructuring and rebuilding his network in Iraq. His first efforts began with developing extensive contacts and networking with others. He quickly succeeded in establishing a group that depended, at least in the beginning, on Arab volunteer fighters whom he added to his original nucleus of Jordanian followers. Then, through a series of massive and terrifying suicide operations, he was able to impose himself on the Iraqi scene as a

- 4 -
Zarqawi's Rise to "Stardom"... and the "Jordanian Ramifications" on al-Qaeda in Iraq

On the 9th of April, 2003, the American Armed Forces occupied Baghdad and toppled Saddam Hussein's regime. A new page in Iraq's modern history and in the history of the region was turned. Another era had begun, with a new ruling political elite of a completely different kind drastically altering the balance of political and military power in Iraq.

Subsequent to this transformation, Zarqawi made his way from northern Iraq to Baghdad to take advantage of this new "golden" opportunity. The nucleus that had formed his small group of followers began to expand and to swell quickly due to four major factors:

First: There was already a large presence of Arab volunteer fighters in Iraq who had been allowed into the country and was armed by the previous regime in an attempt to confront the impending invasion. Many of these volunteer fighters decided to stay after the occupation and join the resistance to it. At the same time, there was not one group on the scene that was able to recruit or mobilize such a large number of fighters for the new fight other than Zarqawi's group; and, the Sunni Iraqi resistance had not yet come together in any significant form.

Second: The dismissal of thousands of soldiers from the previous regime's army and the dismantling of all its security apparatus pushed many individuals, armed with their weapons

al-Shami) to the Kurdistan region in northern Iraq. The majority of this migration took place across Syria to Turkey, then to Iran, Iraq or Afghanistan.[39]

- The preparation, planning and coordination of operations was becoming more and more sophisticated and professional relative to previous periods (or prior to Zarqawi leaving Jordan); however, they remained less complex and less potent than the operations that were carried out after the occupation of Iraq.

the anti-terrorist unit in the national security and intelligence services (February 2002). In this case, seven individuals were charged and two persons killed, one from Iraq and the other from Egypt.[36] Other operations of a more local taint were attempted by groups such as the "Khalaya" (Cells) organization (in 2002), whose members came mostly from East Amman[37], and attempts to infiltrate the West Bank in order to carry out military operations against Israel also continued throughout this period.[38]

***

This period (from when Zarqawi left Jordan at the end of 1999 until the occupation of Iraq in 2003) was characterized by the following major features:

- Parallel duality of work and activities: While Zarqawi was busy organizing groups of local and foreign individuals to carry out militant operations that he and his group coordinated and planned, the movement in Jordan was characterized by a foggy, gelatinous nature – some of its members were organized, others were tied to and loyal to Zarqawi, while still others were satisfied to work in the "calling" (*da'wa*), advocating the Jihadi Salafist discourse and mobilizing society towards this ideology. Some incidents took on a local nature, or depended on personal initiatives with limited organization, and most depended only "intellectually" on al-Qaeda.

- Zarqawi emerged as a unique, and even sole leader of the movement, enjoying its followers' support, loyalty and awe whereas al-Maqdisi's presence abated, as did his role, which regressed to the level of theory and religious and intellectual scholarship – this is notwithstanding the fact that he faced many different charges and was in custody or in prison during most of this period (despite the fact that he was exonerated of all charges laid against him in every case).

- This period witnessed a great migration from Jordan abroad; some members followed Zarqawi to Afghanistan while others, particularly the 'brothers' from Salt, followed Raed Khreisat (Abu Abdel Rahman

What came to be known as "Al-Qaeda 2000" or the "Millennium Conspiracy" represented one of the most prominent of these larger groups or organizations. The objective of this organization, according to accusations and charges laid against them, was to carry out militant operations against popular tourist sites. The members of this organization charged in court numbered close to 28, of which only 16 were tried in person (with Khodor Abu Hauwshar at the fore). Meanwhile, the most prominent members escaped justice: Abu Zubaidah, Abu Qatada al-Falastini and Zarqawi. Al-Maqdisi was also arrested on charges related to this organization; however, the courts exonerated him of these charges. A man named Khalil al-Deek was also extradited to Jordan from Pakistan for conspiring with Abu Zubaida in the same case, but was later released due to insufficient evidence.

Public opinion all over the world watched this case with avid interest because of the nature of the group's targets – which were all major sites in Jordan, such as the Radisson SAS Hotel in Amman, the Baptism Site on the Jordan River and the King Hussein Crossing (which bridges northern Jordan to Israel). The case was also quite massive in terms of the numbers accused and the diversity of their nationalities. And, it was a prime example of the coordinated efforts of Abu Zubaidah al-Falastini, Zarqawi and Khaled al-Arouri. Furthermore, one of the accused was the infamous Kurdish leader of the "Ansar al-Islam" organization, Najmuddin Faraj Ahmad, otherwise known as "Mullah Krekar." As a note, Zarqawi was sentenced in absentia to 15 years in prison.[32]

A series of other cases followed the latter, including: The case of "Ansar al-Islam" (2003) in which several Jordanians, Kurdish Iraqis and other nationals faced a number of charges[33], one of which was the assassination of the American Diplomat Lawrence Foley (in 2002)[34]; the case of the Mafraq Jihadi Salafists, in which al-Maqdisi was charged (and exonerated of these charges by the courts while he remained in custody); and the case concerning Mohammad al-Shalabi (Abu Sayyaf), who was the key to the Jihadi Salafist movement in the city of Ma'an[35] - whose members were dispersed between the cities of Mafraq, Ma'an, Zarqa and abroad. One of the most notorious of these cases dealt with the attempted assassination of the director of

organization, Saif al-'Adl (who supposedly lives in Iran today).[27] The camp attracted approximately 40 individuals at the beginning; and many of these persons would play an active role in assisting Zarqawi later.[28]

The attacks of September 11, 2001 unfolded and the subsequent upheaval in the international equation took place. A global war was declared between al-Qaeda and the satellite groups orbiting it ideologically and institutionally, on the one hand, and the United States of America, its superpower allies and numerous Arab states, on the other. The bloody conflict was initiated through the War on Afghanistan, which eventually led to the collapse of the Taliban regime and with al-Qaeda going underground, and with them, Zarqawi.[29]

Subsequent to the War on Afghanistan, Zarqawi and a number of his followers fled the Herat Military Training Camp for Iran[30], then continued to the Kurdish region of northern Iraq after several of Zarqawi's followers (at the fore, Raed Khreisat, alias Abu Abdel Rahman al-Shami) established the "Jund al-Sham" (The Soldiers of Damascus) organization. Subsequently, they made an alliance with an extremist Kurdish faction (a group which split from the "al-Jamaat al-Islamiyah" commanded by Raya Saleh (Abu Abdullah al-Shami) and Mullah Krekar); and eventually, this alliance developed into the organization known as "Ansar al-Islam."

Zarqawi remained in Kurdistan; and from there, used to sneak back and forth across the border to Syria where individuals close to Zarqawi claim he established another cell. Others confirm that Zarqawi actually made his way secretly into Jordan, and during this "visit", supervised the assassination of the American diplomat Lawrence Foley (October 28, 2002).[31]

This period was also marked by attempts of Zarqawi to initiate cells and network Jordanians and Arabs in organizations, such as "Jund al-Sham", which were supposed to focus on carrying out activities in other countries in the region. During his stay in Kurdistan, it was clear that Zarqawi was successful in recruiting numerous Iraqi followers and other Arabs fleeing from the war in Afghanistan, and that he made use of those who were with him in the Herat Training Camp, in addition to other Jordanians and Palestinians residing in Syria and Lebanon, for that purpose.

- 3 -
The "External" Command and "Internal" Subversive Activities

The movement found itself before a dual reality the moment Zarqawi and his group left the country: An "external" division under the command of Zarqawi, which relentlessly continued to recruit followers and carry out operations inside Jordan; and an "internal" division that found itself split between those who supported Zarqawi and those who supported al-Maqdisi. The signs of conflict began to materialize between the two men; and al-Maqdisi directed his attention to writing a book in which he criticized the extremist aspects of "certain" members of the movement and the red lines crossed unjustifiably in the name of the Jihadi Salafist discourse.

In the meantime, the Jihadi Salafist compass began to increasingly point from the "inside" to the "outside", with numerous members of the movement leaving Jordan for other "fronts". At the same time, the internal arena became a breeding ground for subversive and not "guidance or advocacy" activities. Indeed, the planning, organization, coordination and financing of militant or armed operations began – most of the time under the supervision of Zarqawi and his followers and carried out by members of the movement in Jordan or from other Arab countries.

Zarqawi's first stop after leaving Jordan was Pakistan, where he remained for a limited period of time. Several testimonies suggest that he was actually arrested in Pakistan and upon his release continued to Afghanistan. In any case, once in Afghanistan, Zarqawi established the "Herat Military Training Camp" under the supervision and direction of the "Director of Security" of the al-Qaeda mother

On the other hand, al-Maqdisi opted to remain in Jordan to continue his "calling" (da'wa) to Jihadi Salafism, which signalled that al-Maqdisi's real hopes and ambitions were in transporting the "call to Jihadi Salafism" west of the River Jordan, i.e. Palestine – a point of contention that lay at the core of the fundamental conflict in vision that would emerge later between al-Maqdisi and Zarqawi.

And, although the Jihadi Salafist movement made great strides during the "prison period" – where they made use of this time both on an ideological as well as pragmatic, organizational level –, it also produced the first seeds of conflict between Zarqawi and al-Maqdisi. The options chosen and the choices made by both men developed and evolved into very differing forms. Al-Maqdisi preferred a more long-term strategy based on first spreading the Jihadi Salafist ideology, ensuring that the movement remained in Jordan, working on spreading the "calling" (da'wa) without getting caught up in armed confrontations with the regime, and not abandoning the country for other Jihadist fronts. Meanwhile, on the other hand, Zarqawi, who emerged as a solid field commander, was successful in recruiting a large number of Jihadi Salafists based on his view that placed increasing emphasis and importance on armed operations in the field, inside and outside the country – a choice that would become clearly manifest after all the Jihadi Salafists and other Islamists were released from prison by a royal pardon covering all Jordanian prisoners (In one of his first initiatives as the new king, King Abdullah II declared a general amnesty (royal pardon) of all prisoners in a televised news broadcast on March 23, 1999).

The release of the movement's members from prison under the command of Zarqawi and al-Maqdisi was perceived as a great "symbolic victory" by the movement's followers, who greeted and celebrated them as crowned heroes. The paradox was that the moment of their release was also the moment that the movement would find itself divided in its future course.

Zarqawi began to turn his attention towards Afghanistan, where the alliance between al-Qaeda and the Taliban had crystallized in a most concrete way. At the same time, the Afghanis pledged their allegiance to Mullah Mohammad Omar, as Emir of the Faithful (Muslims), and the Global (Jihadi) Front declared war against the Crusaders and the Jews – all of which enticed Zarqawi and a group from the movement, who called themselves the "Implementers of the Task", to take leave and pursue other global Jihadist fronts.

No one else was allowed to come in; then, they started to move us to different prisons also set aside just for us; the last one was the al-Jaffar Prison, in the desert near the border, where they tried to isolate us from the whole world. But they did not succeed. Because every thing they did brought us closer together. And, they made it easier for us to contact a wider range of our brothers, which is what happened when they transferred us to the prison in Salt – they made it easier for our brothers from Salt to visit us after suffering the distances to the prison in Suwaqa; so that transfer made it easier for us to remain in contact with them. When they transferred us to the prison in al-Jaffar, we became close to the city of Ma'an and that made it easier for us to communicate with our brothers there, as well as provided us with another opportunity to get to know new people from there."[25]

During that period, other groups of Jihadi Salafists began to emerge, the most prominent of which was called the "Reform and Challenge" (*al-Tahadi wal Islah*) movement, which appeared on the scene in 1997. Abu Qatada al-Falastini was accused of commanding this group from his headquarters in London although the Court of Cassation exonerated all those charged in a case related to them. Meanwhile, another group of Jihadi Salafists based in the Baqa'a were dismantled by the security services in September 1998. At the same time, numerous cases connected to the Jihadi Salafist movement were also tried before the National Security Court. Most of these cases were defamation and libel cases (proclaiming the Jordanian state and regime as blasphemous and slandering the head of state). Another phenomenon that surfaced at this time were cases of insubordination in which members of the armed forces, influenced by Jihadi Salafist thought, refused their orders or duties (Jihadi Salafism prohibits working in or cooperating with the state's security apparatus or armed forces).

Furthermore, and during this period, communication channels and contact between the Global Jihadi Salafist and the Jordanian Jihadi Salafist movements were actually quite easy and effortless. For example, without much difficulty, al-Maqdisi was able to visit Abdel Aziz al-Mu'athem in prison to seek his counsel on several issues (al-Mu'athem was convicted for the Riyadh Bombings of 1996). Funds also easily made their way from "Jihadi Europe" by way of Abu Qatada in London, another Islamist based in Denmark, as well as Abu al-Dahdah, the leader of the al-Qaeda cell in Spain.[26]

These defence pleas were published outside the courts and prisons and circulated with great speed. Abu Qatada al-Falastini published them in his magazine "al-Manhaj" in London. Al-Maqdisi describes this particular period with the following statement, "The period of the trials went well, thanks be to God... With the grace of God, we were successful in using this period to reveal our "calling" (*da'wa*) and to publicly proclaim that we accuse the state-regime of blasphemy and that we utterly reject its laws (and that we are innocent of its laws). We made these declarations openly and loud and clear from the court's cage before the journalists and all those present."[24]

The period spent in prison provided al-Maqdisi with ample time and space to devote himself to theorizing, writing and recruiting. He would write tens of essays and indeed, wrote most of his books during this period. And, despite the prison administration's awareness of the speed with which Jihadi Salafism was spreading amongst the inmates, and of the Jihadi Salafists' success in recruiting new members, isolating them did nothing more than increase their strength, perseverance and determination. When the prison administration decided in 1997 to transfer and disperse the Jihadi Salafists to various prisons across the kingdom – in the towns of Salt, al-Jaffar and Kafkafa – it actually provided them with new terrain in which to recruit and make contact with supporters. For example, in Salt, Jihadi Salafists were able to enjoy periodic visits by Raed Khreisat (Abu Abdel Rahman al-Shami) and other members of his group; in Ma'an, Mohammad al-Shalabi (Abu Yousef) made the same effort; and the same took place in other cities in the kingdom, helping the Jihadi Salafists to solidify and deepen old relationships and develop new ones – all of which enabled them to further recruit new members.

Al-Maqdisi describes this phase and the nature of its activities and work with the following, "The regime was feeling the threat of the proliferation of the "calling" (*da'wa*) to Jihadi Salafism amongst the general prison population, and feeling the risk of it spreading beyond the prison bars to the outside; and the dissemination of my books and publications while I was still bound by my shackles. They tried to isolate us first from the rest of the prisoners; they kept a tight reign on them and banned them from praying with us. They punished anyone who tried to make contact with us, even greet us. Then, they completely isolated us from them in dorms set aside solely for us –

"saw that wisdom was the best means to managing the prison and its inmates; whereas Zarqawi imbued strength; he was firm and protective over his brothers, checking up on them every night and disbursing money amongst them that came from the outside."[20] Abu Qutaiba al-Majali confirmed this by saying, "they used to accuse me of flattery; and Abu Musab and his boys beat up one of the officers, and beat Abu Mujahid (Nabil Harithiya)… Their fortitude was not without its negative side."[21]

The "prison phase" was an important stage in the evolution of Jihadi Salafism in Jordan. It was marked by the movement's first open and blatant proclamation of its strict ideology without fear and without reckoning. The notions of the "blasphemy of the state", the "blasphemy of representative assemblies", the evil of the Arab regimes (their lack of religious authority and legitimacy), and the Jihadi Salafist principles of "*al-Hakimiya*" (Divine Governance and Sovereignty), idolatry or "*al-Taghout*" (Rule of the Impure and of False Deities) and "*al-Wala'a wal Bara'a*" (Loyalty and Disavowal) began to spread quickly and became commonplace. The state's courts became an opportunity to openly express these concepts and ideas, a precedent set by Al-Maqdisi, who presented a historical defence (after he and those with him refused to appoint a lawyer to present their defence, a precedent that would be followed by other Jihadi Salafists during their trials) in which he openly condemned the constitution and the justice system, and firmly and blatantly declared his position on the blasphemy and illegitimacy of Arab governments.[22]

Following suit, Zarqawi would also present his own defence that he called "The Affidavit of a Prisoner" in which he declared, "O my people! What of me?... I call you to salvation and you call me to hell's fire"; he continued, "Oh Judge, who makes judgment with that which God has not sent forth. And, if you know this... And blatant blasphemy, clear polytheism and idolatry appear before you, judge not by any law that has not been legislated by God himself... Any law not of the Divine is not law or legal or legitimate – even if it has been 'legislated' by a scholar, a ruler, a parliamentarian or tribal chief."[23]

- 2 -
The Organizational Structure in Prison and the Expansion Beyond

For Jihadi Salafists, prison came to be seen as a "school" in which an individual's patience and endurance is tested; they even called it "the Yousefian School" after the Prophet Yousef, who spent part of his life in prison. Prison was considered a "station of trial and tribulation, for testing the fortitude of a believer, his faith and his religion," and a place for breeding support and followers for the movement. The prison culture and community also helped deepen the ideological convictions (of Jihadi Salafism) in members already in the movement, and strengthened their organizational and personal bonds.

What became more important was that prison became a place for recruiting new supporters and followers amongst convicts convicted of crimes unrelated to Islamist activities. In any prison community, influence lies in the hands of the strongest inmates; and, Zarqawi and his supporters enjoyed an aura of endurance, perseverance and strength inside the prison that drove other inmates to seek their protection. Convicted felons and repeat offenders were indeed duly impressed by the Jihadi Salafists' abilities in confronting the state's security apparatus, according to the testimony of Dr. Yousef Rababa'ah, who was in prison at that time on political charges.[19]

The matter of the "Islamic Emirate" in prison revealed the breadth of the organization and the exactitude its Jihadi Salafist members enjoyed. From the moment they arrived in Suwaqa Prison, they appointed al-Maqdisi as emir. However, after several months, Zarqawi "deposed" al-Maqdisi and became emir by virtue of his strength and magnitude. According to Sharif Abdel Fattah (Abu Ashraf), al-Maqdisi

After Jordanian intelligence and security services were successful in dismantling the "*Bay'at al-Imam*" group and taking its members into custody, 13 of them were tried by the National Security Court in November of 1996. Zarqawi and al-Maqdisi were sentenced to 15 years each. After investigations with the defendants were finished inside the intelligence services detention center, they were transferred to different prisons scattered across the kingdom. Later, the two were held together for a period in the Suwaqa Prison. Al-Maqdisi says, "We were transferred from solitary confinement to regular cells when the time came for our trials. They isolated me in a prison in the north of the country as I was classified as the primary defendant. Abu Musab was the secondary defendant and was kept in a prison in the central part of the country… The rest of our brothers were kept in a prison in the south... Then, after several months, they transferred us all together to the Suwaqa Prison in the south."[18]

Al-Maqdisi's advocacy work and "calling" (*da'wa*) to Jihadi Salafism did not meet with any difficulty in attracting followers and new sympathizers. Indeed, there were already numerous small groups of individuals, dispersed amongst several Jordanian cities and districts, a majority of which were already followers of Sayyid Qutb and his stance on "*al-Hakimiya*", on disavowing as blasphemous contemporary governments and constitutions, and on rejecting and shunning any notion of political life. However, up until the arrival of al-Maqdisi and Zarqawi on the scene, these groups and individuals did not possess any intellectual or organizational structure or leadership as such.

In the city of Salt, for example, a follower of "extremist sheikhs" fell into the grasp of al-Maqdisi; this "sheikh" had suddenly transformed from a non-religious person to a radical Islamist missionary who adopted Sayyid Qutb's ideas, disavowing contemporary regimes and labelling them as blasphemous. The paradox was that he became a major influence and one of the spiritual leaders that influenced members of an organization that later became known as the "Jama'at Mu'tah al-'Askariya" (The Military Mu'tah Group) – a group accused of attempting to assassinate the Jordanian king in 1992. The members of this "Salt Group" were quickly drawn to al-Maqdisi and several of them emerged as avid supporters of Jihadi Salafism, with Raed Khreisat (Abu Abdel Rahman al-Shami) at the fore. Soon Khreisat would become one of the members of Zarqawi's (Iraqi) network and would establish the "Jund al-Sham" (Soldiers of Damascus) group in northern Kurdistan prior to Zarqawi's arrival there.

In the city of Ma'an, the Jihadi Salafist "calling" (*da'wa*) also took a very strong hold. Among the most prominent Ma'ani Jihadi Salafists was Mohammad al-Shalabi (Abu Sayyaf), who later became the leader of the Jihadi Salafist movement in that city. The National Security Court tried him in what was known as the "Mafraq Case" (Mafraq being another city in Jordan) in which he was accused of establishing a terrorist organization with Abu Mohammad al-Maqdisi.

In addition to these cities (Salt, Ma'an and Mafraq) supporters of Jihadi Salafism became active in the cities of Zarqa and Irbid, as well as certain Eastern Amman neighbourhoods and in the Palestinian refugee camps in Jordan.

(al-Maqdisi allegedly kept two bombs for himself that he saved for Suleiman Hamza and Abdel Hadi Daghlass to carry out a guerilla operation in the Occupied Territories). These ideas, in their opinion, were part of an immediate 'crisis' response to the Mosque of Ibrahim incident.[14]

In any case, the Jordanian national security services arrested all the members of the organization before they were able to carry out any of their "planned" operations. Those arrested were: Abu Mohammad al-Maqdisi, Abu Musab Zarqawi, Mustafa Hassan Musa, Khaled Mustafa al-A'arouri (Abu al-Kassem), Salman Taleb Damra (Abu Mu'tasem), Mohammad Wasfi Omar (Abu al-Muntaser), Nasri Izzidin al-Tahaniya (Abu al-Izz), Nabil Yousef Abu Harithiya (Abu Mujahid), Sharif Ibrahim Abdel Fattah (Abu Ashraf), Ahmad Abdullah Yousef al-Zeitawi, Mohammad Abdel Karim Ahmad al-Rawashdeh, Mohammad Fakhri Musa al-Saleh, Ala'addin Atef, Saadat Abdel Jawad, Talal Kayed al-Beddawi and Abdel al-Majid al-Majali (Abu Kuteiba).[15]

Affidavits confiscated revealed the different opinions on the operational strategies of the organization. For example, Khaled al-A'arouri (Abu al-Kassem), who worked in the International Islamic Relief Organization in Pakistan in 1991, objected to the attempted assassinations of a member of the anti-terrorist squad in the national security services and of Yaacoub Zayaddin, the honorary president of the Jordanian communist party. He also objected to the idea of targeting the national security and intelligence headquarters.[16]

Another example in which the lack of clarity in the organization's strategic vision is clear was an incident where al-Maqdisi gave Yanal Jankhout a bomb as a gift; then, shortly afterwards, Mustafa Hassan (al-Maqdisi's brother-in-law) brought the same man a quantity of acetone-peroxide with directions on how to convert this material into an explosive. (Mustafa Hassan had used this material previously as a member of "The Army of Mohammad" in a case for which he was arrested). Then, in yet another visit, Hassan briefed Jankhout on how to use a greeting card bomb to assassinate Walid Abu Thahir, the editor-in-chief of the Paris-based "al-Watan al-Arabi" magazine.[17] In the end, the assassination attempt failed; and anyway, Walid Abu Thahir died later of natural causes in 2004.

an agreement that Issam al-Barqawi (Abu Mohammad al-Maqdisi) would be appointed the emir of the advocacy or "calling" (*da'wa*) wing of the organization and Abu Musab would be the emir of the organization. Abu al-Kassem was appointed to the Shura, Resolutions and Contracts Council."[12]

The group began its work in an environment marked by rapidly changing developments and circumstances – Jordan was on the verge of signing a peace treaty with Israel and it was preparing for parliamentary elections to take place a few months later in 1993. At that time, the nascent movement's priorities were to organize lessons and lectures and to disseminate essays and books that revealed the blasphemy of the governing regime and of democratic systems. These publications also advocated a religious prohibition on participating in any form of representative assembly elections (according to their interpretation and their disavowal of the concept of democracy). At the fore, they also attacked the Muslim Brotherhood and any other Islamists who believed in the peaceful participation in state electoral processes and in political life. Indeed, according to Sharif Abdel Fattah (Abu Ashraf), "Al-Maqdisi used to conduct lessons in my house, where more than 30 individuals would gather. We used to distribute flyers that considered (participating in) electoral processes and democracy as idolatrous and blasphemous acts that were utterly forbidden".[13]

After the Iraqi withdrawal from Kuwait in 1991, al-Maqdisi returned to Jordan with a certain quantity of ammunition (five anti-personnel mines, seven hand grenades and several missiles), which he hid inside the furniture in his home. However, under interrogation, he insisted that he was keeping these munitions in order to use them against Israel.

It appears that the members of the organization were at odds and confused about defining the way they envisioned their platform of activities in Jordan, despite their agreement on an ideological level. After the events at the Mosque of Ibrahim (Hebron) in 1993, some of the movement's members decided to carry out suicide (martyring) operations against Israel. According to an affidavit by Zarqawi, al-Maqdisi gave him bombs and mines, which he later took back

this capacity. I arranged lessons to be conducted in all parts of the country. We began to publish and distribute some of my literature amongst the people; young men began to flock towards this "calling" (*da'wa*), and began to exchange the literature and messages of this "calling" *(da'wa)*."[10]

And thus, the groundwork was laid to establish and launch a Jordanian Jihadi Salafist group. This development came to represent a critical juncture in the history of Jihadi Salafism in Jordan; the organization that was formed by these two men would later become known to the media and to the Jordanian security apparatus as the "*Bay'at al-Imam*" (Pledging of Allegiance to the Imam) group.

This organization was considered the fruit of the union between Zarqawi and al-Maqdisi's joint activities in disseminating Jihadi Salafism, and between the complementary expertise of al-Maqdisi's theories and intellect and Zarqawi's practical experience. In a brief period of time, indeed, they would prove successful in attracting numerous followers and members. They called themselves "*al-Muwahhidin"* (the Unitarians) or the "*Members of al-Tawhid"* and not "(those who) Pledge Allegiance to the Imam", to which al-Maqdisi contests: "I refuse that we be named by any name other than that given to us by God."[11]

According to the testimony of one of the members of the "*Bay'at al-Imam*" group, Mohammad Wasfi (Abu al-Muntaser), Zarqawi visited him with Suleiman Hamzeh, Sharif Abdel Fattah (Abu Ashraf) and Khaled al-A'arouri (Abu al-Kassem) in August of 1993. The objective of that visit was to invite Abu al-Muntaser to establish an organization founded on the principle of "*al-Hakimiya*" (Divine Governance and Sovereignty), which disavows as blasphemous the contemporary regimes, constitutions and statutory laws and legislation. Events progressed rapidly after that day. Abu al-Muntaser says, "The next morning Abu Musab and Abu al-Kassem showed up and took me with them to Abu Mohammad al-Maqdisi's house, which was in the al-Rashid neighbourhood in the Ruseifi area. Abu Musab explained to al-Maqdisi all that had transpired between us the previous day; and then said, 'Now, we, together, should conclude the issue of the (group's) emir'. The discussions around the emir ended with

Early in 1993, Zarqawi made a decision to return to Jordan. In fact, this was a period of returning home for many Jordanian fighters who had engaged in the Afghani Jihad under the wing of numerous organizations and militias such as "The Army of Mohammad" and the "Jordanian Afghans", amongst others.

The 1990s was a decade that witnessed the initiation of several Jihadi fronts in different parts of the Islamic world such as Bosnia and Chechnya, at the same time that other violent confrontations began to materialize in several Arab countries such as Egypt and Algeria. At the center of these conflicts were the "Arab Afghans" returning from the warfront in Afghanistan. And during this period, Sudan became a safe haven for many of them, particularly Osama Bin Laden and Ayman al-Zawahiri (after the coup d'état in Sudan known as the "Revolution for National Salvation" in 1989, led by Omar Hassan al-Bashir and Dr. Hassan al-Turabi). During this time, Jordanian intelligence and national security services were successful in dismantling most of the Jihadi Salafist networks that had emerged locally.

Meanwhile, the "star" of Abu Qatada al-Falastini was on the rise in London, or what was referred to as "Londonstan", as London was transformed into a media and logistics center for supporting and reinforcing Jihadi movements throughout the world. Abu Qatada became the number one scholar and spiritual leader for the Jihadi Salafist movement in Europe and North Africa. He gave his open support to the "Armed Islamic Group" in Algeria and the "Libyan Islamic Fighting Group (LIFG)" through his publications "al-Ansar" and "al-Manhaj", both of which were also being secretly distributed throughout Jordan.

Upon his return to Jordan, Zarqawi re-initiated contact with al-Maqdisi with the objective of working together with him to spread the Jihadi Salafist "calling" (*da'wa*). Al-Maqdisi says, "I met with Abu Musab for the first time in Peshawar... Then, when he returned from Afghanistan, he visited me at my home, eager for the triumph of the calling to God and for "*al-Tawhid*" (Unitarianism; Belief in the Oneness of God). Abu Walid was the one who gave him my contacts in Jordan, and who advised him to call me if he wanted to work for the sake of God's religion in Jordan... So, we cooperated together in

During this period, Zarqawi met Abu Mohammad al-Maqdisi for the first time in Peshawar, by way of Abu Walid al-Ansari al-Falastini (the Palestinian), a close companion of Abu Qatada al-Falastini (the Palestinian)[8]. Zarqawi and al-Maqdisi began to coordinate and work together. Al-Maqdisi had left Kuwait for Peshawar during the Gulf Crisis and was known amongst the Mujahiddin as a theorist and religious scholar by way of his books, "Abraham's Creed" and "Clear Evidence of the Blasphemy of the Saudi State", amongst others. In Peshawar, Zarqawi witnessed the assassination of Abdullah Azzam in September of 1989.

Shortly afterwards, Abu Qatada al-Falastini would also leave Jordan (after the Second Gulf War in 1991). But before leaving, he worked to establish a group known by the name of "Ahl al-Sunna wal Jama'ah" (The Brotherhood of Muslims and of the Sunna), in which his ideological tendencies began to clearly and strongly lean towards Jihadi Salafism. After finishing this task, Abu Qatada left for Malaysia and then continued on to Peshawar.

Thus, the synergy began... Circumstances and events began to intertwine until a tight knit relationship evolved between Abu Qatada, al-Maqdisi and Zarqawi. However, rapidly changing developments – the Soviet withdrawal from Afghanistan, the start of the civil war between the Mujahiddin factions (in Afghanistan after the Soviet withdrawal), the end of the Second Gulf War and finally the hunt for the "Arab Afghans" in Peshawar – forced certain choices upon the three men: Abu Qatada decided to seek asylum in Great Britain; al-Maqdisi returned to Jordan; and Zarqawi chose to remain in Afghanistan where he joined the military camp of Gulbuddin Hekmatyar and took part in the "second wave" of the Afghani civil war battles at the side of Jalalludin Haqqani.

Zarqawi trained in several military camps and, in particular, the "Sada" training camp near the Pakistan-Afghanistan border. At Sada, he met several Jordanian and Arab fighters, including Abdullah al-Libyi Salim Bin Zueid, who, several years later, was assigned the task of assassinating the American diplomat Lawrence Foley in Amman in 2002[9].

-1-
The Story Behind "Bay'at al-Imam" (Pledging Allegiance to the Imam): The Founding and Planning Phase

The case that came to be known as the "*Case of 'Bay'at al-Imam' (the Pledging of Allegiance to the Imam)*" in Jordan was a milestone in bringing the "calling (*da'wa*) to Jihadi Salafism" out into the public fore. The movement had, indeed, transformed from small, disjointed groups scattered throughout the kingdom into a single, unified ideological movement – even if many times it lacked a common organizational framework, the movement had a unified intellectual and spiritual leadership – until recently.

The first signs of Jihadi Salafism appeared in Jordan in 1989 when Abu Musab al-Zarqawi decided to turn to Islam, adopting an Islamic way of thinking, albeit in its most extreme form. After a brief period in his newfound religious devotion, he decided to travel to Afghanistan with several friends and acquaintances to take part in the Afghani Jihad. But first, he made a stop in Peshawar, Pakistan. Jalalabad is considered a major base for Arab and Afghani *Mujahiddin* and home to *Beit al-Ansar*, which belonged to Bin Laden's al-Qaeda network and the "Services Office" run by Abdullah Azzam. Both "institutions" were considered way-stations for greeting and orienting incoming volunteer fighters.

In the spring of 1989, Zarqawi travelled to the area of Khost in eastern Afghanistan with several other new volunteer fighters. However, Zarqawi would not take part in any fighting because the war against the Soviets was over by the time he arrived. Instead, and until 1993, he took part in some of the fighting that took place between Islamic factions and factions loyal to communism.

network – a situation that would reflect directly on Jordan's national security in a most obvious and massive manner –, ending in the final countdown with the largest bombing operation targeting Jordan in its modern history (the Amman Hotel Bombings in 2005).

These bombings in themselves represented the start of a reverse countdown for al-Qaeda in Iraq, and summoned the beginning of the end of Zarqawi's stardom, culminating in his assassination by an American missile strike on June 7, 2006. Zarqawi also left behind a mounting crisis between al-Qaeda and the Sunni community that would escalate into outright conflict and to a proverbial divorce between the two parties.

In the following section of this study, we will examine the course of the evolution of Jihadi Salafism in Jordan – from its founding phase to its current state of affairs by examining the following stages:

1. The Story Behind the "*Bay'at al-Imam*" (Pledging Allegiance to the Imam) Group: The Movement's Founding and Planning Stage
2. The Organizational Structure in Prison and the Expansion Beyond
3. The "External" Command and "Internal" Subversive Activities
4. Zarqawi's Rise to Stardom... and the "Jordanian Ramifications" on al-Qaeda in Iraq
5. The Jordanian Jihadis... after Zarqawi

as those of Sayyid Qutb, Abu al-A'lla al-Mawdoudi, as well as other historical pioneers, theorists and scholars from the Salafist school of thought such as Ibn Taymiyya, Mohammad Bin Abdul Wahhab and al-Shawkani, amongst others.

But, what all these organizations and movements did have in common was their radical nature – a radicalism founded on the principles of rejecting contemporary political regimes (in the Arab and Islamic worlds) and disassociating themselves from them. They were also united in their opposition to the Muslim Brotherhood that had accepted to co-exist – albeit in opposition – with the state, and whose members mainly came from the middle class and had moderate political and social tendencies.

This Islamist school of thought, derived on repudiation and rejection of the prevailing reality, began to grow in the 1990s as did the number of cases before the National Security Court. Indeed, these cluster organizations (at the beginning) tried to convince leading members of the hawks in the Muslim Brotherhood (who were closer to Sayyid Qutb's school of thought) to join their ranks – both on a theoretical and organizational level. However, the Brotherhood hawks refused despite the similarity in their thinking on certain Salafist political principles such as "Divine Governance and Sovereignty" and "Loyalty and Disavowal".[7]

Both al-Maqdisi and Zarqawi were able to establish a movement founded in "Jihadi Salafist" principles in the local Jordanian arena during the 1990s; Zarqawi would later export this movement to the regional and international scene at the end of 1999, after leaving Jordan for Afghanistan, Kurdistan and finally Iraq. This transformation changed the nature of their threat to national security, and allowed for the methodology of the Jihadi Salafist movement and its organizational capacity to develop and mature. It also created a state of dynamic, reciprocal interaction between the members of the movement inside Jordan and the network Zarqawi established outside with his Jordanian, Arab and other Muslim counterparts.

Jihadi Salafism finally reached its peak with the rise of Zarqawi to "stardom" as the commander of the Iraqi branch of the al-Qaeda

After the return to parliamentary life in Jordan, the results of the first elections (1989) revealed how strong and well-organized the Muslim Brotherhood had become and the significant extent of its influence and presence. At the same time and over the following years, the first signs of the rise of Jihadi Salafism began to emerge in Jordan – particularly after those who had taken part in the Afghani Jihad against the former Soviet Union returned, feeling the pride and strength of victory. Also, amongst the 300,000 Jordanian nationals returning from Kuwait and other Gulf countries, during the Second Gulf Crisis and after the 1991 Second Gulf War, were individuals who were saturated with the ideology of Jihadi Salafism.

Indeed, the Second Gulf War proved to be the first historical milestone and a major turning point in the evolution of Jihadi Salafism. During the 1990s, underground and armed Islamist movements and organizations flourished in a way never witnessed before. Jordanian courts were flooded with tens of cases, and jails were replete with hundreds of detainees and prisoners[5]. What is worth noting and significant about this wave of violence that took place in Jordan was its concurrence with the emergence of other movements and other waves of violence in several other Arab and Islamic states – a situation that led numerous analysts to describe this "era" as the "Second Wave of Violence".[6]

Prior to al-Maqdisi's appearance on the Jordanian political scene in the 1990s, there were clusters of independent groups of Salafist Islamists. Their theoretical and organizational frameworks were vague and blurry; and they depended on general Salafist references and ideas and a broad range of Islamist literature and writings such

The Jihadi Salafist Movement's Nascent Stages and the Blueprint for Expansion: From "Bay'at al-Imam" (Pledging Allegiance to the Imam) to the "Amman Hotel Bombings"

All these factors present compelling cause and provide an important incentive to try to better understand this movement. Equally important is the need to respond to the following pivotal question: To what extent did the killing of Zarqawi impact the Jihadi Salafist movement on the level of the movement's leadership, its vision and its cohesiveness? Without a doubt, the latter question leads to a series of secondary, subsequent questions which need to be answered (in order to determine the entire dimensions of an explanation): What are the causes that led to the rise and growth of the movement in Jordanian society? How far does its influence go? To what extent has the movement spread? Does it exist in a social and political environment that acts as an incubator and fertile ground for the movement? Do the movement and its ideology represent a strategic threat to Jordanian national security? What is the potential breadth of the movement in the next phase and in the future? What are the implications of the conflict that took place between Abu Mohammad al-Maqdisi and Abu Musab Zarqawi on the vision, priorities and overall future of the movement?

In an attempt to find answers to these questions, this study will address the following themes and topics:

- The evolution of Jihadi Salafism: The various stages and transformations experienced by the movement in the last several years;
- The context in which Jihadi Salafism exists today, particularly after the assassination of Zarqawi and al-Maqdisi's recent release from prison;
- The ideology and principles that govern the movement and its political postures;
- Areas where the movement has spread and where it has a presence, the social attributes of its members, and the instruments and methodologies that the movement uses for recruitment and mobilization;
- The state strategy in facing this phenomenon and movement
- The future of the movement

Perhaps the greatest questions, which arise whenever one hears the names of these Jordanian "stars", who have become symbols of al-Qaeda and who illuminated its frontiers, are: To what extent do these individuals represent the expansion of the movement in Jordan? What are this movement's strength, capacity and abilities? Finally, is it the movement that is responsible for producing such personas or are there other factors that should be considered?

Answering these fundamental questions requires a thorough examination of the causes and conditions that led to the rise and growth of movements which carry a Jihadi Salafist ideology, and an analysis of its manifestation as a movement within the local Jordanian context. Indeed, over the past 15 years, there has been no ebb in the number of official announcements declaring this armed group or that armed group of Jihadi Salafists has been exposed. These groups had intended or did actually carry out subversive or armed activities inside Jordan, or were involved in banned political activities that are considered a threat to national security. Some of these groups succeeded while others were exposed in time to disrupt their operations. Certainly, the courts in the capital Amman have been inundated with the names of hundreds charged in cases related to the country's "national security". It would be safe to claim that the broad circumstances surrounding these cases and the groups tried before the national security courts are mostly related to individuals who are followers of Jihadi Salafism.

This "movement" began to take shape and grow in the early 1990s, adopting a discourse founded on the principle of "*takfir*" (disavowal as blasphemous or excommunication). The movement finds all contemporary Arab governments guilty of blasphemy. It claims that they shun the very principle of politics and reject the notion of public political life, as well as democracy, representative assemblies and elections. Their ideological cornerstone is based on the belief that subversive, armed struggle and action are the only means for changing today's political reality.

This "movement" represents only one of the faces of political Islam. Indeed, there are other Islamist movements and groups that have declared and acknowledged their acceptance of the (modern) political formula, and participate in public and civic life, such as the Muslim Brotherhood (which always acts as an opposition party in the Jordanian political arena) and the Muslim Center Party (which is more closely allied to the Jordanian government).

of a decision taken by Zarqawi himself, supervised by him personally and implemented by several Iraqi members of Zarqawi's al-Qaeda.

The triple bombings in Amman represented a new quality in the struggle between the Jordanian government and al-Qaeda, and specifically the Iraqi al-Qaeda, and led to a major restructuring of the country's security strategy. A few months later, the American forces in Iraq ended the "Zarqawi legend"; and his *Qaeda* (base) began to lose ground – even in Iraq –; its impact on the region withering away, little by little.

Snuffing out Zarqawi's "star", however, did not put an end to the questions surrounding a "Jordanian Command" tied to al-Qaeda, both in discourse or as a movement. Zarqawi's sheikh (or mentor), otherwise known as Abu Mohammad al-Maqdisi[3] (who recently presented a "negative critique" of Zarqawi) is considered one of the most prominent thinkers and theorists in developing the ideology of the Jihadi Salafist movement on a global scale. His ideas and opinions have played a very large role in influencing the views and principles that guide the followers of the movement.

Al-Maqdisi's experience with the Jordanian government is not without incidence; indeed, it is an experience fraught with its own clashes and confrontations. Al-Maqdisi spent most of his adult years – from 1994 until March 2008 – in and out of Jordanian prisons for his association with armed local groups and on charges of influencing specific individuals that carried out armed operations in other Arab countries.

In another part of the world, in London, another Jordanian star belonging to the same movement began to "shine". Until very recently, he was considered the spiritual leader of Jihadi groups in the Arab Maghreb and North Africa, as well as al-Qaeda's man in Europe. He is Abu Qatada al-Falastini (the Palestinian)[4]. Abu Qatada was later arrested in London, and today, lives under house arrest. Negotiations are currently underway between the British and Jordanian governments regarding his extradition to Jordan; meanwhile, he awaits a verdict from Jordanian courts on a series of charges related to threats to (Jordan's) national security.

Under the wings of these three "commanders", a large number of Jordanians have taken part in al-Qaeda operations inside and outside Jordan. Many have been killed in Iraq and in other parts of the world, while others sit in American or other Western prisons. Many are in custody or are subjects of continuous security surveillance in Jordan.

Introduction

After the American "War on Terror" was launched in Afghanistan on October 7, 2001, Western intelligence reports began to make mention of a "mysterious figure" leading the fundamentalist cells in Europe who went by the nom de guerre of Abu Musab al-Zarqawi[1].

On February 5, 2003 the Secretary of State of the most powerful nation in the world, Colin Powell, stood before the United Nations Security Council and spoke of Zarqawi. Secretary of State Powell introduced Zarqawi to the world as the man who embodied the extension of the al-Qaeda network in Iraq – the aim being to use this information as one of the major pretexts for justifying the upcoming American invasion of Iraq.

The name was not unfamiliar to Jordanian security services; nor, for that matter, was it unfamiliar to members of al-Qaeda, who prefer to refer to themselves as "*al-Muwahhidun*"[2] (*the Unitarians*). At the same time, the matter was truly a shock for all of them! Zarqawi had only emerged a few years back with a small number of his *Muwahhidun* friends... And, there he was today, suddenly a major topic of discussion in international and Western forums.

Indeed, Zarqawi would not disappoint the intelligence reports. After the occupation of Iraq, he would become the commander of the Iraqi branch of al-Qaeda, which continued to thrive and expand until it turned Iraq into the regional headquarter for its operations and activities. Zarqawi's Iraqi al-Qaeda would soon become a model prototype for similar groups that came to adopt its discourse and political postures in several other countries.

After numerous attempts, on November 9, 2005, Zarqawi succeeded in implementing the largest security breach and terrorist operation Jordan has ever witnessed, the Amman Hotel Bombings, which was the result

Far from following the temptations of simple truths, the two experts delve into the depths of the internal structures of the movement, explaining the Jihadi Salafists' geographical roots, social characteristics and how they were – and to some extent still are – able to mobilize their followers.

Finally, the authors offer some interesting thoughts on potential future scenarios and propose approaches for the state on how to deal with the movement. Again, they explain the framework of the state's responses to the phenomenon so far before presenting their perspectives and proposals.

We offer this new volume with the hope that it will not only provide interesting reading, but that it can serve scholars and politicians, media and civil society alike with the much needed academic rather than sensationalist background analysis to better understand the Jihadi Salafist movement in Jordan and to develop strategies to deal in a mature way with the phenomenon, treating the roots in society as much as the effects in political life in an integrated approach and taking into consideration all of the multi-facetted aspects described in this publication, rather than limiting oneself to the security approach alone.

Achim Vogt
Friedrich-Ebert-Stiftung
Amman, June 2009

Preface

When talking about Islamic or Islamist politics in the Arab World, observers are often lacking basic knowledge and facts in order to be able to analyze the plethora of existing groups, with the effect that concepts, perceptions, and the internal structures of those groups are often stereotyped. In the case of the more radical groups, the temptation is even higher to merely concentrate on the actions, rather than trying to understand the underlying root causes. Therefore, the Friedrich-Ebert-Stiftung (FES) tries, with this third volume of the series of publications on Islamic Politics in Jordan, to provide seriously needed background information on the Jihadi Salafist Movement in Jordan.

While in the first volume, author Mohammed Abu Rumman had analyzed the Muslim Brotherhood in the Jordanian Parliamentary Elections 2007, the second volume – published in December 2008 – covered the whole spectrum of groups and movements based on Islamic policy concepts which are active in Jordan. Author Hassan Abu Hanieh described the very heterogeneous landscape of positions that Islamic movements hold on Women & Politics.

In this third volume of the series, Mohammed Abu Rumman and Hassan Abu Hanieh, both highly acclaimed experts on the Islamic movement in Jordan (and beyond), have joined to analyze the concepts and philosophies, growth and crisis, personalities and internal conflicts of the Jihadi Salafist movement in Jordan. The authors explain how the movement started and rose, the ascent to “stardom” of Abu Musab al-Zarqawi which climaxed in the Amman hotel bombings on 9 November 2005, bringing to Jordan its own 9/11 trauma. Mohammed Abu Rumman and Hassan Abu Hanieh further discuss the aftermath of the death of Zarqawi in 2006 and its consequences for the Jihadi Salafist movement; they describe the internal struggles and the differences between its leaders.

The State's Strategy in Confronting Jihadi Salafism: A Critical Outlook 151

1. From Security Breach to "Pre-Emptive Strike"..... 155

2. The Absence of the "Political" and a Culture of "Slogans" 159

Future Horizons: Prevailing Conditions and Potential Scenarios 163

1. The Internal Context of the Movement: Conflict and Schism 167

2. The Local Political and Security Context: A Proposed Solution, "Social Impunity" 171

3. The Global Context: The Global Security Environment and "Global Jihad" 177

Endnotes and References 179

Fifth: "*Al-Wala'a wal Bara'a*" (Loyalty and Disavowal) in the Movement's Politics and in Reinforcing Loyalty 113

Sixth: Distinguishing between "*Dar al-Islam*" (the House of Islam*)* and "*Dar al-Kufr"* (the House of Blasphemy) to Substantiate Religious Rulings and Legal Opinions 115

Seventh: *The* "Victorious Sect": How the Movement distinguishes itself from other Islamist Movements 117

Eighth: The Jihad: The Ideological Backbone of the Movement 119

The Geography, the Movement, its Social Characteristics and its Methodology for Mobilization 123

1. The Geography of Expansion and Evolution 127

2. The Movement's Image and Organizational Linkages 131

3. The "*Community of al-Muwahiddin"* (*the Unitarians/or Orthodox Sunnis/Believers in the One God*): The Community's Social Structure and General Features 135

4. The Conditions and Causes Leading to the Movement's Rise, Growth and Proliferation 139

5.The Movement's Methodology and Instruments for Recruitment and Mobilization 145

2. Al-Maqdisi's Criticism of the "Zarqawi Experience" in Iraq 69

3. Taking Stock: An Internal Re-Assessment and the Struggle over the "Zarqawi Legacy" 75

The Jihadi Salafist Movement's Political Discourse and its Governing Principles 83

1. The Movement's Ideological and Theoretical Foundations and Attributes: Governance and the Sword 89

2.The Governing Principles of Jihadi Salafism ...97

***First*:** Legitimizing and Setting the Movement's Religious and Historical Authority and Foundations: A Return to the *Sahaba* (the Companions of the Prophet) and the Way of the Prophet (Hadith) 98

***Second*:** "*Al-Hakimiya"* (Divine Governance and Sovereignty) versus the Contemporary State of Ignorance, "*al-Jahilyia*" 101

***Third*:** The "Blasphemy of Democracy" and its Representative Assemblies 104

Fourth: "*Kufr al-Taghout*" (the blasphemy of the Rule of Impurity, and of False Deities) and Stripping Away the "Religious and Political Façade of Authority and Legitimacy" of Contemporary States and Governments 109

Contents

Preface 9

Introduction 11

The Jihadi Salafist Movement's Nascent Stages and the Blueprint for Expansion: From "Bay'at al-Imam" (Pledging Allegiance to the Imam) to the "Amman Hotel Bombings" 15

1. The Story Behind the "*Bay'at al-Imam*" (Pledging Allegiance to the Imam) Group: The Movement's Founding and Planning Stage 21

2. The Organizational Structure in Prison and the Expansion Beyond 29

3. The "External" Command and "Internal" Subversive Activities 35

4. Zarqawi's Rise to "Stardom"… and the "Jordanian Ramifications" on al-Qaeda in Iraq 41

5. The Jordanian Jihadis... After Zarqawi 55

The Jihadi Salafist Movement Today: The Struggle over the Movement's Identity and Priorities 57

1. The Roots of the Conflict between al-Maqdisi and Zarqawi 63

السلفية الجهادية

Published in 2009 by Friedrich-Ebert-Stiftung
Amman Office
P.O. Box 926238, Amman
11110 - Jordan

www.fes-jordan.org, fes@fes-jordan.org

© Friedrich-Ebert-Stiftung, 2009

All rights reserved. No part of this publication may be reprinted or reproduced or utilized in any form or by any means without permission in writing from the publishers.

Printing: Economic Printing Press, Amman, Jordan

Translation and Editing:
Mona Abu Rayyan, Beirut, Lebanon

Design and layout: Maya Chami, Beirut, Lebanon

ISBN: 978-9957-484-09-5

FRIEDRICH EBERT STIFTUNG

The Jihadi Salafist Movement in Jordan after Zarqawi: Identity, Leadership Crisis and Obscured Vision

Mohammad Abu Rumman and Hassan Abu Hanieh
June 2009

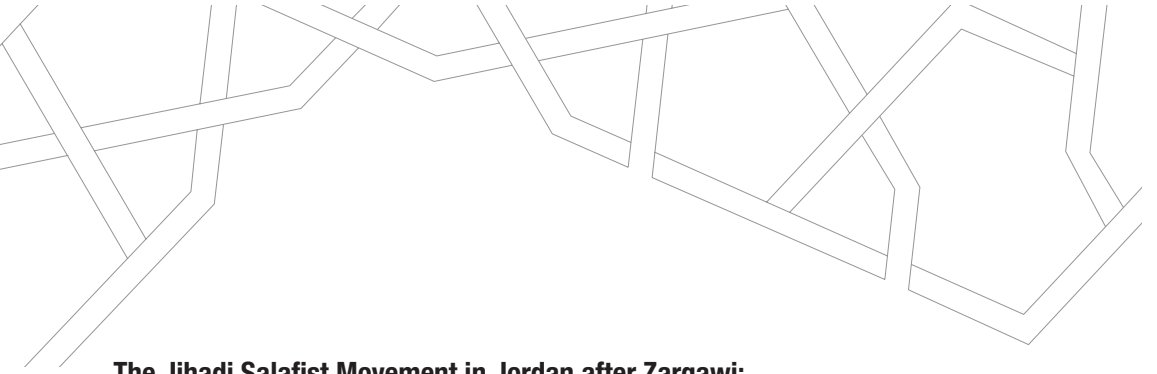

The Jihadi Salafist Movement in Jordan after Zarqawi: Identity, Leadership Crisis and Obscured Vision